المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين
www.almokhtar-aleslami.com
العدد ٣١٧ - السنة ٣٠ - غرة المحرم ١٤٣٠هـ - ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٨م - الثمن ثلاثة جنيهات

أمريكا هى الإرهابى الأكبر فى التاريخ

كل النعال لا تكفى

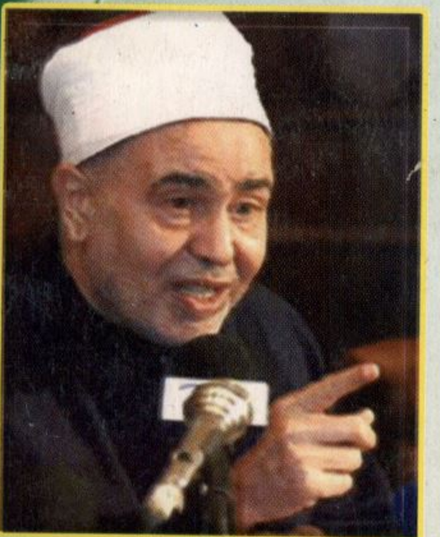

يد الإمام الجريحة

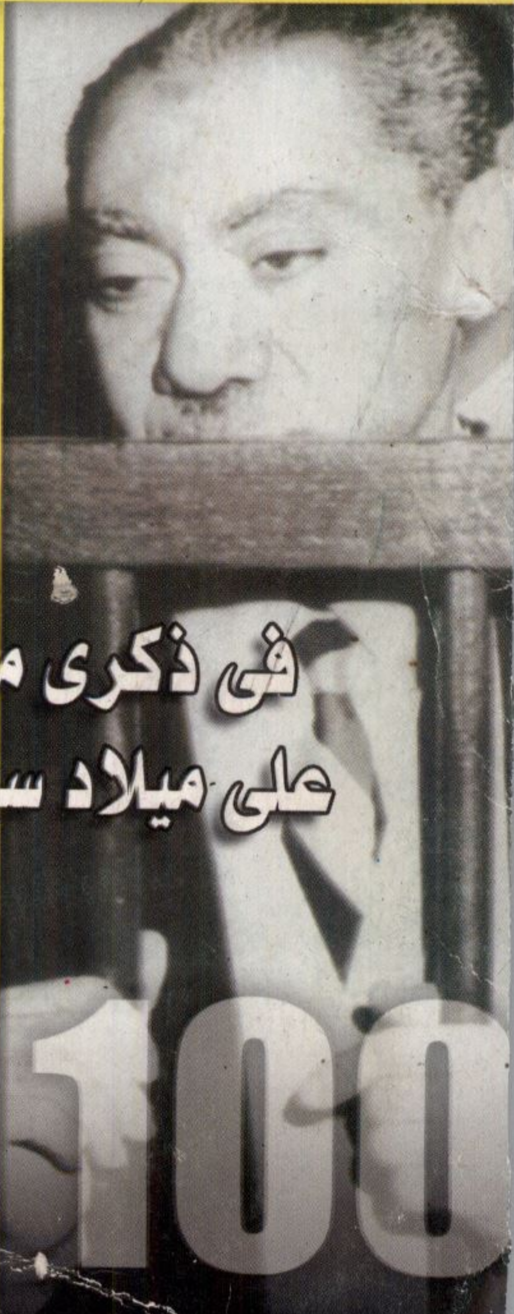

فى ذكرى مئة عام على ميلاد سيد قطب

100

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
متى نصر الله ؟؟	مهندس صالح الحديدى	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
حزب الله	د. محمد مورو	٥,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٤٥,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
علامات الساعة الصغرى والكبرى	ليلى مبروك	١٠,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠
البابا الذى لا يعرف شيئا	د. عبد الودود شلبى	٦,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

الانتصار الصومالى بشائر الصعود الإسلامى

جاء الإعلان الإثيوبي المفاجئ عن الانسحاب من الصومال بنهاية عام ٢٠٠٨ ليؤكد من جديد عدد من الحقائق الاستراتيجية والتكتيكية الخاصة بالصومال والقرن الإفريقي، بل ومجمل النضال الإسلامي والإنساني في كل مكان .. الإعلان الإثيوبي عن الانسحاب هو بالطبع محصلة للمقاومة الصومالية الباسلة، التي أدت أداء رائعاً، وصمدت صموداً مذهلاً أمام جحافل الغزو .. ولكنه في نفس الوقت جاء بسبب إحساس عالمي استجد في الفترة الأخيرة، بأن ثمن الاحتلال ومن ثم الفوضى أكثر كثيراً من ثمن استقرار الصومال حتى ولو تحت حكم إسلامي وبديهي أن الجهد الدولي الآن سوف ينصب على محاولة جعل هذا الحكم الإسلامي معتدلاً ومتعاوناً . الإحساس الدولي جاء بسبب القرصنة الصومالية ، التي عطلت إلى حد كبير آليات التجارة الدولية ، فأضافت أعباء اقتصادية على اقتصاديات العالم في وقت يعاني هذا الاقتصاد من الركود والتراجع وأحياناً الإفلاس بسبب أزمة الرهون العقارية وتداعياتها وأزمة الرأسمالية عموماً، وهكذا فإن الضغط الدولي لعب دوره هنا في دفع إثيوبيا إلى الانسحاب من الصومال لعل وعسى أن يكون ذلك طريقاً لوجود نظام حتى لو كان إسلامياً في الصومال يمنع القرصنة ، ومن المعروف أن العالم قد أدرك أن كل أساطيل العالم لا تستطيع منع القرصنة في الصومال ، لأن ذلك غير اقتصادي من ناحية ، وسواحل الصومال الممتدة ٣٢٠٠ كيلو متر تحتاج إلى جهود وأموال باهظة لتحقيق ذلك، وفي كل الأحوال فإن المجهود الحربي لمنع القرصنة لا يمكن أن يحقق نتائجه إذا كان هناك عمق شعبي ومجال حيوي أرضي يحمي ويساعد القراصنة ، وهذا كان موجود نظراً لإحساس الصوماليين بأن العالم يظلمهم أو يتجاهلهم ، ومن ثم فإن إنهاء الاحتلال الإثيوبي للصومال، كان خطوة في هذا الاتجاه .

أياً كان الأمر فإن العامل الأساسي في تحقيق هذا الانتصار هو المقاومة الصومالية، وهذا يؤكد من جديد أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا ، وأن الإيمان والإرادة أقوى من الطائرة والدبابة، وأن سواعد

مقاومة إسلامية ووطنية كانت أقوى من جيش إثيوبيا ودعم أمريكا وتواطؤ العالم، وأنه إذا قررت الشعوب المقاومة فإن النصر حليفها إن شاء الله حتماً .. القراءة الأولى لهذا الانسحاب، أنه بمجرد خروج القوات الإثيوبية فإن الحكومة العميلة ستسقط، وسوف يتم تحرير كل التراب الصومالي وتوحيده تحت حكومة إسلامية ، ولكن كل الخطر يأتي من وجود انقسامات داخل الحركات الإسلامية الصومالية من محاكم أو الاتحاد الإسلامي أو الشباب المجاهد، ويجب أن يرتفع الإسلاميون الصوماليون على الذاتية وضيق الأفق المعهود للأسف عند بعض التيارات الإسلامية ، وأن يقدموا نموذجاً ومثالاً يمكن أن يحتذى، خصوصاً أن تلك التجربة سوف تكون ملهمة لكل مقاومة ، ستكون ملهمة للمقاومة العراقية والمقاومة الأفغانية، والمقاومة الفلسطينية مع الأخذ في الاعتبار الاختلاف الموجود في الجغرافيا والديموجرافيا وغيرها، ولعل من المفيد هنا أن نقول أن كل سكان الصومال مسلمون سنة على المذهب الشافعي وهذه ميزة لا تتوفر في بعض الحركات الأخرى، ولكن في كل الأحوال فإن الانتصار هو دافع لكل الحركات الأخرى ، ويؤكد حقيقة أن بالإمكان دحر العدوان مهما كانت الظروف .. وبالطبع فإننا ننتهز الفرصة، ونؤكد أن الانتصار الأفغاني قريب إن شاء الله، وأن المقاومة العراقية سوف تستعيد زمام المبادرة من جديد، وأن صلابة المقاومة الفلسطينية سوف تزداد، وأن الانتصار الصومالي هو بشائر الصعود الإسلامي من جديد إن شاء الله تعالى .

للانتصار الصومالي إن شاء الله تداعياته الدولية والإقليمية والإسلامية ، فعلى المستوى الإسلامي سيكون رافعة جديدة ونقطة انطلاق لنوع من المد الإسلامي، ويؤكد من جديد صحة طريق المقاومة الإسلامية في كل مكان، وعلى المستوى الدولي، فإن اضطرار المستكبرين أن يسلموا بالانتصار الصومالي هو رسالة إلى كل المستضعفين في العالم، بأن أمريكا والاستكبار ليست قدراً، بل يمكن هزيمة كل أنواع الاستكبار، وعلى المستوى الإقليمي، فإن تحرير الصومال وتوحيده ، هو طريق أكيد لاستعادة الحقوق الصومالية المغتصبة في أوجادين وغيرها، ومن ثم قيام دولة صومالية كبيرة تحقق نوع من التوازن المطلوب لصالح العرب والمسلمين في القرن الإفريقي، لأن وجود قوة إسلامية بجانب أثيوبيا، سيردع إثيوبيا حتماً عن التحرش بالسودان، أو تنفيذ مشروعات ري ومياه تضر بحصة مصر من المياه، ولعل الغريب والعجيب هنا أن المقاومة الصومالية التي تجاهلها العرب وخاصة مصر هي التي ستحمي مصر من مؤامرات إسرائيل وأمريكا عليها من خلال إثيوبيا .

والحمد لله رب العالمين

حسين عاشور

منع قافلة إغاثة واعتقال العشرات وقرارات فصل وتأديب بسبب مناصرة غزة

كتبت : مي محمود

شهدت الأيام الماضية عدة فاعليات قام بها نواب المعارضة والإخوان بمجلس الشعب المصري بمشاركة العديد من رجال القضاء والناشطين السياسيين وممثلين عن بعض الأحزاب لمحاولة كسر الحصار عن غزة والضغط على الحكومة المصرية لتغيير سياستها المتجهة لإحكام الحصار لكنها قوبلت بالصد والإجهاض من قبل أجهزة الأمن المصرية .

فقد منعت قوات مكافحة الشغب والأمن المركزي القافلة الثالثة لكسر الحصار عن غزة ، قبيل تحركها من أمام مبنى مجلس الدولة في منطقة الدقي التابعة لمحافظة الجيزة وطاردت المشاركين فيها واعتقلت عشرات منهم .

ووسط حصار أمني مكثف ، تظاهر عشرات من المشاركين في القافلة بعد تفريقهم أمام نقابة الصحفيين في وسط القاهرة ، احتجاجا على "التعسف الحكومي" واستنكروا منعهم من تسيير القافلة .. ونددوا بما اعتبروه "مشاركة حكومية في حصار غزة" و "انحيازا سافرا لإسرائيل" وحمل بعضهم لافتات تندد بموقف الحكومة المصرية ، مرددين هتافات مناوئة للنظام الحاكم .

وفي سياق متصل أحالت جامعات القاهرة والمنصورة وقناة السويس والأزهر فرع طنطا ١١٤ طالبا من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين بها إلى التحقيق ومجالس التأديب ، بتهم تنظيم مسيرات للتضامن مع قطاع غزة والمطالبة بفك الحصار والتي نظمها الطلاب على مدار الأسبوع الماضي والمشاركة في حملة التنمية بالإيمان "راقي بأخلاقي" .

كما ألقت أجهزة الأمن القبض على الدكتور يوسف طلعت المنسق الإعلامي لـ "الحملة الشعبية لكسر الحصار عن غزة" في أول أيام عيد الأضحى بعد مشاركته في العديد من الفاعليات لكسر الحصار .

وفي نادي المحامين بالإسكندرية شاركت أكثر من ٢٠٠٠ سيدة في المؤتمر النسائي "يوم التضامن مع غزة" الذي أقيم برعاية جماعة الإخوان المسلمين في الإسكندرية وتحدث فيه الدكتور حمدي حسن النائب الإخواني بمجلس الشعب المصري والمتحدث باسم الحملة الشعبية لفك الحصار عن غزة ، مستنكرا الدور المصري في الحصار ومنع الوقود والغاز عن غزة في الوقت الذي يصدر لإسرائيل بأقل من سعر استخراجه .

الصمدية

هذه السورة الصغيرة تعدل ثلث القرآن كما جاء في الروايات الصحيحة .. قال البخاري : حدثنا إسماعيل : حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعد، "أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يرددها .. فلما أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن" .

وليس في هذا من غرابة .. فإن الأحدية التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلنها : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هذه الأحدية عقيدة للضمير، وتفسير للوجود، ومنهج للحياة .. وقد تضمنت السورة من ثم أعرض الخطوط الرئيسية في حقيقة الإسلام الكبيرة .

﴿ قل هو الله أحد ﴾ .. وهو لفظ أدق من لفظ "واحد" .. لأنه يضيف إلى معنى "واحد"

أن لا شيء غيره معه وأن ليس كمثله شيء .

إنها أحدية الوجود .. فليس هناك حقيقة إلا حقيقته .. وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده .. وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .

وهي من ثم أحدية الفاعلية .. فليس سواه فاعلاً لشيء، أو فاعلاً في شيء، في هذا أصلاً .. وهذه عقيدة في الضمير وتفسير للوجود أيضاً .

فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية .

خلص من التعلق بشيء من أشياء هذا الوجود إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلاً ! فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي .. ولا حقيقة لفاعلية الإرادة الإلهية ..فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته !

وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة ، ومن التعلق بغير هذه الحقيقة .. فعندئذ يتحرر من جميع القيود، وينطلق من كل الاوهاق .. يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة .. وفيم يرغب وهو لا يفقد شيئاً متى وجد الله ؟ ومن ذا يرهب ولا وجود لفاعلية إلا لله ؟

ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها - وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيء يراه .. ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئاً في الكون إلا الله .. لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله .

كذلك سيصحبه نفي فاعلية الأسباب .. ورد كل شيء وكل حدث وكل حركة إلى السبب الأول الذي منه صدرت ، وبه تأثرت .. وهذه هي الحقيقة التي عني القرآن عناية كبيرة بتقريرها في التصور الإيماني .. ومن ثم كان ينحي الأسباب الظاهرة دائماً ويصل الأمور مباشرة بمشيئة الله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ .. ﴿ وما النصر إلا من عند الله﴾ ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ وغيرها كثير .

وبتنحية الأسباب الظاهرة كلها، ورد الأمر إلى مشيئة الله وحدها، تنسكب في القلب الطمأنينة، ويعرف المتجه الوحيد الذي يطلب عنده ما يرغب، ويتقي عنده ما يرهب، ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التي لا حقيقة لها ولا وجود !

وهذه هي مدارج الطريق التي حاولها المتصوفة، فجذبتهم إلى بعيد ! ذلك أن الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها، ويزاولون الحياة البشرية ، والخلافة الأرضية بكل مقوّماتها، شاعرين مع هذا أن لا حقيقة إلا الله .. وأن لا وجود إلا وجوده .. وأن لا فاعلية إلا فاعليته .. ولا يريد طريقاً غير هذا الطريق !

●●●

من هنا ينبثق منهج كامل للحياة، قائم

على ذلك التفسير وما يشيعه في النفس من تصورات ومشاعر واتجاهات: منهج لعبادة الله وحده .. الذي لا حقيقة لوجود إلا وجوده، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعليته، ولا أثر لإرادة إلا إرادته.

ومنهج للاتجاه إلى الله وحده في الرغبة والرهبة .. في السراء والضراء .. في النعماء والبأساء .. وإلا فما جدوى التوجه إلى غير موجود وجوداً حقيقياً، وإلى غير فاعل في الوجود أصلاً ؟!

ومنهج للتلقي عن الله وحده .. تلقي العقيدة والتصور والقيم والموازين، والشرائع والقوانين والأوضاع والنظم، والآداب والتقاليد .. فالتلقي لا يكون إلا عن الوجود الواحد والحقيقة المفردة في الواقع وفي الضمير.

ومنهج للتحرك والعمل لله وحده .. ابتغاء القرب من الحقيقة، وتطلعاً إلى الخلاص من الحواجز المعوقة والشوائب المضللة .. سواء في قرارة النفس أو فيما حولها من الأشياء والنفوس .. ومن بينها حاجز الذات، وقيد الرغبة والرهبة لشيء من أشياء هذا الوجود !

ومنهج يربط مع هذا بين القلب البشري وبين كل موجود برباط الحب والأنس والتعاطف والتجاوب .. فليس معنى الخلاص من قيودها هو كراهيتها والنفور منها والهروب من مزاولتها .. فكلها خارجة من يد الله؛ وكلها تستمد وجودها من وجوده، وكلها تفيض عليها أنوار هذه الحقيقة .. فكلها إذن حبيب، إذ كلها هدية من الحبيب !

وهو منهج رفيع طليق .. الأرض فيه صغيرة، والحياة الدنيا قصيرة، ومتاع الحياة الدنيا زهيد، والانطلاق من هذه الحواجز والشوائب غاية وأمنية .. ولكن الانطلاق عند الإسلام ليس معناه الاعتزال ولا الإهمال، ولا الكراهية ولا الهروب .. إنما معناه المحاولة المستمرة، والكفاح الدائم لترقية البشرية كلها، وإطلاق الحياة البشرية جميعها .. ومن ثم فهي الخلافة والقيادة بكل أعبائهما، مع التحرر والانطلاق بكل مقوماتهما .. كما أسلفنا.

إن الخلاص عن طريق الصومعة سهل يسير ولكن الإسلام لا يريده لأن الخلافة في الأرض والقيادة للبشر طرف من المنهج الإلهي للخلاص .. إنه طريق أشق، ولكنه هو الذي يحقق إنسانية الإنسان .. أي يحقق انتصار النفخة العلوية في كيانه .. وهذا هو الانطلاق .. انطلاق الروح إلى مصدرها الإلهي، وتحقيق حقيقتها العلوية .. وهي تعمل في الميدان الذي اختاره لها خالقها الحكيم.

●●●

من أجل هذا كله كانت الدعوة الأولى قاصرة على تقرير حقيقة التوحيد بصورتها هذه في القلوب، لأن التوحيد في هذه الصورة عقيدة للضمير، وتفسير للوجود، ومنهج للحياة .. وليس كلمة تقال باللسان أو حتى صورة تستقر في الضمير .. إنما هو الأمر كله، والدين كله؛ وما بعده من تفصيلات وتفريعات لا يعدو أن يكون الثمرة الطبيعية لاستقرار هذه الحقيقة بهذه الصورة في القلوب.

والانحرافات التي أصابت أهل الكتاب من قبل، والتي أفسدت عقائدهم وتصوراتهم

وحياتهم، نشأت أول ما نشأت عن انطماس صورة التوحيد الخالص .. ثم تبع هذا الانطماس ما تبعه من سائر الانحرافات .

على أن الذي تمتاز به صورة التوحيد في العقيدة الإسلامية هو تعمقها للحياة كلها ، وقيام الحياة على أساسها ، واتخاذها قاعدة للمنهج العملي الواقعي في الحياة، تبدو آثاره في التشريع كما تبدو في الاعتقاد سواء .. وأول هذه الآثار أن تكون شريعة الله وحدها هي التي تحكم الحياة .. فإذا تخلفت هذه الآثار فإن عقيدة التوحيد لا تكون قائمة، فإنها لا تقوم إلا ومعها آثارها محققة في كل ركن من أركان الحياة .

●●●

ومعنى أن الله أحد أنه الصمد .. وأنه لم يلد ولم يولد .. ولم يكن له كفواً أحد .. ولكن القرآن يذكر هذه التفريعات لزيادة التقرير والإيضاح :

﴿ الله الصمد ﴾ .. ومعنى الصمد اللغوي: السيد المقصود الذي لا يُقضى أمرٌ إلا بإذنه .. والله سبحانه هو السيد الذي لا سيد غيره، فهو أحد في ألوهيته والكل له عبيد .. وهو المقصود وحده بالحاجات، المجيب وحده لأصحاب الحاجات .. وهو الذي يقضي في كل أمر بإذنه، ولا يقضي أحد معه .. وهذه الصفة متحققة ابتداء من كونه الفرد الأحد .

﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ .. فحقيقة الله ثابتة أبدية أزلية، لا تعتورها حال بعد حال .. صفتها الكمال المطلق في جميع الأحوال .. والولادة انبثاق وامتداد، ووجود زائد بعد نقص أو عدم، وهو على الله محال .. ثم هي تقتضي زوجية .. تقوم على التماثل .. وهذه كذلك محال .. ومن ثم فإن صفة (أحد) تتضمن نفي الوالد والولد .

﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .. أي لم يوجد له مماثل أو مكافئ .. لا في حقيقة الوجود ، ولا في حقيقة الفاعلية، ولا في أية صفة من الصفات الذاتية .. وهذا كذلك يتحقق بأنه (أحد) ولكن هذا توكيد وتفصيل .. وهو نفي للعقيدة الثنائية التي تزعم أن الله هو إله الخير وأن للشر إلهاً يعاكس الله بزعمهم ويعكس عليه أعماله الخيرة وينشر الفساد في الأرض .

وأشهر العقائد الثنائية كانت عقيدة الفرس في إله النور وإله الظلام، وكانت معروفة في جنوبي الجزيرة العربية حيث للفرس دولة وسلطان !!

●●●

هذه السورة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية، كما أن سورة "الكافرون" نفي لأي تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك .. وكل منهما تعالج حقيقة التوحيد من وجه .. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه في صلاة سنة الفجر بالقراءة بهاتين السورتين .. وكان لهذا الافتتاح معناه ومغزاه .

سيد قطب

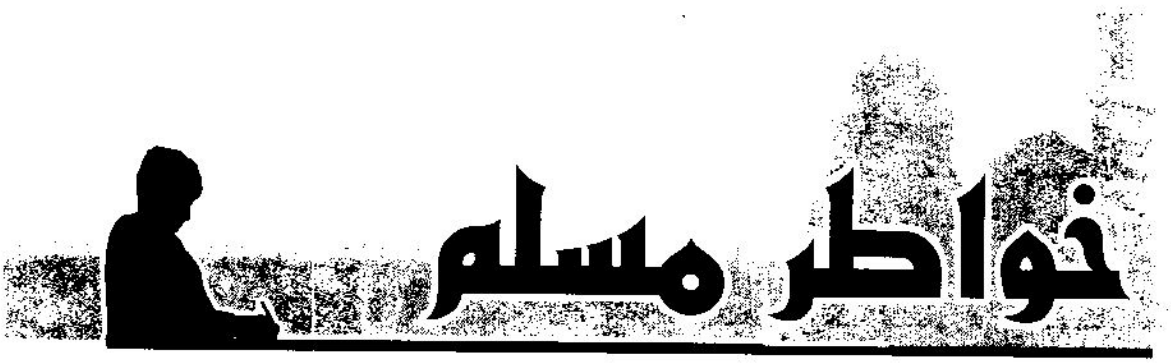

أمريكا هى الإرهابى الأكبر فى التاريخ

إذا اتفقنا بداية على أن العنف بلا مبرر أخلاقي، أي إذا لم يكن لدفع عدوان أو تحرير أرض أو حفاظ على عرض أو رفع للاستكبار والظلم فهو أمر غير مبرر ومرفوض، وإن تطبيق هذا المعيار يعطي نتيجة مباشرة وهي أن إبادة شعب "أمريكا الأصلي" على يد المهاجرين الأوروبيين والذي يقدره البعض بحوالي ١١٢ مليون، ومروراً بجريمة استرقاق السود واستعبادهم في الآلة الإنتاجية الأمريكية وانتهاء بقيام أمريكا بالعدوان المستمر والدائم على عدد كبير من الدول ، فإن أمريكا وفقًا لبنيتها القيمية والثقافية ووفقًا لسلوكها العملي هي صانعة الإرهاب في العالم حاليًا . فالكونجرس الأمريكي مثلاً أصدر أكثر من ٦٠ قانونا لمعًاقبة الدول التي لا تنصاع للسياسة الأمريكية ، أليس هذا إرهابا وتدخلا في الشئون الداخلية للدولة الأخرى ؟ وهل تحدد أمريكا وبأي حق قانوني أو أخلاقي سياسات الدول الأخرى ، خاصة وأن الكونجرس سمح للحكومة الأمريكية في هذا الصدد بأستخدام سلاح العقوبات الاقتصادية أو التدخل العسكري لتحقيق ذلك ؟، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية على أعمالها غير الأخلاقية من اغتيال زعماء ، وتدبير انقلابات وتزييف انتخابات في البلدان الأخرى وتشويه سمعة قادة ومفكرين .. الخ .. ما يقدر بحوالي ٩٥٠ مليار دولار ، وهو رقم كان يكفي للنهوض بقارة أفريقيا مثلاً !! . وفي هذا الصدد ترصد الدراسات أن أمريكا حاولت قلب نظام الحكم في ١٢٧ دولة ، وحاولت اغتيال ٥٤ زعيمًا وطنيًا في العالم الثالث ،

بقلم: د. محمد مورو

وأشعلت الحرب الأهلية في ٨٥ دولة ، وتقول بيانات وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إن أمريكا شاركت في ١٧ عملية في الشرق الأوسط منذ عام ١٩٨٠ وإشعال الحرب الكردية، وتجويع ملايين الأطفال والنساء في العراق، ومنها إبادة ١٠ آلاف صومالي على يد مشاة البحرية الأمريكية .ثم العدوان علي أفغانستان ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣ وانفاق حوالي ٢ تريليون دولار حسب تقدير لجنة بيكر

وداخل المجتمع الأمريكي نفسه ، فإن الإرهاب والعنف والعنصرية هي السمة الرئيسية لذلك المجتمع، فالمجتمع أصلا قائم على العنف والإبادة والبراجماتية والأمريكي يتعرض في حياته لإطلاق الرصاص عليه عدة مرات بسبب العنف المنتشر بين أوساط الأمريكيين، بل ووصل العنف أيضًا إلى صبية المدارس الذين يمارسون القتل العشوائي كهواية، وتقول الإحصائيات انه في عام ١٩٩١ مثلاً تم اغتيال ٣٨٣١٧ شخصًا في أمريكا بواسطة الأسلحة النارية ناهيك عن المجازر الجماعية العشوائية ، وفي ولاية شيكاغوا مثلاً يكلف قتل الفرد حوالي ٣٥ دولار أما تكاليف حمايته وإنقاذه فتصل إلى ٢٠٠ ألف دولار ، وفي عام ٢٠٠٥ مثلاً وصل عدد المسجونين في أمريكا إلى أكثر من مليون شخص وهو أعلى معدل مساجين في العالم، ويقدر البعض عدد الأسلحة النارية المملوكة للأفراد في أمريكا بحوالي ٢١١ مليون قطعة سلاح، وأمريكا هي دولة العنف المجنون، فهي خاضعة لثقافة العنف والمسدس، وفي دراسة أجرتها وزارة التعليم الأمريكية فإن المدارس الرسمية " فقط ١٢٠٠ مدرسة جرى إجراء إحصاء بها شهدت ١١ ألف حالة اعتداء بالأسلحة و٧ آلاف سرقة وأربعة آلاف حالة اغتصاب واعتداء جنسي في عام ٢٠٠٥، مع العلم أن ٤٣٪ من هذه المدارس لم تبلغ عن كثير من الحوادث التي وقعت بها ! ، وتنتشر في المدارس أيضًا ظاهرة تعاطي بل والاتجار في المخدرات ، وتعد حادثة مدينة جونزبراه نموذجًا هامًا لهذا الأمر حيث قام طفلأن أحدهما عمره ١١ سنة والآخر عمره ١٣ سنة بشن هجوم على المدرسة التي يدرسان فيها وقتلا ٤ طلاب ومعلمة بالرشاشات والمسدسات، ونشرت صحيفة النيوزويك

إحصائية عن عدد الأطفال الذين قتلوا في معارك بالسلاح مع زملائهم في كل عام فكانوا ١٥١ طفلاً، والملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا أن العنف ينتشر بين أبناء الطبقة الوسطى الذين يعيشون في رخاء ويمتلكون سيارات "وكومبيوترات" ويتعلمون في مدارس خاصة .

وبالنسبة للميليشيات المسلحة فإن هناك ٣٥٠ ميليشيًا لها هياكلها المسلحة، ويتراوح أعضاؤها بين ٥٠ إلى ١٥٠ ألف عضو ويصل إنفاقها السنوي إلى ١٠٠ مليون دولار، وإحدى هذه الميليشيات المسلحة في المناطق الريفية ولها ٢٥٠ موقعًا على الإنترنت .

ما بعد الهزيمة الأمريكية في أفغانستان

قال المفكر الأمريكي المعروف "اليوت كوهين" أن الحرب الأمريكية على العالم الإسلامي الصحيح الحرب الأطلسية هي الحرب العالمية الرابعة على أساس أن الحرب العالمية الثالثة هي الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، والاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق ، وأن تلك الحرب العالمية قد حسمت لصالح المعسكر الرأسمالي ، وقد عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي الأسبق الراحل ريتشارد نيكسون في كتابه بعنوان "نصر بلا حرب" ، أما الحرب العالمية الرابعة فهي ضد العالم الإسلامي يسميها الأمريكان الحرب على الإرهاب وقد اتخذ الأمريكان من حادث ١١ سبتمبر مبرراً وذريعة لتلك الحرب ، ولكن الحقيقة أن هذه الحرب قد بدأت قبل أحداث ١١ سبتمبر ، فالحرب على العراق مثلاً كان قرارها قد اتخذ قبل أحداث ١١ سبتمبر ؛ بالتحديد في عام ١٩٩٧ ، حيث قرر اليمين الأمريكي المحافظ الذي صعد إلى السلطة فيما بعد في عام ٢٠٠١ عندما فاز الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن" بالرئاسة واستعد لتلك الحرب قبل أحداث ١١ سبتمبر ، على أساس أن تلك الحرب طريقة لتحقيق فلسفة اليمين الأمريكي المحافظ فيما كان يسمى "الإمبراطورية الأمريكية" أو القرن الأمريكي الجديد ، وعلى أساس أن تلك الحرب هي السبيل الوحيد لحل المشكلات الاقتصادية أو أزمة الرأسمالية الأمريكية على حساب الرأسماليات الأوربية والصينية والروسية واليابانية ، وهي الأزمة التي ظهرت فيما بعد في قطاع العقارات والبورصات ، وغيرها لأن الحرب على العراق لم تنجح ، ومن ثم لم يتم حل أزمة الرأسمالية الأمريكية بل ازدادت المشكلة بسبب نفقات تلك الحرب ، أضف إلى ذلك الفشل الأمريكي الذريع في أفغانستان ، وفشل الحرب بالوكالة التي قامت بها إثيوبيا ضد الصومال نيابة عن الولايات المتحدة . وبديهي أن الحرب على العراق لم تكن لها علاقة بحادث ١١ سبتمبر ؛ لأنه لم يكن هناك صلات بين نظام صدام حسين والقاعدة أو

طالبان أو غيرها من الأسباب المزعومة أمريكياً أو غربياً لتبرير الحرب على العراق ، من ناحية أخرى فإن اعتبار العالم الإسلامي هو العدو الجديد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق والمنظومة الاشتراكية كان قد تم التعبير عنه علناً قبل أحداث ١١ سبتمبر بكثير فالسيدة الحديدية مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وهي إحدى رموز الغرب الكبرى وإحدى رموز الرأسمالية الغربية - كانت قد قالت عام ١٩٩٥ وعقب تفكك الاتحاد السوفييتي أن من الضروري المحافظة على حلف الناتو لمواجهة العالم الإسلامي، والأمر نفسه عبر عنه رئيس المفوضية الأوروبية في ذلك الوقت "جياتي ديميكلس" ، والذي أضاف إلى ضرورة المحافظة على حلف الناتو ضرورة السير قدماً في توحيد أوروبا لمواجهة الخطر الإسلامي ، وكان الرئيس الأسبق الراحل "ريتشارد نيكسون" قد قال في كتابه "الفرصة السانحة" أن العالم الإسلامي يمثل خطراً جيوبيوليتيكياً كبيراً على الحضارة الغربية ، وأن من الضروري ترويضه وإضعافه !!.. وأن من الضروري نشر الرأسمالية والليبرالية وقيم الحضارة الغربية سلماً أو حرباً في العالم ، وبالمثل فإن سياسة الولايات المتحدة في العدوان على أفغانستان ثم العراق ثم الصومال كانت الجزء الحربي في تلك الخطة ، والجزء السلمي فيها كانت محاولات الغزو الثقافي والضغط على الدول الإسلامية لتغيير مناهج التعليم أو إلغاء الجامعات والمدارس الدينية أو إنشاء صحف أو قنوات تليفزيونية لتحقيق الهدف الأمريكي في تدجين الإسلام ، وتغيير مفاهيمه الرئيسية .

الفشل الأمريكي كان هو العنوان الرئيسي لكل ذلك ، ففي العراق نجحت المقاومة العراقية في تعطيل المشروع الأمريكي ، وصحيح أن الانتصار العراقي لم يتم بسبب أخطاء المقاومة العراقية ، ومن ثم ظهور ما يسمى بالصحوات وكذلك لأسباب أخرى شديدة التعقيد منها الوضع الإقليمي والمطامع والانتهازية الإيرانية ، وخيانة قطاع كبير من الشيعة في العراق ، فمنهم من انحاز للأمريكان مثل حزب المجلس الأعلى وحزب الدعوة ، ومنهم من تورط في المذابح الطائفية ضد السنة مثل جيش المهدي والتيار الصدري ، ومنهم أو معظمهم أو حتى كلهم كانوا موالين للإيرانيين على حساب العراق والعروبة والإسلام ، موالين لإيران سراً أو علناً .

المهم أن المقاومة العراقية قد عطلت على الأقل المشروع الإمبراطوري الأمريكي الذي كان يستهدف غزو سوريا ولبنان ومصر وإيران وغيرها عقب إنهاء المسألة العراقية ، ولكن تلك المقاومة العراقية بسبب التعقيدات الإقليمية ، والطائفية وبسبب أخطاء تلك المقاومة ذاتها لم تنجح في تحويل العراق إلى نقطة وثوب لتحرير العالم كله من الهيمنة الرأسمالية والأمريكية والغربية .

وفي الصومال كان الفشل الأمريكي أيضاً ، وقد نجحت المقاومة الصومالية في التصدي للغزو الإثيوبي ، ونجحت في إجباره في

النهاية لإعلان نيته في الانسحاب من الصومال ، الأمر الذي يعني فشل الغزو ومن ثم فشل المشروع الأمريكي في القرن الإفريقي ، وصحيح أن القرن الإفريقي يمثل أحد أهم طرق التجارة الدولية ، ومن ثم فإن الفشل الأمريكي هناك يعني تعقيدات كبيرة للرأسمالية الدولية ، ولكن هذا الأمر يبقى محكوماً بعدد من العوامل المعقدة ، إلا أنه كان ذا أثر كبير في زيادة الفشل الأمريكي حول العالم ، وفشل الحرب العالمية الرابعة ضد العالم الإسلامي .

في أفغانستان فإن الهزيمة الأمريكية والأطلسية هناك أخطر ما في الأمر ، لأن الحرب على أفغانستان أولاً كانت قد حظيت بموافقة أوروبية كاملة وربما عالمية كاملة في حين أن بعض دول أوروبا كانت قد عارضت الحرب على العراق ، وكذلك فإن عنوان الغزو على أفغانستان كان أطلسياً ، وبالتالي فإن الهزيمة في أفغانستان ستكون للغرب كل الغرب وليس لأمريكا وحدها ، وكذا فإن الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما ، والذي جاءت به المؤسسة الأمريكية لتحدث نوعًا من غسل وجه أمريكا ، وتصحيح أخطاء إدارة بوش ، يعتبر أن الميدان الرئيسي للمعركة الأمريكية على الإرهاب هي في أفغانستان ، ومن ناحية أخرى فإن ممارسات طالبان مع الشعب الأفغاني كانت أخلاقية وعالية المستوى ، ولم تقع طالبان في أخطاء المقاومة العراقية حتى الآن ، والمقاومة الأفغانية موحدة وتحت قيادة تاريخية ومعروفة وهي الملا عمر ، ولا يمكن اعتبار الحزب الإسلامي ، أو قلب الدين حكمتيار منافساً لطالبان في هذا الصدد ، فنفوذه قليل ، وهو يريد التكامل وليس المنافسة والصراع مع طالبان .. والمقاومة الأفغانية تستند إلى تجمع قومي بشتوني يمتد أيضاً في باكستان وهناك النفوذ الثقافي والسياسي للمقاومة الأفغانية في أكثر من منطقة بالعالم، وآسيا بالتحديد ، وأكثر تحديداً في باكستان بل إن هناك عمليات مميزة تقوم بها المقاومة الأفغانية داخل باكستان نفسها ، وآخرها تدمير ١٥٠ شاحنة إمداد في يوم و ٥٠ شاحنة في اليوم التالي ، ٨ ، ٩ ديسمبر ٢٠٠٨ وهي عملية هامة ؛ لأنها تقطع إمدادات القوات الأمريكية التي تمر عبر باكستان ، مما يعقد الوجود الأطلسي في أفغانستان ، فضلاً عن أنه من الممكن إفلات السيطرة على باكستان وأفغانستان معاً ، مما يجعل تلك المنطقة قاعدة للثورة العالمية على الرأسمالية وأمريكا والغرب ، والعالم سيتضامن معها ، لأن فكرة العدل وفكرة الثورة على الرأسمالية ورفض الهيمنة الأمريكية هي فكرة موجودة في كل العالم ، وفشل الماركسية أو لاهوت التحرير المسيحي في تحقيق ذلك لا يعني نهاية فكرة العدل ، بل يعني أن تلك الفكرة ستجد في الإسلام جذراً ثقافياً لها ، فيصبح الإسلام دين وأيديولوجية غير المسلمين في الثورة على

الرأسمالية ، ولعل هذا كان أحد أسباب الخوف الغربي الدائم من الإسلام !! أو تفسير ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب .

الهزيمة الأمريكية والأطلسية في أفغانستان ستكون ذات نتائج خطيرة ونوعية ، إنها هزيمة للحضارة الغربية بكاملها ، وهي انقلاب في المنحنى الإسلامي نحو الصعود من جديد ، وهي نهاية الرأسمالية وعودة حلم العدل والمساواة في العالم ، ولعل تلك الهزيمة وبشائر العالمية الإسلامية الثانية قد ظهرت بالفعل ، فمن ناحية فإن الملا عمر زعيم طالبان قد تعهد بشن المزيد من الهجمات على القوات الغازية ، وقد كشف المجلس الدولي للأمن والتنمية في تقرير حديث له ، أن طالبان تسيطر على ٧٢٪ من أراضي أفغانستان ، وأن النسبة قد ارتفعت من ٥٤٪ في العام الماضي إلى ٧٢٪ في العام الحالي "٢٠٠٨" واستند التقرير إلى نسبة هجمات المسلحين على مدار العامين ، وأوضح التقرير أن طالبان قد أحكمت الحصار على العاصمة كابول ونشرت قواعد تشن منها هجماتها على المدينة ، وبرغم أن المتحدث باسم حلف الناتو علق على التقرير بقوله أن أرقام التقرير ليست صحيحة ، وأن طالبان لا تسيطر إلا على حوالي ٥٠٪ من أراضي أفغانستان وتحديداً في الجنوب والشرق ، فإن الحقيقة أنه سواء كانت نسبة سيطرة طالبان هي ٧٢٪ على حد قول التقرير الذي أعده المجلس الدولي للأمن والتنمية أو ٥٠٪ على حد تقدير حلف الناتو ، فإن زمام المبادرة قد انتقل بالفعل في العامين الأخيرين إلى يد طالبان ، وأن الهزيمة الأمريكية في أفغانستان هي تحصيل حاصل بالتالي ، وحتى لو زادت أمريكا قواتها هناك كما يريد الرئيس أوباما ، فإن الأمر لن يختلف وعلى حد قول الملا عمر زعيم طالبان فإن زيادة القوات تعني اشتعال المعارك في كل مكان وتعني مزيداً من الخسائر البشرية للقوات الأمريكية وأن الأمر لا يعدو أن يكون إطالة أمد الحرب شيئاً ما ولكنه لن يغير في النتيجة الأخيرة ، وأن الملحمة الأفغانية ستكون ملهماً لكل الشعوب للمقاومة والتحرر.

ولكن من الضروري أن نقول إن ما بعد الهزيمة الأمريكية في أفغانستان يستدعي بالضرورة التحذير من الفتنة بين الأفغانيين أو سكان المنطقة عموماً ، حتى لا يتحول النصر الذي حققته المقاومة إلى صراع بين الفصائل والقبائل ، فتضيع ثمار النصر ، وتضيع فرصة العالم في التخلص من الرأسمالية والهيمنة الأمريكية ، وتضيع فرصة العالم الإسلامي في الصعود من جديد .

مشاكل السودان
والطريق الوحيد

لا يمكن بالطبع تجاهُل عددٍ من الحقائق والأحداث التي جَرَت وتجري بالسودان لاستخلاص العبَر والدروس، ومن ثَمّ الاستعداد الجدّي لمواجهة الموقف الصعب الذي تُواجهُه كلٌّ مَن مصر والسودان معًا، نقول : مصر والسودان؛ لأن ما يَحدُث في السودان

يؤثِّر بالضرورة على مصر، بل ربَّما يكون هذا الذي يَحدُث مُوَجَّهًا لمصر أساسًا قبلَ أن يكون مُوَجَّهًا للسودان، باعتبار أن إضعاف مصر هدف أمريكي إسرائيلي ثابت؛ لأنَّ مصر هي الدولة العربية الأهم والأكبر في إطار معادلات المنطقة .

بدايةً يجب أن نرصُد عدداً من الأحداث منها :

- إصدار قرار من المُدَّعي العام بالمحكمة الجنائية الدولية باعتقال رئيس السودان عمر البشير بدَعْوَى مسئوليته عن جرائم حربٍ في دارفور، وبصرف النظر عن صحَّة هذا الاتهام أو عدمه - وإنْ كنَّا نرى، والله تعالي أعلم أنه بريءٌ من هذه التهمة - فإنَّ القرار لا يستهدف العدالة، وإلا كان من الأولى اعتقال جورج بوش وإيهود أولمرت وإيهود باراك وغيرهم كثيرين ممَّن ارتكبوا جرائم مؤكَّدة وأكبر - ولا يزالون - في العراق وفلسطين وغيرهما .. وهكذا فإنَّ هذا القرار جزء من عملية الضغط على السودان .

- أن العاصمة الخرطوم تعرَّضت لهجومٍ بحوالي ٢٥٠ عربة ذات دَفْعٍ رباعيّ تابعة لحركة العدل والمساواة المتمرِّدة في دارفور، والسؤال : كيف ومن أينَ حصلت تلك الحركة على هذا العدد الهائل من العربات ؟! وكيف وصلت إلى مشارف أمّ دُرْمان ؟! وكيف اخترقت مئات الكيلومترات ؟! ومن أين جاءت بشبكة اتصالات متقدمة تُنسِّق من خلالها هذا العمل ؟! ما دلالة ذلك إقليميًا ودوليًا، وماذا كانت تهدف هذه العملية، وهل تدخَّلت مصر بدعمٍ عسكريٍّ عاجلٍ للخرطوم لإفشال هذا المخطط ؟!

- تعاني الحكومة السودانية من بعض المشاكل مع الحركة الشعبية الجنوبية، وقد حدثت بعض المناوشات والصِّدامات العسكرية بين القوات المسلحة التابعة للحكومة وجيش الحركة الشعبية، وخاصةً في منطقة آبيي الغَنيَّة بالنفط .. وكذلك وجود خلافات وتصوُّرات مختلفة بين الطرفين حول عددٍ من القضايا، وكذلك وجود علاقات ودعم واتصالات بين حكومة الجنوب بقيادة "سلفا كير" وعددٍ من الحكومات والمنظمات كل هذا تمَّ بمَعْزِلٍ عن الحكومة السودانية .

- تعرُّض الشرق السوداني للاختراق من جانب الجيش الإثيوبي منذ عدَّة أشهر وتواكَبَ ذلك مع إعلان المحكمة الجنائية الدولية اتِّهامَ الرئيس البشير .

- وأنه من المعروف أن هناك خطةً دولية إقليمية حول تقسيم السودان إلى أربع مناطق وربما أكثر، أي تحقيق نوع من التشرْذُم واسع النطاق داخل السودان، وهو ما يَمَسّ الأمن القومي العربي عمومًا والمصري خصوصًا، ويُمثِّل خطورةً على وجود مصر ذاتها باعتبار أن النيل - مصدر الحياة الرئيسي في مصر - يَمرُّ في السودان قبل أن يصل إلى مصر، ومن يتحكَّم في النيل يتحكم في مصر .

وموضوع مخطَّط تقسيم وتَفْتيت السودان

موضوع قديم، وكان عدد من كبار المسئولين الإثيوبيين الذين اختلفوا مع الرئيس الإثيوبي السابق هيلاماريام وفرُّوا إلى خارج إثيوبيا - قـامـوا بكشف وتسليم وثائق تَخصُّ هذا الموضوع !!

وهكذا فإن الأحداث والوقائع تقول بوجود توافُق دوليٍّ إقليميٍّ كَنَسيٍّ سياسيٍّ يستهدف تقسيم السودان والتحكُّم في مصر بالتالي، وهو ما جعل الرئيس المصري بنفسه يذهب إلى السودان شمالاً وجنوبًا ويجتمع بالقيادات في الشمال والجنوب، وأن تُعلن الحكومة المصرية عن إنشاء فرع لجامعة الإسكندرية في جنوب السودان، وتقديم منَح دراسية لأبناء جنوب السودان، ووجود نيَّة مصرية للاستثمار في جنوب السودان، وهذا يعني أن الأمر خطير لدرجة تَستدعي ذهاب الرئيس المصري بنفسه إلى جنوب السودان، وهو أمر لم يحدث منذ عام ١٩٦٢

السودان هو العمق العربي الإسلامي في إفريقيا، وهو بوابة العرب والمسلمين، والرابط الأساسي بين الشمال العربي الإفريقي وكل إفريقيا، وهو دولة شاسعة أكبر من ٦ دول أوروبية مثلاً، قَدْر مساحة فرنسا - مثلاً - عدةَّ مرات، ٤ مرات على الأقل .. ويشتمل على مواد بترولية وزراعية هائلة وهو كفيل بأن يكون سلّة غذاء العرب والمسلمين لو تَمّ استثمار مئات الملايين من الهكتارات في الزراعة، وهو قبل ذلك وبعده المُشْرِف الأساسي على البحر الأحمر، ومِن ثَمَّ فهو ضروري لأمن مصر والسعودية واليمن .

وبالنسبة لمصر - بالإضافة إلى كل ذلك - فإن السودان يتحكم في مرور النيل بفرعيه الأبيض والأزرق وإذا وقَع السودان في الفوضى أصبحت مصر في خطر الجوع والخوف، هكذا فإن المسألة السودانية هي أخطر مسالة على أجندة أي حكومة مصرية، ومن المؤسف أن هذا الأمر كان تعرفه كلُّ القوى السياسية المصرية قبل ١٩٥٢، وكان الجميع بلا استثناء، حكومات الوفد وحكومات الملك وحكومات أخرى ترفُض الحصول على استقلال مصر بثَمَن فصل السودان عن مصر، لدرجة أن مصطفي النحاس باشا (زعيم حزب الوفد) قال قولته المشهورة : تُقْطَع يدي ولا تُفْصل السودان عن مصر .. إلى أن تَمّ فصل السودان عن مصر عام ١٩٥٦ وهو خطأ وخطيئة تاريخية لا تُغْتَفر .

أيًا كان الأمر فإن الاهتمام المصري بالسودان ووحْدته وسلامة أراضيه له ما يُبرِّره من المصالح الحيوية والمواقف الإسلامية والعربية والأخلاقية، ولكن هل يكفي مجرَّد زيارة رئيس وفتح جامعة أو الاستثمار في الجنوب ؟ في رأي - وهي أمور لا بأس بها على كلِّ حال - أنَّه لا يكفي كل هذا، والحلّ الصحيح هو عودة الأمور إلى وضعها الطبيعي، إما عودة وحدَة مصر والسودان والتمسُّك بذلك، وأعتقد أن الظروف مواتية سودانيًا لتحقيق ذلك؛ لأنَّ كل الفُرَقاء في السودان - ما عدا العُملاء - اكتشفوا أن هذا هو الطريق الوحيد لحماية السودان وحماية

خواطر مسلم

شعب السودان من مصير مجهولٍ مُظلِم سيدفع الجميع ثمنه، وصحيح أن تحقيق هذه الوحدة دونها عَقَبات واعتراضات دولية وإقليمية، ولكن إرادة الشعوب أقوى من كلّ تلك الاعتراضات.

على الحكومة المصرية أن تمتلك القوة والشجاعة لطرْح الموضوع والإلحاح عليه، وعلى القوى الشعبية في البلدين التحرُّك في هذا الإطار سريعًا من أجل مصر ومن أجل السودان ومن أجل العرب، ومن أجل المسلمين، ومن أجل إنقاذ المنطقة من وَيْلاتٍ هائلة.

الثقافة العربية بين التحدي الحقيقي والتحدي الزائف

الثقافة والنهضة، الثقافة العربية والتقنية الحديثة، التحدي العلمي والتكنولوجي، العقل العربي هل هو مشدود إلى الخلف، أو جامد في مكانه، أم عقل قادر على التطلع بأمل إلى مستقبل أفضل، الأصالة والمعاصرة، التراث والتجديد، هذه كلها وغيرها إشكالات مطروحة ومشروعة ويجب حسمها، أو الحوار حولها، ولكن بشرط أساسي ألا تكون نوعًا من العلامات المزيفة، أو طريقة لطمس الحقيقة والواقع، أو نوعًا من الدجل السياسي، أو تبريراً، أو الدعاية لأيديولوجية سياسية معينة، أو لسلطة معينة، أو قفزاً على الإشكالات الحقيقية في الواقع العربي، أو تعاليًا عليه.

وإذا اعتبرنا أن الثقافة هي التي تقود عملية تغيير المجتمع وتقدمه، أو في أقل الحالات في القلب من عملية التغيير والنهضة والتقدم وليست مجرد عملية استهلاك عقلي للإمتاع، أو التسلية، أو إبراز الذات الشخصية، أو المجتمعية لكان من الواجب علميًا أن نضع التصور الصحيح للأرضية الاجتماعية والأوضاع المجتمعية التي تعمل فيها هذه الثقافة، وبالتالي فإن إشكالات أخرى تسبق هذه الإشكالات يجب أولاً أن يكون الحوار حولها؛ أي يجب ألا يتم تجاهلها، أو القفز عليها، وهذه الإشكالات منها هل يمكن للثقافة أن تكون قائدة لعملية التغيير والتقدم في ظل سلطة مستبدة؛ أي حسم تحدي العلاقة بين السلطة المستبدة والثقافة قبل حسم قضية التحدي في علاقة الثقافة بالعلم والتكنولوجيا مثلاً، وبكلمة أخرى هل تصبح الثقافة قادرة على حسم تحدياتها المطروحة دون أن تصبح ثقافة مواجهة الاستبداد، وهل يصح الحديث أصلاً عن دور للثقافة في غياب الحرية!

الأمر ذاته في الحديث عن ثقافة في مجتمع مستعمر، سواء كان استعماراً تقليديًا، أو استعماراً حديثًا يعمل من خلال آليات السوق، أو المؤسسات المالية الدولية العملاقة، وهل يمكن الحديث عن ثقافة قائدة وقادرة على التغيير إذا تجاهلت هذه الثقافة قضية كشف العلاقات الاستعمارية ومواجهتها.

ومن هذه الإشكالات أيضًا الحوار حول طبيعة التصور الحضاري في العالم، فهل الحضارة في العالم مجرد حضارة واحدة تسهم فيها الأمم المختلفة بإسهامات معينة في أوقات معينة، أم أن هناك خصوصيات حضارية لكل أمة، وتواصلاً حضاريًا، أو انقطاعًا حضاريًا يخص كل حضارة على حدة، ويشتق من هذا السؤال العديد من الأسئلة هل نحن أمة ذات حضارة خاصة ؟ وهل انقطع تواصلنا الحضاري؟ أم أننا في حالة هزيمة حضارية فقط وينبغي البدء في عملية إقلاع حضاري جديد ومواجهة تحدي الهزيمة الحضارية؟. وهل الحضارة الغربية ذاتها حضارة عالمية، أم أنها حضارة لا تحمل سمات العالمية؛ لأنها قائمة على العنصرية والقهر والعنف ونهب الآخرين ؟ وهل الطريق إلى التقدم يمر عبر تأكيد الهوية والخصوصية والمواجهة مع الحضارة الغربية أم يمر عبر الاندماج والذوبان في تلك الحضارة .

وفي الثقافة العربية هناك مدرستان أساسيتان، دون إغفال التمايزات البدهية والطبيعية داخل كل مدرسة على حدة ، المدرسة الأولى قفزت على الإشكاليات الحقيقية الأولية وتجاهلت الواقع وتعاملت مع الظواهر في الفراغ، انطلقت هذه المدرسة من اعتبار الحضارة الغربية حضارة عالمية نحن جزء منها، أي إنها تجاهلت البعد اللاعالمي في الحضارة الغربية، وتجاهلت عنصريتها وممارساتها الاستعمارية ، وراحت بالتالي تناقش وسائل الاندماج وأساليبه وطالبت بالقضاء على كل ما يحول دون هذا الاندماج من خصوصية حضارية، أو هوية أو دين، وهذه المدرسة أيضًا هي التي هيمنت على أدوات الثقافة العربية وسيطرت على التوجيه التربوي والتعليمي والإعلامي والفني وارتبطت بالسلطة السياسية بطريقة، أو بأخرى فتجاهلت عن عمد غياب الحرية باعتبارها شرطًا للثقافة، وأهم رموز هذه المدرسة الطهطاوي، وطه حسين، ولويس عوض، ومحمد أركون وغيرهم، وكلهم تقريبًا كانوا وزراء تعليم أو ثقافة، أو قيادات كبيرة في أجهزة السلطة الثقافية والتعليمية والتربوية والإعلامية ولم يكن لهم إسهام يذكر في قضايا مواجهة الاستعمار، أو مناقشة قضايا الحرية والتبعية، بل جل إسهامهم يكمن في الدعوة المباشرة إلى الالتحاق بقطار الحضارة الغربية وقطع الصلة بهويتنا الثقافية بل وديننا مثل عبد الله العروي، أو حتى الترويج المباشر والدفاع المباشر عن السلطة الاستعمارية مثل لطفي السيد وقاسم أمين، أو الطعن في عقائد الأمة وتشويه تراثها مثل حسين أمين وسعيد عشماوي ومحمد أركون ولويس عوض، أو الارتباط المباشر بالسلطة وتبرير تصرفاتها الاستبدادية وخلع صفات الثورية والتقدمية عليها وإلباسها ثوبًا أيديولوجيا رغم كونها سلطات عسكر في الأساس مثل محمود أمين العالم ولطفي الخولي ورفعت السعيد، أو حتى ترويجًا للكيان الصهيوني ودعوة للاندماج معه في إطار مشروع إنسان شرق أوسطي يضم العربي

خواطر مسلم

والإسرائيلي على قدم المساواة مثل فرج فودة، وهكذا ورغم السيطرة شبه التامة على أدوات الثقافة من أجهزة وصحف وإذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح بل ومؤتمرات علمية ظلت ثقافة هؤلاء مجرد بذور استنبتت في الهواء فلم تخضر ولم تثمر وظلت غريبة عن الواقع شكلاً ومضمونًا .

والمدرسة الثانية في الثقافة العربية كانت تلك المدرسة التي طرحت الإشكاليات الحقيقية الأولية ولم تتجاهل الإشكاليات الأخرى فنجد أن عبد الله النديم ومالك بن نبي ومنير شفيق قد طرحوا قضايا الحرية، الاستعمار، التبعية، الخصوصية الثقافية والحضارية لأمتنا ولم يتجاهلوا قضايا التقدم العلمي والتقني والنهضة والعلاقة بين الماضي والحاضر

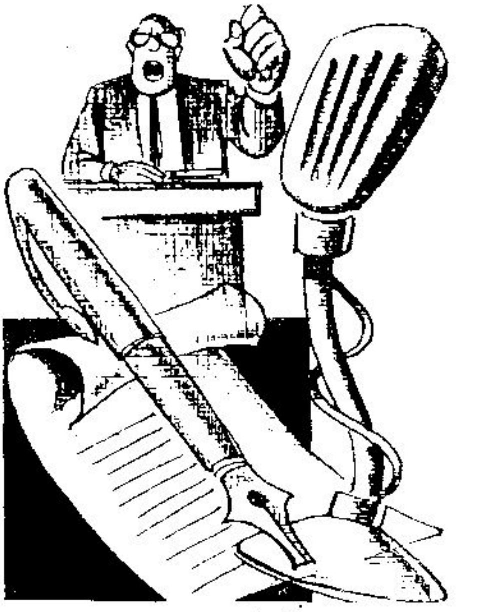

والمستقبل، ونشأت هذه المدرسة بعيداً تمامًا عن السلطات المستبدة بل من خلال المواجهة معها وكذا مواجهة الاستعمار وحشد الجماهير للنضال ضده وتثوير الواقع ورفض كل ما هو سلبي في العادات والتقاليد والتأكيد على عوامل الإيجابية في الشخصية العربية، ورغم أن رموز هذه المدرسة قد تعرضوا للاضطهاد دائمًا من قبل السلطات الاستعمارية والسلطات المستبدة، إلا أن ثقافتهم التي استنبتوها في ضمير الأمة ووجدان الشعب ما زالت تترعرع وتخضر وتثمر، وبالطبع فإن هذا المدرسة الثقافية لم تقتصر على هؤلاء الذين كان لهم إسهام ثقافي مباشر مثل النديم ومالك بن نبي ومنير شفيق وغيرهم، بل يمكن أن نضيف إليهم مصطفى كامل ومحمد فريد وعز الدين القسام وعمر المختار وعبد القادر الجزائري وغيرهم؛ لأن ثقافة المواجهة اقتضت أن يكون المجاهدون ذوي إسهام ثقافي فنجد أن الزعماء من أمثال هؤلاء كان لهم إسهامهم ورأيهم ونضالهم على المستوى التربوي والتعليمي والثقافي، بل نجدهم هم أنفسهم قد مارسوا التعليم والتربية من خلال محو الأمية، أو تحفيظ القرآن "عمر المختار"، أو إنشاء الجامعات والمدارس "مصطفى كامل ومحمد فريد"، أو دروس العلم "عز الدين القسام"... وهكذا، بل ونجد أن أصحاب المشروعات الثقافية منهم كانوا زعماء المواجهة الشعبية ضد الاستعمار والاستبداد، أو مقاتلين في صفوف الجماهير ضد الكيان الصهيوني

د. محمد مورو

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

عملية نصب !!

تصوروا وجود نصاب (أمين) ... عنده أخلاق .. يتمتع بالمصداقية ويمارس عمله بشفافية ..فيقول لضحيته في شهامة وبجاحة - يحسده عليها أسطوات الحزب الوطني الذين يزورون الانتخابات عيني عينك - ...

- (يا فلان خللي بالك ... أنا قررت أن أنصب عليك) ..

جميع من تعرض للنصب وسقط في حبائل النصابين لا يدركون حجم المغرز الذي طبوا فيه إلا بعد وقوع الفأس في الرأس ... ورغم الحذر والحرص ... فإنه غالبا ما يقع إلا الشاطر ...

عدة النصب معروفة للجميع .... الخطوات معلنة وغير خافية ... إلا أن الشغل يعتمد ويراهن علي تغييب عقل الضحية ... وإزالة الوسواس، والنمل الذي قد يتسلل إلي مراكز إحساسه ...

الوسائل ،،، وجه سيراميكي لامع مصقول تعلوه ابتسامة متلألئة طرية ... خطوط الملابس مرسومة ألوانا .. تشع عطرا وكأنها حديقة زهور ... الكلام حبات من الزئبق تتدحرج وتنقسم إلي كرات متناثرة من الأحلام ... تتسلل من خلال الأذن لتسري في شبكة الأعصاب لها مفعول هو السحر... وتكتمل الصورة بالمجاملة والهدية التي تبدأ بباقة من الورد مرورا بسهرة (زرقاء) مع زجاجة منكر أو حجرين (هبو) ... وقد تصل إلي هبة من مظروف به مفتاحان ... الأول لـ (دابة) لا تأكل إلا البنزين وتجري كأنها بساط الريح لسيارة من ذوات الدفع الرباعي ... والمفتاح الثاني لشاليه علي البحر لزوم التمتع بالنسيم العليل والذي منه ... وبهذا يمكن فتح كافة خزائن البنوك المتربسة .. أما إذا كان الغرض من النصبة والمنصوب عليه من ذوي المناصب المنصوبة في العلالي ... هو اتفاقية لشق واختراق الأوطان ... فإن الثمن عادة ما يكون

حسابا ثقيلا من تسعة أصفار في بنوك سويسرا لا يفتحه إلا بصمة الصوت عندما يهمس في أذن الخزينة (افتح يا سمسم) ..

التحدي الذي يواجه النصاب في كل الأحوال هي قدرته علي إقناع الضحية بأنه صاحب قدرات فذة وحكمة ما حصلتش ... فتك وبرم .. وأنه ضحك علي من حاول أن يضحك عليه ... عندها يكون المتعوس قد لبس القرطاس حتي أذنيه ...

أما أعقد أنواع النصب ... فهو السياسي ... الذي يمكن رصده من واقع الخبرات وكثرة ما شربنا من المقالب ... ويتلخص في أن يبدأ الطرف الآخر في طلب (إقامة حوار) أو (تفاوض) .. عندها وعندها فقط يمكن القول بأن الشغل التقيل قد بدأ معتمدا علي الملاوعة والتلون ودوخيني يا ليمونة .. وطوفان من اللقاءات .. ودوامات من الخلط لإحداث التوهان العظيم ... تصحبها إبر من التخدير الكامل والموضعي ... وسيل من الزوار ... سولانا قادم ويلير ذاهب .. وأنان بسحنته يصرح وكوناليزا مثل قمر ليلة تلاتين في الشهر تهل ... ووزير السويد يقابل ... ووزير اسبانيا يتوسط..وماندبلا يحضر ويشيد بالحكمة .. وكلينتون يغادر وهو متفائل .. ودينيس روس الصهيوني الأصل أمريكي المنشأ يطل بوجهه المتنح .... وعندما يستوي الزبون وتبلغ الدهولة مداها .. ينتهي الأمر باتفاقية كالعاهة المستديمة تكرس التخلف العام .. والتبعية التمام ..

حدث هذا عشرات المرات

في الحرب العالمية الأولي كانت قصة لورانس ضابط المخابرات الإنجليزي وتحريضه للعرب والهاشميين بالذات أجداد الملك حسين لتمزيق الإمبراطورية العثمانية ... وبعد أن قضي الإنجليز وطرهم واحتلوا الشام ودخلوا القدس لم يقبض الهاشميين إلا ركنا من الرمال سموه فيما بعد شرق الأردن وفاز الغرب بدولة اليهود خازوقا دقوه وإسفينا مانعا ومعوقا لأي محاولة لإحياء الوحدة بين المسلمين واكتملت المأساة بتقطيع خريطة العالم العربي إلي قطع وكأنها صينية من البيتزا .. وكل قطعة أصبح لها علم ونشيد .. وبني آدميين يطلق عليهم المواطنون ...

ومنذ تاريخه ومسلسل النصب لا ينتهي ... وتنال فلسطين النصيب الأكبر ابتداء من لعبة الهدنة والتقسيم وانتهاء بأوسلو وما نتج عنها من تنصل وتهرب وتمحك ثم ... اندحار الوعود اللهم إلا عن سلطة أقرب إلي مشيخة الغفر الغرض منها حماية حدود إسرائيل في مقابل التغاضي عن واحد يسمي نفسه رئيسا ولا يملك من الرئاسة إلا فرقة مزيكا تعزف له عندما يهبط من الطائرة يسير علي البساط الأحمر بين صفين من الغفر في زى الجنود ... والرجل يصدق أو يمثل دور الرئيس وهو يرفع يده بالتحية للعلم ... وحوله جماعة وجوقة من الذين اتخذوا من (القضية) سبوبة واسترزاقا ... ورغم أن الرجل غير مسموح له أن يغادر إلا بإذن ولا يدخل إلا بإذن وطائرته في كل مرة تخضع للتفتيش والإذلال ..

وانتهي الأمر بمأساة الحصار ثم قتله بعد أن استوطن الفساد وترعرع وأصبح قادرا علي القيادة والتجاوب مع لعب القرود وإتقان فن نوم العازب وعجين الفلاحة بمجرد أن يلوح له القرداتي بعصاه ... ومن هنا كانت شقلبات

أنابوليس واستعراض أحضان النفاق وبثها في تصاوير ملأت الفضاء .. مع إطلاق فقاعة هائلة من الغاز ناقض الوضوء أسمه (حل الدولتين) لمخرجه تعيس الذكر بوش الصغير بن بوش الكبير .....و ... لا زال مسلسل التفاوض رغم قلش المخرج من البيت الأبيض ووفاة البطل أولمرت بالسكتة السياسية، لأن الطرف الآخر رفع شعارا لا يستطيع التزحزح عنه وهو (أنا أفاوض ... إذا أنا موجود) والغرض والمراد هو أن تنتج آلية النصب عناصر من الحواة الجدد مادام كل ما مورس من حيل لم يحقق ركوع الشعب الفلسطيني ....

أما ما حدث مع العراق فهي حدوتة أخري فما تعرض له من نصب استخدمت فيه كل تكنولوجيا النصب الديجتال ... اعتبارا من التغرير بصدام وجر رجله لغزو الكويت الذي انتهي بالحصار خنقا ورهن عوائد البترول في مقابل الغذاء والمم .... ثم أخيرا لعبة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل التي ختموها بالضربة القاضية و... لكن جرت الرياح بما لا يشتهي شياطين الصليبيين والصهاينة الجدد منهم والقدامى ... إذ انتفضت المقاومة في مفاجأة مذهلة أربكت خطط الأبالسة وحولت بلاد الرافدين إلي أتون من نار أكل عشرين في المائة ـ بين صريع وجريح ـ من حجم القوات الغازية والمدججة بكل ما هو قاتل ومدمر ... ومع تصاعد الخسائر وبالتوازي كان أركان عصابة تشيني وبوش يتساقطون الواحد تلو الآخر ... وفي اللحظة التي ضاق الخناق فيها علي بوش وأوشك أن يعلن إفلاسه، وبدأت بشائر النصر تلوح للمقاومة ... تدخل الأبالسة وخبراء النصب بإستراتيجية جديدة مفادها خلع

الثور الهايج رامسيفيلد صاحب نظرية الصدمة والرعب وإغراق العراق بفيض من آلاف الصواريخ الحاملة لقنابل اليورانيوم المنضب التي تذيب الحديد والخارقة لطبقات الأرض ... واستبداله بثعلب المخابرات جيتس ..والذي ركز علي إحياء المبدأ الإنجليزي العتيد فرق تسد وإشعال الفتنة بين أبناء العراق .. وضرب البيئة الحاضنة للمقاومة ... وبالفلوس وباستغلال الأخطاء استطاع شق العشائر ... عملية نصب هائلة لم تكشف خفاياها كلها بعد .. ولازالت شغالة حتي تاريخه .... ورغم بلوغها أخطر مراحلها ومحاولة أمريكا فرض الاتفاقية الأمنية المشبوهة التي وقعتها مع كرازايات العراق ... إلا أن الكلمة الأخيرة ـ بفضل الله ـ ستكون لمن ينصره ... ولو بعد حين .... أما أكبر عمليات النصب الشاملة فهي ما تعرض لها العالم الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما واجهه من هياج الميديا العالمية في هجوم ضاري علي الإسلام واتهامه بالإرهاب ... وكانت فرصة انتهزها كل من هب وقب ودب من الكلامنجية والجورنالجية والفضائنجية والقرعجية من صيع النخبة بأنه قد آن الأوان لأن نصحح الصورة المغلوطة ونقدم إسلامنا الحنيف السمح بصورة تبيض وجوهنا ... وبدلا من الصراع بين الحضارات ...نقيم حورا للحضارات والأديان .... الكلام

مفخخ ... مدفون تحت الأرض لا يظهر منه إلا زر التفجير منتظرا سيئ البخت والحظ الذي يدوس عليه ... وما يريدونه هو نفس ما كانوا يسعون إليه وفشلوا فيه طوال عشرات السنين وهو تجريد الإسلام من كل ما هو معلوم منه بالضرورة .... وباختصار شديد ... يريدون إسلاما يرضي إخواننا نصارى الغرب ... وأبناء عمومتنا يهود بني إسرائيل ... إسلام منزوع الجهاد والمقاومة ... وشعاره إذا ضربك أحد على خدك الأيمن ... أدر له قفاك ..

النخبة في الغرب ... ومراكز الأبحاث في الجامعات وغيرها يعرفون عن الإسلام وتاريخه كعلم ودراسات أكاديمية ما لا يعرفه الكثير من علمائنا الفطاحل ... إلا أن العلم ـ إذا كان مصحوبا بالهوى ـ فإنه يوظف لمصلحة الضلال ... ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه .. وأضله الله على علم .. وختم على سمعه .. وقلبه .. وجعل على بصره غشاوة .. فمن يهديه من بعد الله .. أفلا تذكرون﴾ ؟؟؟... (الجاثية ٢٣) ... يعني إذا كان البصر شيش بيش .. والعين مغشلقة ... والآذان ملبشة ومليس عليها بالطين والعجين .. وإذا كان القلب عتمة وعليه قفل أكلته البارومة ... وإذا كان الدارس أصلا يخدم نظاما جامعيا وبحثيا تموله قوى الاستكبار والاستعلاء ... فإن النتيجة المتوقعة منه هو أن يقدم الإسلام إلى الرأي العام في الصورة التي يريدونها .... عدو جاهل متخلف ... إرهابي بربري سفيه ... كل ذلك بأسلوب علمي رصين يليق بعلماء انقطعوا للدراسة والبحث ... وبذلك أفلحوا في إثارة شبورة هائلة حول مبادئ الإسلام الحنيف ، وقد سهل لهم الأمر ما قدمه ويقدمه سفهاؤنا من سلوكيات أكثر حمقا واستهتارا ... والإنسان لا يفلح إقناعه بأبلغ المواعظ ... إلا من قدوة ... فقبل أن يكون محمدا نبيا كان صادقا أمينا ... وقبل أن يكون هاديا ورسولا كان زاهدا مترفعا عن الدنايا ... ومثلا في مكارم الأخلاق ..

إذا ماذا يريدون من الحوار معنا ؟؟؟

وما ذا نريد من الحوار معهم ؟؟؟

هل نطمع في أن ـ يهديهم الله على أيدينا ـ ويدخلوا الإسلام ... لا أظن أن ذلك قد يحدث قبل أن يسلم (حمار الخطاب) ...

هل يريدون منا أن نتحول عن ديننا لنصبح نصارى أو يهود ؟؟؟... لا أظن أنهم قوم بلغوا من السذاجة أن يطلبوا المستحيل .. وإنما يكفيهم من النجاح بعض الاختراقات العلمانية وشغلنا بالصراعات الداخلية ..

الغرب هدفه الأساسي هو استمرار الهيمنة ... ولا يسمح بنمو أي تحدي لسيطرته ... ويرفض منطق أن نتعامل معه بندية تحكمها المصالح المتبادلة بالحرية المكفولة لكل الأطراف بلا ظلم ولا إجحاف ... ولا غالب ولا متحكم ... ولا ... مغلوب مستسلم ومنبطح ...

هم الأقوى ماديا وعسكريا ... ونحن الطرف الأضعف ... ومنطقهم يقول أن ذلك لابد أن ينعكس عل على العلاقات وأن يترجم على الواقع ... فهم يأمرون وعلينا أن نتوسل ... وهم يعطوننا الفتات .. وعلينا أن نقنع ونشكر ... هم يرسمون وينظمون حياتهم ... وعلينا أن نقلد ونتبع .. وإذا كانت قيمكم تعارض فعليكم تفكيكها .... وإذا كانت موروثاتكم تقف عقبة ... فإننا نرضي منكم بخطة طريق وبرنامج زمني لمحو الذاكرة

والتخلص منها .... أما وساوس المقاومة ... والتمرد على النظام العالمي بحجة تحقيق العدالة فهذه خطوط حمراء لا يجوز الاقتراب منها وهي بالدرجة الأولي مشكلتكم وحكامكم مكلفون بالقضاء عليها ..

إذا ما الفائدة من طلب الحوار ؟؟؟

الفائدة ... هو أن يعمق لدينا الشعور بالعجز وقلة الحيلة ... أن نوضع دائما في موقف التبرير ... المعتذر والمستنكر ... وبذلك يستمر الابتزاز إلي ما لا نهاية ..

لقد شتمنا البابا ولم يعتذر أو يبرر ... أو يحاول ... وهو الذي اعتذر لليهود وبرأهم من(دم) سيدنا المسيح ... ورفض أن يعتذر للمسلمين عن إبادة مئات الآلاف منهم في الحروب الصليبية ..

رسموا نبينا في أوضاع مسيئة ... وعندما ثار المسلمون ... نشروها تحديا واستهتارا في كل صحف أوروبا ..

دنسوا مصحفنا وداسوا عليه في باجرام وجوانتانامو ، وأبو غريب ...

كل أفلامهم ومسلسلاتهم ...تنال منا سخرية وهمزا ولمزا ...

مرة أخري ... ماذا يريدون من الحوار والتفاوض ...؟؟؟

اغتصبوا فلسطين ...أرضا وشعبا .. وارتكبوا كل ما حرمت الشرائع الوضعية والسماوية .. ولايزالون .... وبكل الوقاحة يفاوضون ... وجعلوا من المفاوضات غاية وهدفا .. وأيضا تسالي ... وترويحا... وكل يوم يخترعون عبارة يلصقونها بالسلام ... الأرض مقابل السلام ... ثم الغذاء مقابل السلام ...ثم فتح المعابر جزئيا مقابل السلام .. تشغيل محطة الكهربا مقابل وقف إطلاق الصواريخ ... إذا كان اليهود يريدون سلاما كده وكده عن طريق التفاوض إلي ما لا نهاية ... فلن ينفعهم حضن أبو مازن .. أو قبلة أبو قريع ... أو دحلبة دحلان وفصاحة عريقات ولن ينالوه ..

ولن ينعموا به ....ليس أمامهم إلا أن يرحلوا من حيث جاءوا .. ولو بعد مائة سنة .... هذه كلمة المجاهدين في فلسطين ... والوعد المكتوب وعبرة التاريخ ...

الأمريكان دخلوا العراق بدون دعوة أو إذن ... ومع الخيبة القوية والرغبة في الانسحاب بدئوا في التفاوض ... والتفاوض مع من صنعوا منهم حكاما وفي ظل أنياب صواريخهم التي يغرسونها في لحم العراقيين .... وغرضهم أن يحققوا بالنصب التفاوضي ما لم يستطيعوا تحقيقه بالسلاح ...

في أفغانستان ... دخلوها غزوا ... وأشركوا معهم حلف الناتو توريطا حتي تكون الوكسة دولية ... ونسمع حاليا رغبة أقرب إلي الرجاء في الحوار مع طالبان نفس طريق النصب في الالتفاف علي تعثرهم وقلة حيلتهم أمام الحفاة العراة الجياع الذين لا يملكون إلا إيمانهم بنصر الله ...

الكلام الدغري الخالي من النصب أو الجر ... هو ... إذا كان الأمريكان يريدون الجلاء عن العراق وأفغانستان .. فعلي أي شيء

يريدون التفاوض ...؟؟؟

فليخرجوا بدون إذن كما دخلوا بلا إذن ..

الدعوة إلي حوار الأديان يصنفها البعض أنها بالدرجة الأولي عمل سياسي يتستر بالدين والغرض منه هدم ما بقي من أطلال المقاطعة ... وكسر ما يظنه البعض أنه من الممانعات إخلاصا لذكري قضية فلسطين .. وأيضا خلاصا من عبء ذكراها ... وجر رجل ... للمزيد من التنازلات والتراجع لورا .. الغرب يدعو ... - أو يحرض علي الدعوة لها - كمناسبة يتعامل معها مثلها مثل مهرجانات ... أو تهريجات .. بتوع الفن السابع والذي من خلالها يمكن لأي فنان مشهور عنه أنه (كذا .. كذا) .. أو واحده فنانه معروف عنها أنها .. (كده .. كده) .. يمكن أن يصرح بأن الفن هو وسيلة للتقارب بين الثقافات المختلفة ... ويزيد من التعاون والمحبة بين البشر .. ولا تختلف عنها كثيرا كلمات المتحاورين في الأديان سواء كانوا أحبارا أو رهبانا .. يقولون نفس الكلام العام الذي لا يودي ولا يجيب ..

أما المطلوب من مشايخنا فهو أمر مختلف تماما فعليهم أن ينفوا .. وأن يستنكروا .. وأن ينددوا .... ينفوا صلة الإسلام بقتل المدنيين الأبرياء في العمليات الاستشهادية .. لكي يصبح من حق الغرب تجريم التبرعات وحل جمعيات الخير التي تساعد فقراء فلسطين ونحن مطالبون بالمثل وأكثر إثباتا لحسن النية ... طاعة وإتباعا .. ليس حل فقط وإنما قطع حبل المتبرعين .

ويندوون بالعنف .. ليكون من حقهم علينا أن نشاركهم في حصار غزة وقتل أهلها جوعا ومرضا وخنقا لأنها إقليم متمرد ويهدد السلم العالمي ..

ويستنكرون الإرهاب ليصبح من حقهم استباحة دماء المسلمين في العراق وفلسطين وأفغانستان .. واليمن وباكستان .. وأيها مكان .. وعلينا بالمساهمات الاستخبارية .. وفتح معتقلاتنا كمراكز (ضيافة) - بما هو معهود فينا من خبرة متميزة في الكرم - خدمة لكل من يقع في أسرهم ..

وطبعا ... المشاركة بالتمويل من كنوز قارون البترولية التي ما إن مفاتحها لتنوء بالعصبة أولي القوة ... وهذا أقل واجب ... وعوضا عن النكوص في المشاركة بالجيوش لقتل الإرهابيين الإسلاميين ....

هذا هو ما يريدونه من حوار الأديان .. نصباً ورفعاً وجراً ..

أما الحوار الذي نفهمه نحن ....

هو .... قول ربنا ...

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ... فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ ..... (آل عمران : ٦٤)

م. محمد أنور رياض

هل ما تزال الأسئلة الحائرة ؟

د. خالد فهمي
كلية التربية للبنات بالجوف - السعودية
كلية الآداب - جامعة المنوفية - مصر

"إنني اكتشفت أن أكثر فصول كتاب معالم في الطريق، باستثناء المقدمة منتزعة من كتاب في ظلال القرآن"

"لقد أعجبتني مسألة الرؤية الشاملة أو الإسلام يملك رؤية شاملة للوجود والعالم والإنسان والدولة، وهي ما سماها سيد قطب : الحاكمية" .

هذان نصان محوريان في هذه المقالة التي تعنى بواحد من أهم الأصوات الفكرية والدعوية والحركية في القرن المنصرم، وهما تلخصان بصدق حجم الإنجاز غير المسبوق على امتداد قرون متطاولة على الأقل يصبان بالإيجاب في رصيد المفكر الإسلامي العملاق الشهيد سيد قطب .

وهذان النصان اللذان افتتحت بهما مقالتي سطرهما واحد من كبار الأساتذة المهتمين بالإنجاز السياسي في الفكر الإسلامي وهو الدكتور رضوان السيد في مقالته التي نشرها بجريدة الشرق الأوسط يوم الثلاثاء ١٠/١٠/٢٠٠٦م في عددها الذي يحمل رقم ١٠١٧٨ (ص ١٦) .

لقد استطاع كثير من الباحثين ومنهم رضوان السيد أن يخرجوا مقتنعين بسبب من كتابات الإخوان وعلى وجه التحديد كتابات سيد قطب ومحمد الغزالي بأن الإسلام لا يملك رؤية فقط وإنما يملك مذهبا سياسياً أو مشروعاً سياسياً على حد تعبير هذا الأخير !

والمتأمل لكتابات سيد قطب يستطيع أن يقرأ عدداً من السمات الأساسية التي صبغت فكره ورشحته للكثير من الجدل الدائر حوله يمكن إيجازها فيما يلي :

أولاً - الإحيائية وهي سمة طبيعية تلزم منطقا لكل المتصدين لحركة الإصلاح، وفكرة العودة إلى التراث، (القرآن والسنة وممارسات زمن النبوة) وهذه الفكرة الإحيائية، التي يسميها سزائي قراقوج المفكر التركي الشهير

باسم الابتعاث هربا من ظلال المعنى الردئ الذي تراكم حول مصطلح البعث ! ويؤرخ لها عبر محورين أساسين هما محور سيد قطب ومحور أبي الأعلى المودودي وهذه الإحيائية تمثل شكلا من أشكال الحضور التراثي في الفكر السياسي الإسلامي الحديث، على مايقرر رضوان السيد أيضاً في بحثه بالعنوان نفسه في أعمال ندوة "تراث العرب السياسي" التي نظمها معهد المحفوظات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة (في ٢٩ و٣٠ ديسمبر ٢٠٠١م) .

ثانياً - الحركية وهي سمة سماها كثيرون ومنهم رضوان السيد والقرضاوي وكثير من أصحاب الاتجاهات السلفية بالثورية، حتى اشتط بعضهم وسماها خروجاً على الأنظمة وهو ما نرفضه حتى لاتشير بمصطلح الخروج تشابكا سيئا لسيد قطب مع الفكر الخارجي الذي أول سماته افتقاد الفهم .

وسمة الحركية بحق هي أعلى ما تميزت به كتابات سيد قطب كما سوف نرى لاحقا، وهذه السمة تأصلت عبر نصوص ثوابت المرجعية الإسلامية التي حض فيها النبي صلى الله عليه وسلم على مخالطة الناس ومحاولة تغييرهم والصبر على أذاهم بحسبان ذلك أعلى في مقام الشرع من الانعزالية والانغلاق وترك الحركة في المجتمع .

ثالثاً - الدعوية الوجدانية وأقصد بهذه السمة استعمال سيد قطب لغة دعوية لم يشأ ولم ينفذ فيها بنود ما تحرص عليه الكتابات الأكاديمية التي تعلى من التصعيد والاحترازات تأسيساً للمفاهيم وحماية للقارئين، وإنما جاءت لغته متدفقة تخاطب القلوب وتعزف على وتر التأثير الوجداني الهادف إلى تغيير الجماهير، وهو الأمر الذي لم يلتفت إليه كثير من الذين اتهموا سيد قطب، وأساءوا إليه بعدما أساءوا فهم كلمات مفاتيح في مشروعه من مثل الفهم الخاطئ للجاهلية، والحاكمية وهو الأمر الذي تولى الدفاع عنه بحق وبموضوعية الراحل الكريم المستشار سالم البهنساوي في عمله المهم (أضواء على معالم في الطريق) وفي غيره من الأعمال التي تعرضت لبعض من أفكار سيد قطب من أمثال (الحكم وقضية التكفير) و(شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر) على أن شيئا مهما للغاية لم يلتفت إليه كثير من الذين حللوا كتابات سيد قطب وهو قراءة منجزه الفكري والسياسي في إطار سيرته الذاتية وعلاقاته الإنسانية وهو الأمر الذي كنت أتوق أن يعدل كثيراً من الأحكام المستقرة حول إسهام سيد قطب وإنتاجه الإسلامي .

وقد نشر - على سبيل المثال - الأستاذ وديع فلسطين المصري مقالا في ١١ يناير سنة ٢٠٠٠م في جريدة الحياة اللندنية أحال فيها على عدد من مراسلاته مع سيد قطب تعود إلى عام ١٩٥٠م وهو تاريخ متأخر يمكن أن يعد المرحلة الختامية في تطور فكر الشهيد سيد قطب أو قبلها بقليل .

وقد نشرت الأستاذة صافي ناز كاظم مقالاً أشارت فيه إلى سبعة من هذه المراسلات الإخوانية بين الرجلين في ٢٠٠٦/١٠/١٠م

بجريدة الشرق الأوسط وقد حرصت على أن تشير إلى نصرانية الأستاذ وديع فلسطين، ولفتت الأنظار إلى اللغة الندية الودودة التي اتسمت بها لغة خطابات الأستاذ سيد قطب وقد عكست هذه المراسلات ما يلي :

١ ـ خطأ فكرة أن الحاكمية والجاهلية تستلزم نفي الآخر غير المسلم وهو ما تبدي من علاقة الصداقة التي جمعت بين قطب ووديع فلسطين وشهد عليها مراسلات كثيرة دائرة بينهما .

٢ ـ الانشغال بالهم المصري وشئون المجتمع التعليمية والثقافية والسياسية كما ظهر في كثير من هذه المراسلات .

٣ ـ الانشغال بفكرة التنظيم وإعادة التأسيس لكثير من مناطق الاختصاص التي تشغله من أمثال : إعادة تنظيم وزارة المعارف، وتأليف الكتب المدرسية، وعلاقة التعليم بعالم التأليف والصحافة والإذاعة المدرسية والعامة .

٤ ـ الانتماء الجارف إلى مصر حتى أنه شكا مرة في واحدة من خطاباته إحساسه بالعزلة عن بلاده، لأنه لا يجد الجرائد والصحف بانتظام .

٥ ـ التفاؤل المفرط في المستقبل، وأن حركة الحياة والتغيير دارت ولن يوقفها أحداً وعلى حد تعبيره في خطاب مؤرخ في ١٩٥٠/٦/٩م "لست يائسا من المستقبل، مستقبل هذا البلد أيا كانت العقبات التي في الطريق ... استيقظنا ولن ننام مرة أخرى"!

هذه السمات جميعا ربما أسهمت في وضع إجابات حاسمة ونهائية للكثير من الأسئلة التي بدت حائرة طيارة في كثير من أذهان المتابعين لحراك الإسلام في القرن العشرين عموما ولنشاط حركة الإصلاح الإسلامي الكبرى التي فجر نورها حسن البنا الذي يحتفي بمئوية ميلاد هو الآخر في هذا العام (٢٠٠٦م) بشكل خاص ولإسهام وإنجاز سيد قطب بحسبانه صاحب أعظم منجز فكري في القرن العشرين تمثل في إخراجه تفسيرا على نسق غير مسبوق هو (في ظلال القرآن) بشكل أكثر خصوصية، وهذه هي النقطة التي ينبغي أن نمحصها قليلا في السطور التالية .

في ظلال القرآن : عندما يعيد النص الحياة إلى الحياة !

يعد تفسير (في ظلال القرآن) هو مفتاح كل إسهامات سيد قطب العلمية في حقيقة الأمر وهو الأمر الذي ألمح إليه رضوان السيد مدير المعهد العالي للدراسات الإسلامية في لبنان عندما رأى في (معالم في الطريق) تشابها وتماهيا مع (في ظلال القرآن) .

"في ظلال القرآن" ـ تفسير أراد صاحبه أن يقر تواضعاً من أن يهبه تسمية التفسير مع أنه في الحقيقة تفسير من طراز فريد يدرك تلاحم النص الذي يقوم على رعايته والعناية به والحدب والحنو عليه، وهذا النص المتلاحم المتماسك هو الكتاب العزيز القرآن الكريم .

وهو تفسير يدرك صاحبه أنه أقامه للوفاء ببيان ما في القرآن الكريم من تصورات أراد الله سبحانه أن تقود حركة البشرية الضالة نحو السعادة والأمن؛ فلقد تسلم الإسلام القيادة بهذا القرآن، وبالتصور الجديد الذي جاء به،

وبالشريعة المستمدة منه ومن هذا التصور الرباني، فكان ذلك مولدا جديدا للإنسان أعظم في الحقيقة من المولد الذي كانت به نشأته وحياته .

لقد أنشأ هذا النص المبدع للبشرية تصورا جديدا عن الوجود والحياة والقيم والنظم، كما حقق لها واقعا اجتماعيا مزيدا كان يعز على خيالها تصوره قبل أن ينشئه لها هذا القرآن إنشاءً

وأهم سمة تميز كتاب سيد قطب أو تفسيره هي أنه (تفسير حركي) وهذه تسمية من اقتراحنا لم يسبقنا إليها أحد, ومن أجل هذا نرجو أن نقف أمامها مليا ولعل ماورد في ختام مقدمته لهذا التفسير مايرشح لها ويؤيدها يقول سيد قطب "هذه بعض الخواطر والانطباعات عن فترة الحياة (أي حياته هو) في ظلال القرآن".

وهذا النص هو الذي جعلنا نقرر في الحديث عن سمات منجزه أن فوات قراءته في ضوء سيرته أخذ بنتائج تحليل المحللين لهذا التراث الذي خلفه الراحل الكريم وهذان اللفظان اللذان وردا في هذا السطر الذي يصف عمله في التفسير لايصح يفسر هذا التفسير الشائع بين الناس. فالخاطرة أو الخاطر والانطباع ليس كلاما خاليا من المنهج، وإنما المراد بهما في تعبير سيد قطب هو إرادة الإفادة من معاني القرآن في خدمة الواقع، وبيان التصورات الجديدة للقرآن الكريم ومحاولة قياس واقع الحياة المعاصرة عليها، لنرى مدى المفارقة القائمة في حياة الناس وواقعهم عندما خاصموا النص الكريم، وجافوه، وابتعدوا عنه وخاصموه وهجروه !

ولست أنفي هذا الكلام من باب الإعجاب بتفسير سيد قطب، بل من باب الدرس الموضوعي العلمي لذلك العمل الفريد، ومن باب المعرفة بطبيعة سيد قطب العلمية التي تأسست على العلم باللسان العربي، المدخل المنطقي للتعامل مع هذا النص .

يقول الدكتور إبراهيم عوض في كتابه (من الطبري إلى سيد قطب : دراسة في مناهج التفسير ومذاهبه) ص٢٦٥ "وليس التذوق الأدبي للنص القرآني عند سيد قطب مجرد نزعة انطباعية غامضة تعتمد على الوجدان الزائد وحده كما يقول بعض الدارسين بل يحكم هذا الذوق عدة ضوابط" .

وما يهمنا في هذا التنقيب هو التقاط أن ثمة ضوابط تحكم ما سماه هو نفسه : خواطر أو انطباعات، وإذا كان الدكتور إبراهيم عوض جعل منهج سيد قطب في تفسيره قائما على منهج التذوق الأدبي، فلأن الباحث الكريم التفت إلى عدد من الأمور تجلت في ثنايا التفسير كله، وهي التاريخ الفكري والثقافي لسيد قطب، واشتهاره بممارسة النقد الأدبي تنظيرا بكتابه الرائد (في أصول النقد الأدبي) من جانب وتطبيقاً بدراسات عن كثير من الأدباء، الذين أسهموا بكثير من أعمالهم الأدبية شعرا ورواية : إلخ حتى اشتهر أن سيد قطب كان من أوائل من بشر بمنزلة *الراحل* نجيب محفوظ !

كما أنه كان شاعراً قريبا من الأصوات

الوجدانية / الرومانسية في تاريخ الحركة الشعرية في مصر، ومشايعته العقاد، وانتصاره له أمر معروف فاش .

هذا كله بالإضافة إلى اللغة البيانية الرائعة التي كتب بها تفسيره لدرجة يمكن القو ل معها إن تفسير سيد قطب أو وقفاته وخواطره التي سماها (في ظلال القرآن) يمكن أن تعد نصاً أدبياً له عناصره الشعرية أو الأدبية المتنوعة من مجاز وتصوير وخيال .

لكننا مع إقرار ببروز هذه السمة الأدبية الطاغية على التفسير إلا أننا نرى أن نصنفه ذلك التصنيف الجديد تحت قسم جديد هو قسم التفسير الحركي .

ونقصد بهذا المنهج قراءة النص الكريم وبيان ما فيه أو تفسيره في ضوء الهدف الذي أنزل من أجله، وهذا في تصور سيد قطب : ضبط حركة الكون والإنسان فيه، ورد البشرية الموغلة في شعب الضلال إلى حركة يحكمها تصور إرادة الله سبحانه كما أنزلها في كتابه سبحانه .

وهذه الحركة أمر ظاهر من أول سطور التفسير، يقول سيد قطب "عشت أتملى في ظلال القرآن، ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود لغاية الوجود كله، وعناية الوجود الإنساني، وأقيس عليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية في شرق وغرب وفي شمال وجنوب وأسأل كيف تعيش البشرية في الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكي، وذلك المرتقى العالي وذلك النور الوضيء".

وسيد قطب دائم التذكير بعصابات المضللين وجماعات المخادعين الذين يعادون البشرية الذين يضعون تصورات مخالفة لمنهج الله ثم يقهرون هذه البشرية على السير في هذه الدروب المظلمة التي تنال من إنسانيتهم .

وهو يرى من منظور المنهج الحركي هذا ضرورة النظر إلى قضايا الوجود مرتبة وفق أولويات محددة أتى في قمتها ماسماه التسمية الموفقة : بقضية الوجود الكبرى، وهي قضية توحيد الله سبحانه التي تكفل القرآن المكي ببيانها، وهو أكبر في تعداد سوره من سور القرآن المدني، وأمر ذلك ميسور لأنه بمثابة الأساس الذي يقوم عليه قيام الجماعة المؤمنة وبيان ماتحتاجه في ضبط حركتها في الحياة، ثم تأتي قضية إقامة الشريعة في الأرض .

إن الاحتكام إلى منهج الله في كتابه ليس نافلة ولا تطوعا ولا موضع اختيار، إنما هو الايمان والأمر، والأمر إذن جد إنه أمر العقيدة من أساسها ثم هو أمر سعادة البشرية أو شقائها، إن هذه البشرية وهي من خلق الله سبحانه لاتفتح فطرتها إلا بمفاتيح من صنعه سبحانه، ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده سبحانه وتعالى، وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) (الإسراء ١٧/ ٨٢) هذا جانب .

ومن جانب ثان فإن آثار ثقافة سيد قطب الأدبية والنقدية تبدت في مجموعة من الآليات والإجراءات حافظ عليها في طول

تفسيره .

من أهم هذه الإجراءات النظر إلى السور من باب أن كل سورة تمثل كيانا متكاملاً متناسقاً مترابطاً أو مايسمى بلغة النقد الأدبي بالوحدة الموضوعية، تفعل عملها في تلاحم أجزاء السورة كلها، ومن أجل ذلك حرص سيد قطب في مفتتح كل سورة وقبل التعرض لبيان تفسير الآيات بشكل تفصيلي أن يكتب كلمة افتتاحية تمثل الغرض أو الموضوع الذي تمثله السورة أو تحاول أن تعالجه من وجهة نظر مدعومة بالأدلة من لغة السورة، فهو يهتم في كل سورة قرآنية بالعثور على الخيط الذي يربط آياتها كلها ببعضها ويسمى ذلك الخيط (المحور) الذي تدور عليه آيات .. السورة أو موضوعاتها ويجعل منها وحدة فكرية وموضوعية .

وفكرة "المحور" هذه فكرة تؤكد ما سميناه بحركية التفسير يقول في مفتتح سورة الدخان (٤٤مكية)، شبه إيقاع هذه السورة المكية بفواصلها القصيرة وقافيتها المتقاربة، وصورها العتيقة، وظلالها الموحية.. شبه أن يكون إيقاعها مطارق على أوتار القلب البشري المشدود".

ويكاد يكون سياق السورة أن يكون كله وحدة متماسكة، ذات محور واحد تشد إليها خيطها جميعا سواء في ذلك، مشهد القيامة ومصارع الغابرين والمشهد الكوني والحديث المباشر عن قضية التوحيد والبعث والرسالة، فكلها وسائل ومؤثرات لايقاظ القلب البشري واستجاشته لاستقبال حقيقة الإيمان حية نابضة كما يبثها هذا القرآن في القلوب".

ويبدو من هذا المفتتح الذي حرص في كل سورة على الوفاء به، وفاءً لبيان تلاحم النص، مدى ما احتشد به سيد قطب من معارف جعلت من تفسيره هذا تفسيرا مؤسسا على العلوم اللازمة لأي نشاط تفسيري للكتاب العزيز فما ذكره من علامات في المفتتح من قصد الآيات الخ هي علامات رصدها علماء علوم القرآن، مما يذكرنا بنفي أن يكون هذا التفسير مجرد انطباعات بالمعني المتداول بين الناس.

أضف إلى هذا حرصه على بيان إقامة الحياة وفق المفهوم القرآني، وتوظيف كافة الوسائل لإقامة هذه الحركة الإنسانية متناسقة مع التصور الإيماني كما يريده القرآن الكريم .

على أن الحرص على فكرة الوحدة المتماسكة والمحور الواحد ليست جديدة على النشاط التفسيري للنص الكريم فعلماء علوم القرآن الكريم يعرفون علماً هذا هدفه "هو علم التناسب" أو تناسب الآيات والسور وهو علم يبحث في تعاقب الآيات والسور بهذا النسق في المصحف الشريف، وهو علم يقرر أولاً النص كله وحدة متلاحمة وأن سوره بما فيها من آيات تربطها حكمة ترعى مبدأ التلاحم ومن أشهر من كتب في هذا المجال هو برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، وقد وصل إلينا تفسيره القائم على تطبيق ذلك المبدأ وهو (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) .

وما لاحظه الدكتور إبراهيم عوض من أنه كثير الذكر لأمور السياسة والحضارة يؤكد ماسمينا .. منهجا حركيا يسعى لضبط حركة

الإنسان في الكون بتصور القرآن الكريم باعتباره. مفتاح القفل الذي يمكنه من التعامل مع الإنسان الذي هو خلق الله تعالى .

على أن أحب أن أقول إن تفسير سيد قطب ينبغي أن يقرأ في ضوء مبدأين أساسيين حتى لايكون أداة لسوء الفهم، ومن ثم سوء الاستنباط وبالتالي الوقوع في فخ الأسئلة الحائرة وهو ماحدث في مراحل تاريخية سابقة وهو بريئ من آثارها، فلم يكن سيد قطب باعتباره الجناح الكبير في حركة الإخوان فكريا بعد حسن البنا - داعية عنف أو إرهاب هذان المبدآن هما :

الأول : أن تفسير سيد قطب بحسبانه تفسيرا حركيا لايصح أن يقرأ إلا في استحضار مقولة (الدعوية) التي ألمحنا إليها سلفا، بمعنى أن كتاب سيد قطب ليس كتاب أحكام وليس هو معنيا بهذا لا في المقام الأول ولا حتى في المقام العاشر وإنما هو كتاب دعوة ومنطق الدعوة قائم على استثارة العاطفة

وإرادة الجماهير إلى طريق الله سبحانه وغير خاف أن الجماهير الذين استقبلوا هذا التفسير أو كتب لهم هم جماهير مصر تكالبت عليه جماعات من المضللين وفق تعبيرات سيد قطب والذى رأى أنهم أبتعدوا كثير عن تصور الله المراد من كتابه العزيز ومن هنا فإن كثيرا من الألفاظ الدالة على الاستبداد والإنكار ينبغي أن تفهم في ضوء مراد سيد قطب الدعوي الذي قد يكون فضفاضا بعض الشئ من المنظور العلمي الواصف لمنجز قطب .

الثاني : أنه لا يصح قراءة هذا التفسير بمعزل عن فكرة المحنة التي كان يعيش في أجوائها بحسبان موقفه التنظيمي من حركة الإخوان المسلمين وهو الأمر الذي انتهى باستشهاده، وأن آثار هذه المحنة جعلت عاطفته المتوقدة تشتعل عند كثير من صور عرض النار أو قصص الطغاة، والمتجبرين في القرآن الكريم .

لكن يظل (في ظلال القرآن) استنباطاً من عنوانه يرى في القرآن الكريم الماء النمير والهواء الرطب العليل والظل الوارف إن طبقت أوامره في حياة أشبه بالجحيم أو على حد تعبير (أولفيه كاربيه) في كتابه (في ظلال القرآن رؤية استشراقية) .

"إن كتاب الظلال يقدم بلاشك البرهان والفكر والصفاء للمعارضة الإسلامية ضد كل نظام سياسي مستبد والاحسان إلى الظلال كاف في وضع حد حاسم للأسئلة الحائرة التي طالما ظلمت سيد قطب وظلمت الحركة الإسلامية الراشدة" .

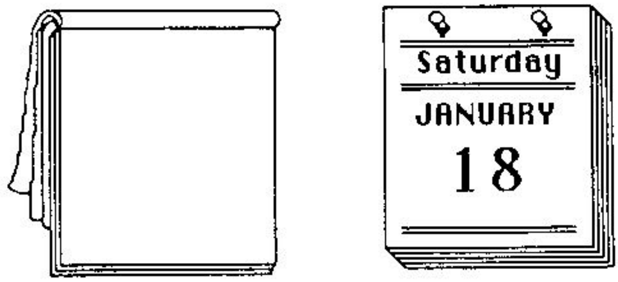

شهريـــــات

رسالة أميركا

عبد الدار

عـبـد الـدار هو ذلك المحظوظ من العـبـيـد الذي كـان يسمح له سـادته بدخـول القصر، والدنو منهم، والتقرب إليهم، والعمل في خدمة صغار العائلة وكبارها .. فمن عبيد الدار الوصيفات للنساء، والمربيات للأطفال، والخدم الملازمون للسادة من الصبية والرجال الذين يقومون بمساعدتهم علي الاستحمام وارتداء الملابس وخلعها، وتلبية طلبات أهل القصر طوال اليوم، والسهر علي رعايتهم آناء الليل .. أما عبد الدار الأوفر حظا فهو الذي يخوله سيده المرهف الحس رقيق البنية بأن يحمل عنه عبء القيام بدور راعي قطيع العبيد يسوقهم طوعا أو كرها، يراقبهم كحادي البعير ويمسك بمقودهم ليدفعهم إلي أداء مراسم عبوديتهم علي الوجه الأمثل الذي يرتضيه أصحاب السيادة .

د.عبدالفتاح الحسيني

وهكذا يصبح عبد الدار الجلاد حامل السوط والعصا والسيف والمنذر بحبل المشنقة، بينما يلوح السيد بالجزرة، يعشم جماهير العبيد في أن ينتقي من بينهم المزيد من أهل الحظوة في القصر الفسيح .

وفي التعبيرات الأمريكية الدارجة يدعى عبد الدار بنيجر البيت أو نجرو القصر، حيث تشير الكلمتان إلي سواد لون العبيد الداكن. وهناك من يشير إلي عبد الدار بالعم توم إشارة إلي الشخصية الرئيسية في قصة كوخ العم توم الشهيرة، والتي تمثل العبد الخنوع الساذج الذي ينشر مسيحية سادته بين قومه من العبيد، حتى ينسلخوا عما رسخ في أعماقهم من آثار تراث آبائهم وأعرافهم، وما أضمروا في قلوبهم من رغبات العودة إلي أهليهم وأمل العيش الكريم في حرية ولدوا عليها. ولم يكن وفاء العم توم ليقيه من أن يبيعه سادته عند الحاجة، أو أن يأمر آخر من اشتروه بقتله لهبوط قيمته في السوق، ونفاد صلاحيته؛ فقد جرت العادة علي رمي الخيل بالرصاص عند تقدمها في السن، توفيرا لمصاريف إطعامها .

ومرتبة عبد الدار منزلة من العبودية لم يكن من الميسور الترقي إليها، فهي خاصة بنخبة منتقاة من العبيد يتوسم فيهم سيد القصر ما ينشده من خصال ترضيه، وما يطيب له من انصياع مع تفانٍ في الرضوخ. فمهام عبد الدار لا تقتصر علي الاستجابة لأوامر سيده فحسب، بل تشمل تنفيذ كل ما يخطر له علي بال قبل أن يفصح عنه .. وهذا لا يتطلب قدرا كبيرا من الذكاء أو الدهاء، قدر ما يتطلب الخبرة بنزوات السادة والدراية بأمزجتهم، والتعود علي أسلوب سلوكهم اليومي في الحياة. وبينما يعيش صاحب الحظوة من العبيد في أكواخ أفخم من مآوي جماهير العبيد التي لا تتميز عن زرائب البهائم، وينعم بالأكل من فضلات موائد سادته الدسمة دون الحاجة لإعداد طعامه من خشاش الأرض كسائر الرقيق، فإن تلك النعم كلها لا تضاهي متعة كونه عيون ساداته الرقيبة، وآذانهم التي تتسمع الهمس الخافت في الظلمة المعتمة، ودروعهم التي تقيهم تصدية أنات قومه، وأيديهم التي تبطش بمن لا يمتثل لنزواتهم .

ولأنه يملك مسامع من يسهر علي خدمته من السادة، فإن عبد الدار هو بصيص الأمل الذي تتعلق به أهداب قومه من جماهير العبيد، ليكون وسيط سلام بينهم وبين السادة، فيدفع عنهم مظلمة، أو يزيد لهم من مئونة، أو

يلبي لهم رجاء .. ورغم ضيق صدور عبيد الدار بمطالب قومهم الملحة التي قد تشغلهم عن التفاني في خدمة السادة، فقد أتقن بعضهم معسول الكلام وورديـة الوعود فتشبثت بأستار أكواخهم أظافر المستغيثين بالرمضاء من النار، وارتفعت منزلتهم بين سادتهم. بل إن بعض السادة منحوا رقيقهم حرية اختيار من يتولي سياقتهم من عبيد الدار المصطفين في اقتراع عام مفتوح للجميع.

قارون

لعل أول تطبيق لفكرة عبد الدار تجسمت في اصطفاء فرعون لقارون كي يكون عبد داره. فقد كان قارون من قوم موسى، فقربه فرعون إليه ليكون أداة طيعة في يده، وسندا يعينه هو وملأه علي أن يسوموا بني إسرائيل سوء العذاب دون وصب أو تعب، ويدير لهم عمليات استحياء النساء وقتل الأبناء، ويسهل من مهمات إفسادهم دون أن تتدني منزلة فرعون وملئه في أعين رعاء الناس، ويتعهد لهم بإشاعة الفتنة بين بني إسرائيل دون أن يشغل هامان باله ويرهق ميزانية الدولة، فقارون كفيل بأن يدس حاشيته ليتجسسوا علي أفكار إخوته وأخواته، وليتحسسوا ما قد يحيكون في الخفاء، فهو أدرى بهم وبطباعهم. كما أنه علي دراية بنزوات ورغبات فرعون وملئه، وعلي علم بدخائل السلطة في البلاد. كذلك فهو أقدر علي أن يسوس شئون قومه فيسلط زبانيته عليهم حتى لا تسول لهم أنفسهم الخروج عن إرادة فرعون .. قال الله تعالي :

﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾ (القصص : ٧٦) .

لقاء ما وفر قارون علي ملكوت فرعون من تكاليف مالية باهظة للحراسة والحفاظ علي الأمن، وما تحمله من نفقات تجييش قوة عاملة هائلة تتضمن رجال شرطة مدربين وعيون مخابرات لا تغفل، وعملاء جشعين، كان من الضروري أن يفسح الملأ لقارون الفرص لأن ينمي من ثروته حتى لو فاق أسياده في الثراء، قال الله تعالي : ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ (القصص : ٧٦) .

ولقد بني قارون ثروته وفق إحدى الروايات، من التجارة وتوفير القوت والكساء والمسكن لقومه الذين ناصروه كواحد منهم وساهموا في إثرائه طوعا بادئ ذي بدء، ثم باحتكار أرزاقهم واستغلال ضيق أحوالهم بعد أن انقلب عليهم؛ ولم يصبح أمامهم من وسيلة لاقتناء الحاجيات الضرورية لمعيشتهم سوي الوقوف كرها في طوابير طويلة على أبواب متاجره .

وتشير بعض الروايات إلي أنه كان كيميائيا حاذقا متخصصا في كيمياء الفلزات والمعادن، وأن غناء الفاحش جاء من عمله في صنعة الألكيمي، أي تحويل المعادن الرخيصة إلي ذهب لينمي به ملك فرعون. ويروى أنه تعلم الكيمياء علي يد موسى عليه السلام أو علي يد زوجته التي قيل إنها كانت أخت موسى عليه السلام.

وسواء كان ما لديه من علم دراية بأصول التجارة والاقتصاد وأسس الرأسمالية أو بما اكتسبه من معرفة في مجال الكيمياء، فإن محور علمه الذي غاب عن غيره هو ما اكتسبه من معرفة كعبد الدار بدخائل فرعون وهامان وملئهما .. قال الله تعالي :

﴿إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين، قال إنما أوتيته على علم عندي﴾ (القصص : ٧٦-٧٨) .

ولم يفسح فرعون وملؤه المجال لقارون للثراء والأبهة إيفاء لدين عليهم لما يقدمه قارون من خدمات فريدة ، بل ليجعلوا منه مثلا تصبو إليه قلوب قومه، ويغبطونه عليه، كل يتمنى لو كان عبدا من عبيد الدار؛ وبرهانا لألوهية فرعون وفضله علي رعيته. لهذا وجد قارون تشجيعا من فرعون وملئه علي أن يقوم باستعراض ثراء ظن سيده وولي نعمته أنه هو الذي أسبغه عليه .. ولم يجد فرعون غضاضة في أن يغبط الشعب قارون علي ما وصل إليه من غنى فاحش ؛ لأن فرعون كان علي يقين من قدرته علي أن يجرده مما اكتسب إذا شاء بإشارة من إصبعه، بل إن بمقدوره أن يستدعيه ليحاكمه الملأ، ويسألونه من أين لك هذا ؟

ثم إن قارون نفسه لم يكن ليطيق أن يرى من بين قومه من يحاول أن يطاوله في المنزلة. وكما أن مصر لا تتسع إلا فرعوناً واحداً فإن فيها سعة لآلاف ممن يتمنون حظ قارون، ولن تضيق بآلاف مثلهم ينعون حظهم وآخرون يحسدون قارون علي ثرائه؛ لكن صدرها أرحب لمن لا يبتغون علوا في الأرض، ولا يرضون بالدنية في دينهم أو دنياهم حتى لو كانت داخل دار. قال الله تعالي : ﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون﴾ (القصص : ٧٩-٨٠) .

ومن خصال عبد الدار الشعور بالكبر والاستعلاء علي أقرانه من قومه، لإحساسه بالتقارب بين نبس شفتيه وأذن سيده، وقدرته علي التزلف، بينما لا يستطيع قومه إنكار أنه واحد منهم. بل إن منهم من يطمع في أن يذكرهم عند ربه فيقربهم إليه، وبعضهم يحلم بأن ينهج نهج قارون .. كما أن قارون في كبره دأب علي أن يقارن نفسه بقومه الذين رآهم أدنى منزلة منه فازداد غروره. وهكذا تعاظم كبره بالانفصام عن أصله وفصله وانسلاخه من جلده؛ وكأنه استمد علو قدره من مهانة قومه .. هذا بينما فرعون لا يرى في الناس من حوله مثيلا له كما أنه معتز بدم آبائه وأجداده حيث إنه مدين لهم بالدم الذي يجرى في عروقه، والذي أوصله إلي منزلة الألوهية التي تبوأها لنفسه .. أما هامان فيرى أن مكانته اكتسبها من مكانة قومه .

ولقد كان الأحرى أن يستعلي موسى عليه السلام علي قومه فقد نشأ في قصر فرعون

منذ طفولته، لكنه نشأ فيه سيدا وخفض جناحه للناس فعلا قدره عند الله .. قال الله تعالي : ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع علي عيني﴾ (طه : ٣٩) .

ورغم أن الاستكبار في الأرض بشع بكل دوافعه وأنواعه فإن أحط صور الكبر هو استكبار الفرد علي قومه. لهذا فإنه ليس من العجيب أن يسبق اسم قارون اسم فرعون وهامان عند ذكر الاستكبار في الأرض .. قال الله تعالي : ﴿وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت : ٣٩-٤٠) .

لم يكن ما حاق بقارون من نهاية، خسف فيها هو وما يملكه، رادعا لفرعون وهامان وملئهما، فأولئك يرون في أنفسهم سادة في عداد الآلهة. هذا بينما قارون لم يتعد كونه عبدا في دار فرعون رغم غناه وعلوه في الأرض .. كما أن قصور قارون الفارهة لم تتجاوز منزلة كوخ العم توم في التاريخ الحديث. لهذا لم يكن لفرعون أن يتباكي علي عبد الدار أو يرى في زواله عبرة له ولمن حوله، فلم يفتأ فرعون أن يرى في قارون واحدا من العبيد سواء اغتني أو افتقر، وسواء تعالي علي قومه أو سحله قومه في المدائن؛ ثم إن قارون استنفد مهمته. قال الله تعالي : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ (القصص : ٨١-٨٢) .

الرقيق الأمريكي

لقد كانت أسواق الرقيق ومزاداته منتشرة في أنحاء أوروبا وآسيا وأفريقيا، بل كانت هناك بورصة دولية للرقيق للمضاربة علي شراء الرقيق المختلف ألوانه من بيض وسمر وسود وصفر، والمتباينة مجالات تدريبهم وحرفيتهم الزراعية أو الصناعية وقدراتهم الجسدية، ومهاراتهم الحربية والقتالية. لكن أثمانهم كانت باهظة نظرا لأنهم كانوا عبيدا مستأنسين، استمرأوا الرق ورضوا به، وكان تجار الرقيق كسماسرة العقار يتقاضون عمولة علي نقل بضاعتهم من ملكية إلي أخرى أو كأصحاب الشركات الحديثة للمحاربين المرتزقة والحراس الشخصيين للوجهاء والزعماء، والتي تقدم خدماتها وفق عقود ضخمة العائد وطويلة الأمد .

لكن أصحاب الضياع الأمريكية آثروا شراء العبيد الصالحين للعمل الشاق من القراصنة الهولنديين الذين كانوا يختطفون بضاعتهم التي يسودها، فتية أصحاء أشداء البنية من بين أحضان عائلاتهم وذويهم في السواحل الغربية لأفريقيا. كان المهم في مواصفات من يقتنصون من الأطفال والشباب أن يكونوا أقوياء لا يعانون الفقر أو سوء

التغذية. وبهذا كانوا يختطفون أبناء الطبقة الموثرة. خاصة أن الساحل الغربي لأفريقيا قد شاهد عصر ازدهار خلال الامبراطوريات الإسلامية في مالي. ولم تكن تجارة القراصنة للرقيق تحتاج إلي رأس مال كبير ؛ فكل ما كان يلزمهم، سفينة نقل بضائع وحفنة من البلطجية والقناصة، ولم يكن يضيرهم موت شريحة من بضاعتهم من الجوع أو الأوبئة في طريقها إلي العالم الجديد، فالمشترون بالجملة يقابلونهم علي شاطئ الجانب الآخر من المحيط بأكياس أموال هي بمثابة الربح الخالص لهم .

ولما كان العبيد المستوردون ينتمون إلي عائلات ذات مكانة في بلادها والكثرة منهم انحدروا من علية القوم، وغالبيتهم من المسلمين، لم يكن من السهل إخضاعهم وإجبارهم علي الرضا بالدنية في دينهم ودنياهم، خاصة الفتيات اللاتي صعب عليهن ما لاقينه من إهدار الشرف والكرامة واستحلال فروجهن، فكل ذلك يتعارض مع ما نشأن عليه من تعفف وعلاقات عائلية مشروعة .

وقبل إدخال فكرة عبد الدار كان أصحاب الإقطاعيات في العالم الجديد يعانون الأمرين في ترويض العبيد السود الذين استوردوهم كالمواد الخام، غير مدربين علي شئون الرق أو مستأنسين للقيام بالأعمال الشاقة في الإقطاعيات الزراعية الواسعة التي وضعوا أيديهم عليها في الأقاليم الجنوبية من مستعمرات أمريكا الشمالية التي أقيمت عليها لاحقا دولة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم الجديد. لكن فكرة اصطفاء نخبة من العبيد للخدمة في القصر جاءت بمثابة الخلاص من العديد من الإشكاليات المتعلقة بترويض نوعية ما اقتنوه من عبيد متمردين، إلي جانب إراحة أهل الضياع في أشغال القصر وفي قضاء حوائجهم الشخصية، مع توفير تكاليف اقتناء جلادين ورعاة يدفعون العبيد ويشرفون عليهم حتى لا يتقاعسوا عن العمل، ويرهبونهم حتى لا يأبقوا أو يتمردوا. كما أن الفكرة تضفي علي السادة لونا من الفخامة ورفعة المنزلة حيث إنها تنأى بهم عن التعامل المباشر مع جمهور العبيد؛ ثم إن عبد الدار هو الذي يتولى التداول معهم نيابة عن السادة .

ولقد عاش عبيد الدار في مساكن العبيد المتاخمة للقصر لكن حظوتهم منحتهم امتيازات كثيرة، منها إمكانية سكنهم في غرف خاصة أو كوخ فخم متميز، إلي جانب المطابخ، حيث كان من اختصاصهم إعداد الطعام .. وقد كانت القصور خالية مما لا يليق بفخامة المعيشة، فلم تكن تحتوى علي أماكن للطبخ أو دورات مياه، وكان من مهام العبيد الطهي وإحضار المياه إلي القصر والتخلص من النفايات بما في ذلك إفراغ ونظافة أوعية نفايات أجساد السادة .. وما زالت بعض تلك القصور قائمة حتى اليوم بما في ذلك مساكن العبيد التي تحولت إلي منازل صغيرة. أما عامة العبيد فكانوا يعيشون في حظائر أو علي سرر من طين يلتحفون العراء، وكان طعامهم من فضلات الذبائح مثل الدم، وأقدام الخنازير وجلودها وعظامها ومفاصلها والفاسد

من شحومها، ورقاب الطيور وأرجلها وعظام ظهورها، إلي جانب الخضراوات التي تنمو مثل الحشائش الطفيلية. ولقد تعود السود علي تلك النوعية من الطعام حتى إنه ما زال هو الطعام المفضل لديهم حتى اليوم .. ويبدو أن ملاك العبيد حرصوا علي إكراه العبيد الأوائل علي أكل الخنزير حتى إن بعضهم يكاد أن لا يطعم سواه .

التهجين

من مهام عبد الدار صاحب الحظوة أن يشرف علي نمو الثروة البشرية في الضيعة عن طريق التكاثر والتناسل .. فكان لزاما عليه التأكد من أن كل الفتيات حوامل، وأن لا يحملن إلا بمضاجعة شباب أقوياء السواعد لإنجاب أكبر عدد من الشباب الأصحاء، القادرين علي العمل، ومن الفتيات القادرات علي إنجاب جيل يتميز ببسطة في الجسم مع ضيق في الأفق .

كما أن علي عبد الدار انتقاء خيرة الفتيات السود جمالا وصحة يختص بهن سادته للمتعة وللقيام بدورهن في زيادة ثرواتهم من عبيد عن طريق التهجين، حتى يكون لهم سلالة ألوانها ليست في عتمة العبيد المستوردين، فيمكن لهم بيع ما يفيض عن حاجة العائلة بأثمان باهظة. كما أن الرجل الأبيض تهافت علي الفتيات المهجنات أو ما يطلق عليهن اسم "المولاتو" لا يضيره الثمن الذي يدفعه لإقتنائهن. ورغم أن النسل الجديد من العبيد المهجنين كان يدعى باسم الأسرة التي تملكهم فإنهم قانونيا لا ينتمون إليها .

والزيادة في عدد العبيد عن طريق مضاجعة السادة البيض للنساء السوداوات لم تكن تتعارض مع الأعراف أو الدين، فالعبيد السود من نساء أو رجال ليسوا من البشر، وليست لديهم أحاسيس بشرية من حب ومتعة، وبهذا فإن مضاجعة نسائهم ليست خطيئة، فخطيئة الزني تقع فقط عندما يكون هناك مشاعر متبادلة بين الذكر والأنثي، وفق عقائدهم. ومن كان في شك من الأمر، فقد سهل عليه أن يسوغ ذلك لنفسه بأنه يعجل علي تحويل الفتيات السود إلي المسيحية، بإخراجهن عن دينهن. وحتى لا تتأذى نساء القصر البيضاوات من تلك الأنشطة الاستثمارية فإن كل ذلك كان يتم في حجر خاصة في مساكن السود ولا يسمح للنسل المهجن بدخول القصر. ولم تكن نسوة السادة ليشعرن بمضض أو غصاصة من تلك الأفعال، فهن علي يقين بأن بعولتهن لا يقومون بذلك إلا كتأدية واجب دون مشاعر مستديمة. وحتي بعد تحرير الرقيق، لا ترى كثير من النسوة البيضاوات خيانة لها أن يضاجع زوجها فتاة سوداء .

ورغم تأفف البيض من الاختلاط بعامة العبيد، حتى أثناء القيام بطقوس العبادة، فإن هناك شغفا بالكائنات السوداء والمهجنة في كل الوظائف الترفيهية خاصة في الجنس والإثارة الغريزية. ولهذا كان من مهام عبيد الدار تنظيم فرق الأغاني والرقص للترفيه عن السادة .. ولما كان كثير من العائلات المالكة للرقاب من المتدينين، فقد حرص عبيد الدار أن

يجيد السود الأناشيد الدينية، لكي يحضرها سيدات الدار وأطفالهن، بينما يتمتع الرجال والشباب بمشاهد الرقص المثير. ولقد عشق البيض سماع أصوات السود العميقة وفنونهم المعبرة. وما زالت الشعائر الدينية في كنائس السود عامرة بالرقص والغناء، إن لم تقتصر عليه.

ولم يقتصر التهجين علي تهجين النسل، بل إن اللغات الأصلية للأفريقيين امتزجت باللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية لتكون لغة الكيجن في مناطق الإقطاعيات التي كثر فيها العبيد، حيث انتقلت الكلمات واللهجات الأفريقية عبر الأجيال عن طريق المربيات السود. أما الأطعمة فقد ترك العبيد الذين كانوا يعدون الطعام بصماتهم علي كثير من الأطباق الأمريكية.

انتشار الفكرة

ولقد أثبتت فكرة عبد الدار نجاحها عبر التاريخ في إدارة الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد تبناها قياصرة روما وروسيا وأصحاب الإقطاعيات في أوروبا، حيث كانوا يولون علي من يسترقون من الأمم أناس منهم من أصحاب الحظوة

الذين يسمح لهم بدخول دورهم، ليدربوا العامة علي السمع والطاعة، وليسلطوا عليهم صنوف العذاب حتى يرضخوا وينصاعوا، وليسوقوهم إلي العمل المرهق في حرث الأرض والتنقيب عن الثروات كي يقدموا ثمار جهودهم قرابين دانية لسادتهم.

ولاحقا سار الاستعمار الحديث علي نفس المنهج في حضرة الجيوش المحتلة وفي غيابها. ومهام عبد الدار لم تتغير، وإن لم يعد من الضروري لعبيد الدار خدمة الأسياد في ضياعهم، فقد توسعت الضياع وتنوعت المسميات. فعبد الدار في دول الاتحاد السوفيتي السابق يورد الفتيات للترفيه إلي جميع أنحاء العالم لقاء إتاوة عليهن .. وفي دول المستعمرات الفرنسية السابقة يورد عبد الدار الفتيات المسلمات إلي مواخير باريس بصور رسمية ودورية بعد الكشف الصحي عليهن للتأكد من جودة البضاعة، ومطابقة المقاييس العالمية، كدرب من التصدير التجاري ونوع من التنمية الاقتصادية المستدامة. قال الله تعالي: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ (النور: ٣٣).

والتاريخ يعيد نفسه في العصر الحاضر، فمع العولمة تعقدت مصالح السادة وكان لا بد من زيادة عدد عبيد الدار الذين كادت ثرواتهم تضاهي ما اكتنز قارون، وأعطي بعضهم من الصلاحية ما يخوله التحكم في مصير العباد في كثير من الدول، بما في ذلك دول كبرى.

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

الإسلام إلى أين ؟...

التحدي الأمريكي الصهيوني الذي تقوده الولايات المتحدة وتقوم إسرائيل بنصيبها المرسوم فيه في بلادنا العربية والإسلامية بذريعة محاربة الإرهاب كان من الممكن أن يستفز العقول والعزائم ويستنفر القوى الفاعلة والطاقات الكامنة االتي تزخر بها بلاد المسلمين على اتساع رقعتها وامتدادها في خريطة العالم .. ولكن مما يؤسف له حقا أن رد الفعل الطبيعي هذا لم تظهر بوادره بعد إلا قليلا .. وبدلا من ذلك رأينا استسلاما وخنوعا مذهلا .. ولهذا بطبيعة الحال أسباب حضارية .. وتاريخ طويل في التبعية السياسية والاقتصادية يكبل الأنظمة والشعوب، أكثره معروف لنا بوضوح .. وقليل منه خاف عنا ..

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

قلت "إلا قليــلا" وذلك لأنه لا يســتطيع منصف للحقيقة أن يتجاهل صمود الشعب الفلسطيني واستمراره في المقاومة رغم بشاعة العدوان وتصاعد التضحيات .. ولا أن يغمض عينه عن نجاح المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان في طرد القــوات الإســرائيليــة .. ولا جموح الشعب الأفغاني رغم ما أصابه من دمار وتشريد ورغم الغواية التي سقط فيها فصيل من أبناء النخبة الانتهازية يتمتعون الآن بالسلطة في كابل .. كما سقط نظام الدكتاتور برويز مشرّف في باكستان ليصبحا معـا ظهيـرين للمخططات الإمبرياليـة في أفغانستان .. وأخيرا لا يستطيع منصف أن ينكر قوة وصلابة المقاومة العراقية للاحتلال رغم الادعاءات والمزاعم الأمريكيـة .. لقد أخفقت أمريكا فى إحكام سيطرتها على أفغانستان والعراق .. نعم لا أحد ينكر أنها نجحت فى تدمير أفغانستان وتدمير العراق .. وأنها وضعت العراق بالذات خمسين عاما إلى الوراء .. واستلّت منه القدرة على مجابهة إســرائيل أو أن يشكّل خطرا عليــهــا فى المستقبل القريب .. وربما أهم من كل هذا أنها وضعت يدها على البتـرول العـربي كله .. ولكنها خسرت أشياء ثمينة جداً لا يمكن لأي إمبراطورية فى هذا العصر أن تستمر بدونها ...

لقد تمادت أمريكا فى الغطرسطة وإذلال كثرة من الشعوب حتى كرهتها الشعوب .. وتمادت فى الكذب وتلفيق الوقائع والإنكار .. وتمادت فى التفرد باتخاذ القرارات المصيرية التى تمس سيادة دول أخرى ضاربة بالقوانين الدولية والمؤسسات الدولية عرض الحائط .. حتى فقد العالم احترامه لها وثقته فى حكمتها وقيادتها .. وأهم من ذلك أنها فقدت احترام حلفائها وثقتهم بها .. وقد بدأت هيمنتها وسيطرتها على العالم تتقلص بمعدّلات سرعة أكبر من كل التوقعات التى تنبأ بها المراقبون والمحللون .. خصوصا بعد الأزمة المالية الخطيرة التى تسببت فيها بغبائها وسوء إدارتها لاقتصادها واقتصاد العالم ..

أعلم ان جبروت الإمبريالية الأمريكية تسانده آلية إعلامية طاغية لا تقل عنه شراسة وافتراء وعدوانية، فقد دمغ الإعلام الأمريكي حركات المقاومة الوطنية بالإرهاب مستدعيا في ذلك قوالب مصنوعه استناداً إلى أحداث من صنع بعض الأغبياء الجهال أو من عمل جماعات مُخترقة من قبل المخابرات الأمريكية والمحلية مثل عصابة أبو سياف في جنوب الفلبين التي قُدمت إلى العالم على أنها حركة انفصالية تسعى إلى اقامة دولة إسلامية مستقلة في جنوب الفلبين، وهكذا اختزل الاعلام قضية المسلمين الحقيقية في الفلبين في عصابة سيئة السمعة لا علاقة لها بالإسلام ولا بجبهة مورو الوطنية أو الإسلامية اللتين تقاومان الغزو الاستيطانيّ الزاحف على مجتمعات المسلمين وسرقة أراضيهم .. توارت الحقيقة لتحل مكانها عصابة لخطف الرهائن وتحصيل الإتاوات التي تتقاسمها مع ضبّاط كبار في الجيش الفلبيني فهذا داء قديم ضارب في أعماق السلطة الفلبينية الفاسدة والجيش الفلبيني وهذا هو سر فشل الحملة الأمريكية في القضاء على عصابة أبو سياف وادعاء

أمريكا أنها ذهبت فقط لتدريب الجيش الفلبيني على الإرهاب المتمثل في هذه العصابة المتّهمة بعلاقتها مع تنظيم القاعدة !

أما المقاومة الإسلامية الحقيقية فيجري التعتيم الإعلامي على أخبارها تماما .. كما يجري تصفية قيادتها بالغواية والتفرقة وعمليات التصفية الجسدية تقوم بها مليشيات سرية كاثوليكية مدربة ومدعمة من قبل السلطات والجيش الفلبيني

والحقيقة التى لا مراء فيها أن الصورة العامة لأوضاع المسلمين واستخزاء حكوماتهم أمام الهجمة الإمبريالية الصهيونية الراهنة صورة مأساوية ليس في أفقها بصيص من أمل ولا تبشر بانفراج قريب ولكن ليس معناه أن انسحاق الإسلام أمر لا مفر منه وأنه واقع لا محالة .

ففي هذه الأمة طاقات هائلة مغيبة وفيها قدرات مكبلة بأغلال سياسية واقتصادية وأمنية وقد آن الآوان لتحطيم هذه الأغلال من خلال مفاصلة حقيقية بين الشعوب وبين الأنظمة الحاكمة التى يرتزق بعضها من قوى أجنبية .. وتستمد شرعيتها ووجودها من مساندة هذه القوى لا من شعوبها .. هذه المفاصلة هي أول خطوة لازمة لحشد طاقات الأمة وضبط حركتها في الاتجاه الصحيح لمواجهة التحدي والصمود أمام الهجمة الإمبريالية .

الإسلام
في مواجهة الإمبريالية

أزعم أن الإسلام هو الفكر الوحيد القادر على تحريك الشعوب المسلمة وبه فقط يمكن القيام بأي إصلاح حقيقي في العالم المسلم .. وقد تكون هذه مفاجأة لكثير من المثقفين الغارقين في وهم العلمانية والعولمة الأمريكية .. وفي تقديري أن هؤلاء المثقفين لم يقدّروا الإسلام حق قدره ولا أدركوا مكانته في قلوب وعقول الشعوب المسلمة .

ولكن الإمبرياليين الجدد يعرفون هذه الحقيقة ويدركون خطر الإسلام على مخططاتهم الاستعمارية .. من هنا كان حرصهم على استلال عناصره الفاعلة التى يتقوّم بها وجوده وحياته فهم يريدون إسلاما بلا جهاد ولا استشهاد .. ومن ثم وضعوا كل حركات المقاومة الإسلامية المسلحة على قائمة الارهاب .. الذي ينبغى العمل على القضاء عليه .. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك في محاصرة وتجفيف ينابيع الجماعات الإسلامية غير المسلحة التي لا تعتمد الصدام أسلوبا في العمل السياسي و الاجتماعي .. أقصد على وجه التحديد حصارها بالقوانين الإستثنائية .. وبالتشويه الإعلامى الرسمي الشرس .. وضرب مواردها المالية والإجتماعية .. ووضع السدود والحواجز بينها وبين جماهير الأمة المتعطشة إلى العدالة .. الكارهة للفساد والاستبداد وإهدار الكرامة ونهب الثروة العامة ..

من هذا الفهم الإمبريالي لخطر الإسلام نبعت سياسة الضربات الوقائية أو الاستباقية

ولا تخرج الحملة الأمريكية على العراق عن هذا السياق، فالعراق لم يكن يملك أسلحة دمار شامل كما زعمت أمريكا .. ولكن هذا الشعب المسلم ارتكب خطيئة كبرى ؛ إذ تجرأ على تطوير تكنولوجيا عسكرية محرمة على المسلمين .. ولأن هذه التكنولوجيا موجودة في عقول البشر قبل ان توجد في المعامل .. كان الهدف الأمريكي الأول هو استئصال هذه العقول وتدميرها وهذا ما فعلته أمريكا .. ولذلك سيظل العراق متهما لجيلين أو ثلاثة حتى تنقرض هذه العقول تماما ..

ودور باكستان قادم لا محالة في أجندة الإمبريالية الأمريكية لنفس السبب ولكنه مصير مؤجل حتى تنتهي أمريكا من مهمتها في أفغانستان وتصبح مساعدات باكستان للغزو الأمريكي غير ذات موضوع .. ثم تأتي بقية الدول التى يشك في وجود إمكانات بها لتطوير التكنولوجيا المحرمة : إيران ومصر وسوريا على رأس هذه القائمة .

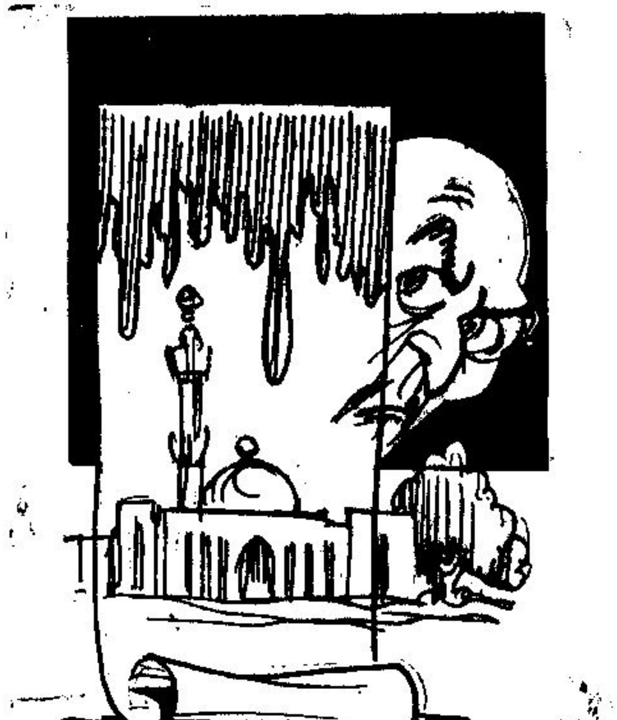

لست مع الذين يزعمون أن ضرب العراق جاء مصادفة، لأنه كان فريسة سهلة لتحقيق أهداف أبعد منه .. ولا مع واحدية الأسباب وراء احتلال العراق وفرض حكومة عميلة عليه .. وأن هذا السبب ينحصر في الاستيلاء على بترول العراق وتمكين أمريكا من السيطرة علي توزيع بترول المنطقة فكل ظاهرة لا يفسرها عامل واحد وإنما هى محصّلة عوامل عديدة متشابكة .. قد تتدرج فيها هذه العوامل من حيث الأولوية .. ولكنى أحسب أن استهداف الإسلام على رأس هذه الأولويات لأن إخماد فاعلية هذا الدين هو الضمان الأكيد لنجاح المخططات الإمبريالية وتصفية القضية الفلسطينية ..

وإذا كان هناك من يشك في هذه الحقيقة فإن التاريخ والواقع الذي تحسب لهما الإمبريالية والصهيونية كل حساب يحملان الدليل على هذه الحقيقة .. وبنظرة سريعة على حركات التحرير في البلاد المسلمة يتأكد لنا أن جميع الحروب التى خاضها المسلمون من أجل تحرير أوطانهم ابتداء من القرن السادس عشر إلى اليوم كانت تدور تحت راية الجهاد الإسلامى .. ولقد أفضت كثيرا فى مقالات سابقة عن هذه الحقيقة التاريخية وضربت على ذلك أمثلة كثيرة .. ولكنى أتوقف قليلا عند النموذج الفلسطيني الذى هو أقرب إلى ذاكرتنا .. ولا تزال تجلياته تطالعنا وستبقى معنا ردحا من الزمن ....!

ملحمة فلسطين

نستطيع أن نقول مطمئنين أن النضال الوطني في فلسطين قد انطلق من قواعد إسلامية مؤكّدة .. ولصديقي الدكتور عادل حسن غنيم أستاذ التاريخ الحديث ومؤرخ الحركة الوطنية الفلسطينية عدد من الكتب والدراسات المنشورة في هذا الموضوع .. وأحسب أنه أول من لفت النظر إلى الدور الرائد للشيخ عز الدين القسام وإلى حركته الإسلامية المبكرة في تحرير فلسطين ثم تابعه في هذا الاتجاه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين .. التى تآزرت جهوده مع القيادات الإسلامية في مصر لتجنيد الفدائيين المتطوعين الذين دوخوا الجيش الصهيوني في فلسطين وهزموه في معارك بطولية كثيرة .. وهم الذين دافعوا عن الحدود المصرية في العريش فأوقفوا زحف القوات الإسرائيلية بقيادة إسحاق رابين .. وهذه حقائق سوف يكشف عنها التاريخ عندما تعاد كتابته من وثائقه المغيبة .. وقد كان لى شرف الاستماع إلى هذه الواقعة بتفاصيلها ساعة بساعة من أبطالها المجاهدين قبل أن يودّعوا هذه الدنيا وأخص بالذكر منهم الفدائيّ المجاهد فوزى صالح فارس .. ولطالما نصحت بعضهم أن يكتب عن هذه الحقائق ويبيّنها للناس .. ولكن ماذا تفعل مع أناس احتسبوا أجرهم عند الله وحده وقد زهدوا في متاع الدنيا وشهرتها .. وتوجّهوا بأشواقهم إلى الآخرة وجنّتها ؟!..

هذا الدور الإسلامي في تحرير فلسطين هو الأبرز والأعمق أثرا بعد أن ثبت أن طرح "أوسلو" طرح عقيم وسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .. لذلك تعتمد المقاومة الإسلامية أسلوب الاقتحام والشهادة ولا يقبل الفلسطينيون على الشهادة في سبيل زعيم أو راية أو أى فكرة أخرى .. فلحظة الاستشهاد لحظة فارقة بين عالم الحياة وعالم الموت ولو عاد الشهيد ليصف لنا مشاعره لحظة استشهاده لقال بلا تردد : "عند هذه اللحظة الفاصلة لم يكن ملْء عقلى وروحى سوى حقيقة واحدة انبثق نورها في كياني كله ألا وهي لقاء الله وجنته".

يعبر عن هذه الحقيقة المفكر الإسلامي العظيم على عزت بيجوفيتش حيث يقول : "الشعب شأنه كشأن الفرد إذا اعتنق الإسلام وتقبّله يصبح غير قادر على الحياة أو الموت في سبيل أي فكرة أخرى سوى الإسلام ولا من أجل مجد دولة أو حزب لأنه في أعمق مشاعره يرى في هذا اللون من التضحية نوعا من الوثنية ينفر منها ضميره .. إنما يقبل المسلم على الموت فحسب في سبيل الله ونصرة الإسلام وأرض الإسلام وفيما عدا ذلك يتجنب أرض المعركة".

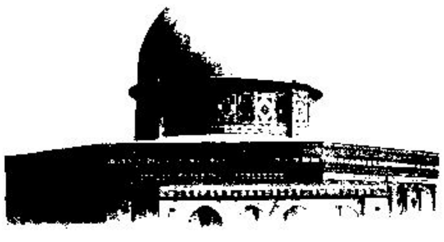

خلاصة:

هناك سمات مشتركة بين المجتمعات المسلمة تتجلى واضحة عندما يتعرض وجودها للخطر إذ تستنفز طاقتها النضالية وتلتصق بالجهاد والقرآن يتبلور هذ الموقف في شعارات تتردد على ألسنة المسلمين من أقصى الأرض إلى أدناها تسمعها من الفلبينين في جزرهم النائية ومن الشيشانيين في جبال القوقاز .. ومن الأفغان والبوسنويين والكوسوفيين .. كما تسمعها من المسلمين في فلسطين .. كذلك تتسم القوى العدوانية بسمات مشتركة هي الأخرى لا تخطئها عين الباحث اليقظ نوجزها فيما يلي :

١- نزعة عنصرية استعلائية، تضخم الذات إلى درجة القداسة وتحط بصورة الأغيار إلى أدنى درجات الوجود حتى لتخرجهم من المنظومة الانسانية إلى درجة البهائم أو الأشياء، (تذكر مقولة رامسفيلد عن أسرى المسلمين فى جوانتانامو) لقد جردهم من كل حقوق الأسرى الشرعية بل من كل حقوق الانسان .. كان الإسبان يعتقدون أنهم قوة المسيح المقدسة التى اختارها الله لتطهير الارض من دنس الإسلام والمسلمين وكان شعارهم في زحفهم الامبريالي فى جنوب شرق آسيا هو : أفضل المسلمين هو المسلم المقتول .. وكان الروس في عهد القيصرية يؤمنون أن السماء منحتهم رسالة حماية الأرثوذكسية الدين الوحيد الصحيح على هذه الأرض .. ولا خيار للمسلمين في إمبراطريتهم القيصرية إلا أن يتنصّروا أو تصبح دماؤهم وأرضهم وأعراضهم حلالا لجنود المسيح .. وظلت فكرة استئصال المسلمين و التخلّى عن إسلامهم هي الخيار الوحيد طوال الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ..

أما الصرب ففي أساطيرهم الدينية أنهم أبناء السماء، وأنهم أصحاب رسالة مقدسةلتطهير الأرض من الإسلام والمسلمين .. وهذا ما فعلوه في البوسنة وكوسوفا تحت شعار "التطهير العرقي" وهو في حقيقته استئصال ديني .

ويؤمن اليهود الصهاينة في أساطيرهم الدينية أنهم شعب الله المختار وأن فلسطين حق ديني وتاريخي لهم من دون البشر .. كما يؤمن اليمين الأمريكي المتطرف أنهم أسمى العناصر البشرية وأن الله قد اختصهم بالأرض والقوة والرخاء والعلم الأسمى .. كما اختصهم بقيادة العالم وتأديبه .. وحمل الشعوب على اعتناق ثقافتهم وقيمه والتخلى عن جميع خصوصياتهم الثقافية وثرواتهم لهذا الجنس الأعلى من البشر .. هذا الطراز من الناس هو الذي كان يحكم أمريكا خلال الأعوام الثمانية التى تنتهى هذا الشهر .. مخلفة وراءها أسوأ فترة تاريخية مرّت بأمريكا والعالم .. فقد أحدثت القوات العسكرية الأمريكية الغاشمة دمارا هائلا فى بلاد العرب والمسلمين .. وبسبب سياستها الخارجية ونظرتها الإستعلائية اكتسبت أمريكا عداءً كل شعوب العالم .. وبسبب سقوطها الأخلاقيّ .. والتحام مصالحها الأنانية مع الأنظمة الاستبدادية .. وبمساندتها المستفزة للعدوان الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني فقدت أمريكا احترام العالم وثقته فى النموذج

الديمقراطى الذى ظننّا أنها تمثله .. وهى تفقد الآن ثقة العالم كله بما فى ذلك أصدقاؤها الأوربيون لما ظهر من سوء إدارتها المالية وفساد مؤسساتها الاقتصادية التى أوقعت العالم فى أسوأ كارثة اقتصادية لا يعلم إلا الله وحده متى تنتهى، ولا قدر الخراب والتعاسة التى ستحدثه .. وكان حذاء الصحفيّ العراقى الذى قذف به فى وجه الرئيس بوش أصدق تعبير عن حالة الكراهية الشاملة لعهد بوش الإجراميّ المدمّر وجنونه الإمبرياليّ .. وكأن التاريخ الذى عوّدنا أن يكنس الطّغاة فى ترابه قد فضّل الحذاء مكنسة له فى هذه المرّة لحكمة يعلمها .. وقد تتبيّن لنا أسرارها فى قادم الأيام ..

نرجع من هذا الاستطراد الذى فرضته ضرورة الأحداث المتلاحقة على الساحة الإعلامية لكى نؤكد فى سياق موضوعنا الأساسي أن القوى الإمبريالية العدوانية كلها تشترك جميعها في تبني سياسة استعمارية استيطانية إحلالية (بدرجات متفاوتة) تجاه الشعوب المسلمة وهي سياسة مدعمة بقوانين ونظم وإجراءات قمعية وأساليب في التنفيذ متشابهة .. من أبرزها :

السعي الحثيث للقضاء على الهوية الإسلامية وطمس معالمها الثقافية والحضارية بوسائل عديدة منها : محاربة القرآن والشريعة .. وتشويه سمعة نبيّ الإسلام وتاريخ الإسلام وحضارته .. والتهكم على الممارسات الدينية .. والسخرية من المفكرين والدعاه الإسلاميين .. وإثارة الشبهات حول أشخاصهم ومحاولة تلويث حياتهم الشخصية بإشاعة الأكاذيب والافتراءات والمبالغات .. وبتحريف أقوالهم وتصريحاتهم عن مواضعها وسياقاتها .. وللمفترين والمحرّفين فنون وحيل متقنة الصنع لا حصر لها، تساندهم منابر إعلامية وصحف رسمية ، ترى فى الوعى الديني والالتفاف حول الإسلام كمشروع للإنقاذ والتقدم خطرا على النُّخب العلمانية السلطوية التى يعشش فيها الفساد والاستبداد ..

ولكنى أقول وأنا على يقين أن الإسلام ليس فريسة سهلة فهو في أحلك الظروف وأشدها سوءا، وتحت مطارق القمع والإرهاب والمذابح يظل قادرا على مواصلة وجوده وحياته .. ربما في أشكال وصور غير مألوفة .. حتى ليبدو وكأنه قد تلاشى من الساحة المنظورة .. ولكنه في واقع الأمر يحيا حياة جُوانية من نوع مختلف .. معنى هذا أن الإسلام قد يغيب عن حركة التاريخ البرّاني الظاهر، ومع ذلك يستمر في تاريخه الجواني يتشكل وفق آلياته الخاصة .. في هذه الحقيقة التى رصدتُها على مرّ التاريخ تكمن قوة الإسلام ويتجلى خطره الحقيقي على المخططات الإمبريالية الطامعة في أرضه وثروات بلاده ولا ينبع خطر الإسلام مما ينسبون إليه من إرهاب مزعوم : فالإسلام حرب على الإرهاب والطغيان والاستعباد وهو أعظم نصير لحرية الشعوب .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

بوش

صدام

• رأى كثيرٌ من المحللين والمعلقين الأميركيين أن حادثة رشق الرئيس الأمريكي جورج بوش بفردتي حذاء في بغداد من قِبَل الصحافي العراقي منتظر الزيدي، تمثل "رفضا لتمثيلية غزو بلاده في احتفال أراده بوش انتصاراً شخصيًا له انطلاقًا من بغداد".. ووفقاً لتعليقات الكتاب والمحللين نشرت صحيفة "واشنطن بوست" مقالاً جاء فيه أن (الهجوم بالحذاء الطائر) استعارة قوية تقول إن الحرب في العراق كانت خطأ كارثيًا ، وفي صحيفة "نيويورك تايمز"، كتب المراسلان ستيفن لي مايرز وأليسا روبن أن حادث رمي الأحذية على الرئيس الأمريكي، ووصفه بـ"الكلب" يطرح قضية اعتبار الوجود الأمريكي احتلالاً وليس عصر الحريات، إنه عصر ملايين الأيتام والأرامل، كما علق الصحافي منتظر الزيدي .. أما وكالة "مكلاتشي" الإعلامية الأميركية الشهيرة فقد صرحت أن الكثير من العراقيين لا يرى بوش باعتباره محرراً خلصهم من (الرئيس العراقي الراحل) صدام حسين، بل هو حوّل بلادهم إلى دولة محتلة ودفع بها إلى حالة من الفوضى .. فيما ركزت صحيفة 'واشنطن بوست' على الدوافع الذاتية وراء الرمية قائلة إن الزيدي عبر عن إحباطه من السياسة الأمريكية في العراق ، وأنه كان حانقا على انتهاكات سجن "أبو غريب" في نهاية عام ٢٠٠٣ كما نقلت مصادر مقربة من الزيدي أنه كان يفكر في هذا العمل منذ فترة بعيدة .

جيتس

● قُتل رجلٌ وزوجته وابنهما البالغ من العمر ١٥ عاماً فيما أصيبت امرأة وطفل بنيران جنود الاحتلال الأمريكي مؤخراً فى إقليم خوست بأفغانستان .. وكان المسئولون الأفغان قد حذروا بشكل متكرر في الماضي من أن يتسبب مقتل المدنيين في تقليص دعم الشعب للحكومة وإثارة المشاعر المناهضة للغرب في الدولة التي تطحنها الصراعات .. وقد أفادت إحصائيات مكتب الأمم المتحدة في أفغانستان بأن أعداد الضحايا من المدنيين بلغت ثلث عدد ضحايا الصراع في أفغانستان خلال الشهور الثمانية الأولى من هذا العام والبالغ عددهم ٤٠٠٠ قتيل .

بنديكت

● إرضاء لليهود صرح بابا الفاتيكان "بنديكت السادس عشر بأنه يفكر في تجميد مراسم رفع سلفه "بيوس الثاني عشر" الذي شغل منصب البابا من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٨ إلى مرتبة القداسة؛ وذلك بعدما أن اتهمه عدد من الزعماء اليهود بغض الطرف عن الهلوكوست .. وكان "بنديكت" قد أعلن في سبتمبر الماضي، دعمه وتضامنه من جديد مع اليهود؛ عندما صرح في لقاء مع ممثلي الجالية اليهودية في فرنسا بأن "معاداة السامية معاداة للمسيحية".. فيما حيا "الدور الجليل" - بحسب قوله - لليهود في تاريخ فرنسا، "ومساهمتهم العظيمة في تراثها الروحي"، وذلك في كلمة اعتبرها كبير حاخامات فرنسا السابق جوزيف سيتروك أنها تعبر عن "تقارب تاريخي بين اليهودية والكنيسة".

● فى اتصال هاتفي مع وكالة فرانس برس أعلنت حركة طالبان مؤخراً مسئوليتها عن مقتل "عبد الرحيم دسواك" حاكم ولاية "غزنى" بوسط أفغانستان .. وذلك فى هجوم نفذه رجلان كانا يستقلان دراجة نارية .

● بسبب "التين والزيتون" أعلن فريق بحث ياباني مؤخراً إسلامه بعد أنْ تأكدوا أنّ ما توصلت إليه أبحاثهم العلمية الحديثة، قد وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٢٨ عامًا .. وذلك حسبما أوردت صحيفة "الجزيرة" السعودية .

المالكى

• بعد رشق الرئيس الأمريكي جورج بوش بالحذاء تواجه الاستخباراتية الأمريكية أسئلة حول الطريقة التي دخل فيها منتظر الزيدي المؤتمر الصحافي للرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، ووفقاً لصحيفة لوس أنجليس تايمز فإن خبراء شاهدوا أشرطة الحادث صرحوا أن ذلك قد يؤدي إلى مراجعة للإجراءات التي تتبع لحراسة الرئيس الأمريكي .

أبو تريكة

• أعلنت مصادر حكومية روسية أن القوات المسلحة الروسية شنت عملية كبرى في جمهورية أنجوشيا بالقوقاز مؤخراً على خلفية هجوم استهدف قافلة قوات تابعة لوزارة الداخلية الروسية .. وبينما صرحت وكالات أنباء حكومية روسية أن اثنين من الجنود الروس قد قُتلا إلا أن مصدراً محليًا كشف عن مقتل خمسين من الجنود الروس على الأقل، فيما أكد مصدر أمني محلي في أنجوشيا أن "الجنود الروس لم يتمكنوا حتى من المقاومة بسبب القذائف الصاروخية العديدة التي انهالت على شاحناتهم، وقد أصيبت ثلاث ناقلات جند مدرعة وشاحنتين بنيران بنادق آلية وقنابل يدوية".

• أعرب مفتي الكونجو الشيخ عبد الله منجالا لوابا عن سعادته البالغة بسجدة الشكر التي أداها لاعب كرة القدم المصري محمد أبو تريكة بعد تسجيله هدف الفوز في مرمى الكونجو، والتى كانت سببًا في اعتناق العديد من الكونجوليين الإسلام .. وأضاف قائلا" : "لقد دفعهم هذا الفضول إلى القدوم إلينا وسؤالنا عن سبب ما قام به الفريق المصري ودلالته، فأجبناهم بأن تلك هي سجدة شكر لله سبحانه وتعالى على ما أنعم به على اللاعبين من نعمة، وأن الإسلام يحث على ذلك، فأخذوا يسألون عن الإسلام وشريعته ونجيبهم حتى أسلم عدد كبير منهم".

تارو اسو

• في بيان نقلته الفرنس برس صرح رئيس الوزراء الياباني تارو اسو قائلاً : أن الحكومة قررت إنهاء بعثة النقل التابعة لقوات الدفاع الجوي في العراق هذا العام لأننا نعتقد أنها أوفت بهدفها".

براون

• أطلقت صحيفة إندبندنت البريطانية تحذيرات من أن تواجه البلاد مخاطر الانزلاق إلى بحر من الديون في إطار مساعيها لتنشيط اقتصادها لمواجهة الأزمة المالية العالمية .. وأفاد وزير الخزانة أليستر دارلينج أن بلاده ستحتاج إلى اقتراض ما يوازي ٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي العام المقبل، في حين سيصل الدين الوطني ٥٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠١٣ واعتبرت الصحيفة أن مثل هذه المستويات من الاقتراض غير المسبوقة مثيرة للقلق على المال العام، وأنه من غير المتصور أن يفقد المستثمرون نتيجة لذلك الثقة بالعملة الوطنية (الجنيه الإسترليني) وتنخفض الفرص لشراء سندات الخزانة بالمملكة المتحدة .

بوش الأب

• في تقرير حكومي أمريكي يتألف من ٤٥٢ صفحة صدر مؤخراً أكد أن مرض حرب الخليج هو حقيقة، حيث يعانيه ربع الجنود الأمريكيين السابقين، ممن شاركوا في حرب الخليج عامي ١٩٩٠ و١٩٩١، والبالغ عددهم الإجمالي ٧٠٠ ألف جندي .. وطبقاً للتقرير، فإن أعراض المرض تتضمن فقدان الذاكرة، ونقص التركيز، والصداع المزمن، ومشاكل في المعدة بالإضافة إلى تشوهات أخرى .. يذكر أن مرض حرب الخليج يسبب تغييرات بيولوجية في الدماغ والجهاز العصبي للإنسان، ووصف كين روبنسون أحد كبار ضباط وزراة الدفاع، أن "هذا المرض ليس خيالياً، وأن الكثير من العائلات تعانيه .

فيسك

• في مقال له نُشر مؤخراً بصحيفة الإندبندنت البريطانية أكد "روبرت فيسك" أن حركة طالبان الأفغانية سيطرت على عموم مدينة قندهار وأن انهيار أفغانستان أصبح أقرب مما يعتقد الجميع .. وأشار فيسك إلى أن الاتحاد السوفيتي سابقاً كان قد احتاج أفغانستان بـ ١٠٠ ألف جندي وكان يسانده ١٥٠ ألف جندي محلي ومع ذلك كله فشل وانهزم وبحسب أحد كبار ضباط وزارة الدفاع الأفغانية فإن جيش الدفاع يحتاج إلى ٥٠٠ ألف من أجل السيطرة على البلاد بينما الموجود لديها ٦٥ ألف جندي .

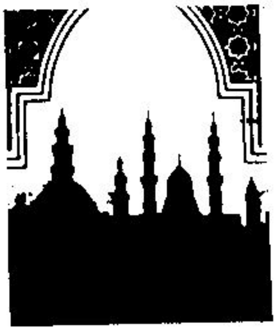

● اعتنقت السيدة الأمريكية "مارجريت" الإسلام ونطقت بالشهادتين وذلك حينما قرأت سورة المسد وعرفت أن القرآن الكريم حكم على أبى لهب بالهلاك ودخول جهنم ، وأن ذلك حدث حال حياته ، وكان بمقدوره أن يخرج على الناس وينطق بالشهادتين ولو كذباً ليقول للناس :

لقد كذب محمد وقرآن محمد .. حينما حكم عليّ بالكفر ودخولى النار .

● بعد تزايد معدل هجمات حركة طالبان الأفغانية في العامين الأخيرين، وفي مقابلة مع صحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية أعلن وزير الخارجية البريطاني "ديفيد ميليباند" مؤخراً أن بلاده يمكن أن ترسل قوات أكثر إلى أفغانستان إذا طلب ذلك الرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما بعد أن يتسلم مهام منصبه العام المقبل .

أوباما

● فيما يستعد مجلس الشعب لمناقشة مشروع قانون نقل الأعضاء خلال الدورة البرلمانية الحالية .. اعترف مصدر مسئول بوزارة الصحة باحتلال مصر المرتبة الثالثة عالميًا ضمن قائمة الدول النشطة في تجارة الأعضاء البشرية، مطالبا بإجراءات رادعة لمرتكبي هذه الجرائم .

● في ظل استمرار الجرائم الدموية التي ترتكبها قوات إيساف بحق المدنيين الأبرياء في أفغانستان تحت ذريعة ملاحقة مقاتلي حركة طالبان الإسلامية .. أعلنت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل رفضها للدعوات التي تطالب حكومتها بالعمل على وضع خطط لسحب قوات الاحتلال الألمانية العاملة في أفغانستان ضمن قوات المساعدة الأمنية الدولية إيساف .

● فى إجراء يمثل تحولاً جوهريًا في النظرة تجاه الصيرفة الإسلامية تدرس وزارة الخزانة الأمريكية حاليًا أبرز ملامح نظام الصيرفة الإسلامية للاستفادة منه في الخروج من الأزمة المالية العالمية الراهنة ..

شهداء فى الذاكرة

الشهيد فتحى الشقاقى فكر ووعى وثورة

هو الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان، هو روح داعية مسئولة في وسط بحر من اللامبالاة والتقاعس، وهو رمز للإيمان والوعي والثورة والإصرار على عدم المساواة هذا هو "عزّ الدِّين القسّام" في عيني "فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقاقي" من مواليد ١٩٥١م في قرية "الزرنوقة" إحدى قرى يافا بفلسطين، نزح مع أسرته إلى المخيمات اللاجئين في رفح - غزة، توفّيت عنه والدته وهو في الخامسة عشرة من عمره، وكان أكبر إخوته .. التحق الشقاقي بجامعة زبير زيتس، وتخرج في قسم الرياضيات، ثم عمل مدرسًا بمدارس القدس، ونظرا لأن دخل المدرس كان متقطعًا وغير ثابت، حينها قرَّر الشقاقي دراسة الشهادة الثانوية من جديد، وبالفعل نجح في الحصول على مجموع يؤهله لدخول كلية الهندسة كما كان يرغب، لكنه حاد عنها بناء على رغبة والده، والتحق بكلية الطب جامعة الزقازيق بمصر، وتخرج فيها، وعاد إلى القدس ليعمل طبيبًا بمستشفياتها .

لم يكن الشقاقي بعيداً عن السياسة، فمنذ عام ١٩٦٦م ؛ أي حينما كان في الخامسة عشرة من عمره كان يميل للفكر الناصري، إلا أن اتجاهاته تغيرت تمامًا بعد هزيمة ٦٧، وخاصة بعد أن أهداه أحد رفاقه في المدرسة كتاب "معالم في الطريق" للشهيد سيد قطب، فاتجه نحو الاتجاه الإسلامي، ثم أسَّس بعدها "حركة الجهاد الإسلامي" مع عدد من رفاقه من طلبة الطب والهندسة والسياسة والعلوم حينما كان طالبًا بجامعة الزقازيق .

الشقاقي .. أمة في رجل

أراد الشقاقي بتأسيسه حركه الجهاد الإسلامي أن يكون حلقة من حلقات الكفاح الوطني المسلح لعبد القادر الجزائري، والأفغاني، وعمر المختار، وعزّ الدِّين القسّام الذي عشقه الشقاقي حتى اتخذ من اسم "عز الدين الفارس" اسمًا حركيًا له حتى يكون كالقسّام في المنهج وكالفارس للوطن، درس الشقاقي ورفاقه التاريخ جيِّداً، وأدركوا أن الحركات الإسلامية ستسير في طريق مسدود إذا استمرت في الاهتمام ببناء التنظيم على حساب الفكرة والموقف (بمعنى أن المحافظة على التنظيم لديهم أهم من اتخاذ الموقف الصحيح)؛ ولذلك انعزلت تلك الحركات -في رأيهم- عن الجماهير ورغباتها، فقرَّر الشقاقي

أن تكون حركته خميرة للنهضة وقاطرة لتغيير الأمة بمشاركة الجماهير، كذلك أدرك الشقاقي ورفاقه الأهمية الخاصة لقضية فلسطين باعتبار أنها البوابة الرئيسة للهيمنة الغربية على العالم العربي.

يقول الدكتور رمضان عبد الله رفيق درب الشقاقي: "كانت غرفة فتحي الشقاقي، طالب الطب في جامعة الزقازيق، قبلة للحوار، وورشة تعيد صياغة كل شيء من حولنا، وتعيد تكوين العالم في عقولنا ووجداننا".

كان ينادي بالتحرر من التبعية الغربية، فطالب بتلاحم الوطن العربي بكل اتجاهاته، ومقاومة المحتل الصهيوني باعتبار فلسطين مدخلا للهيمنة الغربية .. أراد أن تكون حركته داخل الهم الفلسطيني وفي قلب الهم الإسلامي .. وجد الشقاقي أن الشعب الفلسطيني متعطش للكفاح بالسلاح فأخذ على عاتقه تلبية رغباته، فحمل شعارا لم يألفه الشعب في حينها، وهو "القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة"، فتحول في شهور قليلة من مجرد شعار إلى تيار جهادي متجسد في الشارع الفلسطيني، ومن هنا كانت معادلته (الإسلام الجهاد - الجماهيرية) .. يقول الشقاقي عن حركته : إننا لا نتحرك بأي عملية انتقامية إلا على أرضنا المغصوبة، وتحت سلطان حقوقنا المسلوبة. أما سدنة الإرهاب ومحترفو الإجرام، فإنما يلاحقون الأبرياء بالذبح عبر دورهم، ويبحثون عن الشطآن الراقدة في مهد السلام ليفجروها بجحيم ويلاتهم .

اعتقال الشقاقي

نظراً لنشاط الشقاقي السياسي الإسلامي كان أهلاً للاعتقال، سواء في مصر أو في فلسطين، ففي مصر اعتقل مرتين الأولى عام ١٩٧٩م؛ بسبب تأليفه كتابا عن الثورة الإسلامية بإيران وكان بعنوان "الخميني .. الحل الإسلامي والبديل"، وفي نفس العام تم اعتقاله مرة أخرى؛ بسبب أنشطته السياسية الإسلامية. بعد الاعتقال الأخير عاد إلى فلسطين سراً عام ١٩٨١م، وهناك تم اعتقاله أكثر من مرة؛ بسبب نشاطه السياسي عامي ١٩٨٣/ ١٩٨٦م، وحينما أدركوا أن السجن لا يحدّ من نشاط الشقاقي الذي كان يحول المعتقل في كل مرة إلى مركز سياسي يدير منه شئون الحركة من زنزانته ؛ فقرروا طرده خارج فلسطين في عام ١٩٨٨م إلى لبنان هو وبعض رفاقه، ومنها تنقل في العواصم العربية مواصلاً مسيرته الجهادية .

أبو إبراهيم .. القائد الإنسان

لم يكن الشقاقي مجرد قائد محنك، بل تعدى حدود القيادة ليكون أخًا وزميلاً لكل أبناء المقاومة الفلسطينية فقد عُرف عنه نزاهة النفس، وصدق القيادة.. أحب فلسطين كما لم يحبها أحد، بل ما لم يعرف عن الشقاقي أنه كان عاشقًا للأدب والفلسفة، فقد نَظمَ الشعر أيضًا، ومن قصائده قصيدة "الاستشهاد .. حكاية من باب العامود" المنشورة بالعدد الأول من مجلة المختار الإسلامي في يوليو ١٩٧٩م:

- تلفظني الفاء،
- تلفظني اللام،
- تلفظني السين،
- تلفظني الطاء،
- تلفظني الياء،
- تلفظني النون،
- تلفظني كل حروفك يا فلسطين،
- تلفظني كل حروفك يا وطني المغبون،
- إن كنت غفرت،
- أو كنت نسيت .

أحبَّ الشقاقي أشعار محمود درويش، ونزار قباني، وكتابات صافيناز كاظم، بل وكان له ذوق خاص في الفن، فقد أعجب بالشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، كان شاعراً ومفكراً وأديبًا، بل وقبل كل ذلك كان إنسانًا تجلت فيه الإنسانية حتى يُخيل للبشر أنه كالملاك .. كان رقيق القلب ذا عاطفة جيَّاشة .. حتى إنه كان ينْظمُ الشعر لوالدته المتوفاة منذ صباه، ويهديها القصائد في كل عيد أم، ويبكيها كأنها توفيت بالأمس .

عشق أطفاله الثلاثة : خولة، أسامة، إبراهيم حتى إنه على الرغم من انشغاله بأمته كان يخصص لهم الوقت ليلهو ويمرح معهم، تعلق كثيراً بابنته خولة؛ لما تميزت به من ذكاء حاد؛ إذ كان يزهو بها حينما تنشد أمام أصدقائه : إني أحب الورد، لكني أحب القمح أكثر .

لم يكن جبانًا قط، بل إن من شجاعته ورغبته في الشهادة رفض أن يكون له حارس خاص، وهو على دراية تامة بأنه يتصدر قائمة الاغتيالات الصهيونية، فضَّل أن يكون كالطير حراً طليقًا لا تقيده قيود ولا تحده حواجز .

مالطا .. مسرح الاغتيال

وصل الشقاقي إلى ليبيا حاملاً جواز سفر ليبيا باسم "إبراهيم الشاويش"؛ لمناقشة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين على الحدود الليبية المصرية مع الرئيس القذافي، ومن ليبيا رحل على متن سفينة إلى مالطا باعتبارها محطة اضطرارية للسفر إلى دمشق (نظراً للحصار الجوي المفروض على ليبيا)، وفي مدينة "سليما" بمالطا وفي يوم الخميس ٢٦-١٠-١٩٩٥م اغتيل الشقاقي وهو عائد إلى فندقه بعد أن أطلق عليه أحد عناصر الموساد طلقتين في رأسه من جهة اليمين؛ لتخترقا الجانب الأيسر منه، بل وتابع القاتل إطلاق ثلاث رصاصات أخرى في مؤخرة رأسه ليخرُّ "أبو إبراهيم" ساجداً شهيداً مضرجًا بدمائه .

فرَّ القاتل على دراجة نارية كانت تنتظره مع عنصر آخر للموساد، ثم تركا الدراجة بعد ١٠ دقائق قرب مرفأ للقوارب، حيث كان في انتظارهما قارب مُعدّ للهروب .

رحل الشقاقي إلى الرفيق الأعلى، وهو في الثالثة والأربعين من عمره مخلفًا وراءه ثمرة زواج دام خمسة عشر عامًا، وهم ثلاثة أطفال وزوجته السيدة "فتحية الشقاقي" وجنينها .

رفضت السلطات المالطية السماح بنقل جثة الشهيد، بل ورفضت العواصم العربية

استقباله أيضًا، وبعد اتصالات مضنية وصلت جثة الشقاقي إلى ليبيا "طرابلس"؛ لتعبر الحدود العربية؛ لتستقر في "دمشق" بعد أن وافقت الحكومات العربية بعد اتصالات صعبة على أن تمر جثة الشهيد بأراضيها ليتم دفنها هناك .

الجثة في الأرض والروح في السماء

في فجر ٣١-١٠-١٩٩٥ استقبل السوريون مع حشد كبير من الشعب الفلسطيني والحركات الإسلامية بكل فصائلها واتجاهاتها في كل الوطن العربي جثة الشهيد التي وصلت أخيراً على متن طائرة انطلقت من مطار "جربا" في تونس، على أن يتم التشييع في اليوم التالي ١-١١-١٩٩٥، وبالفعل تم دفن الجثة في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك بعد أن تحول التشييع من مسيرة جنائزية إلى عرس يحمل طابع الاحتفال بجريمة الاغتيال، حيث استقبله أكثر من ثلاثة ملايين مشيع في وسط الهتافات التي تتوعد بالانتقام والزغاريد التي تبارك الاستشهاد .

توعدت حركة الجهاد الإسلامي بالانتقام للأب الروحي "فتحي الشقاقي"، فنفَّذت عمليتين استشهاديتين قام بهما تلاميذ الشقاقي لا تقل خسائر إحداها عن ١٥٠ يهوديًا ما بين قتيل ومصاب .

في نفس الوقت أعلن "إسحاق رابين" سعادته باغتيال الشقاقي بقوله : "إن القتلة قد نقصوا واحدا"، ولم تمهله عدالة السماء ليفرح كثيراً، فبعد عشرة أيام تقريبًا من اغتيال الشقاقي أُطلقت النار على رابين بيد يهودي من بني جلدته هو "إيجال عمير"، وكأن الأرض لم تطق فراق الشقاقي عنها على الرغم من ضمها له، فانتقمت له السماء بمقتل قاتله .

وأخيراً - وليس آخراً - وكما كتب "فهمي هويدي" عن الشقاقي : "سيظل يحسب للشقاقي ورفاقه أنهم أعادوا للجهاد اعتباره في فلسطين. فقد تملكوا تلك البصيرة التي هدتهم إلى أن مسرح النضال الحقيقي للتحرير هو أرض فلسطين، وتملكوا الشجاعة التي مكَّنتهم من تمزيق الهالة التي أحاط بها العدو جيشه ورجاله وقدراته التي "لا تقهر"، حتى أصبح الجميع يتندرون بقصف الجنود الإسرائيليين الذين دبَّ فيهم الرعب، وأصبحوا يفرون في مواجهة المجاهدين الفلسطينيين" .

وأُضيف : سيظل يُحسب أيضًا للشقاقي توريثه الأرض لتلاميذ لا يعرفون طعمًا للهزيمة، وأنَّى لهم بالهزيمة وقد تتلمذوا على يد الشقاقي والمهندس "يحيى عيَّاش" !.

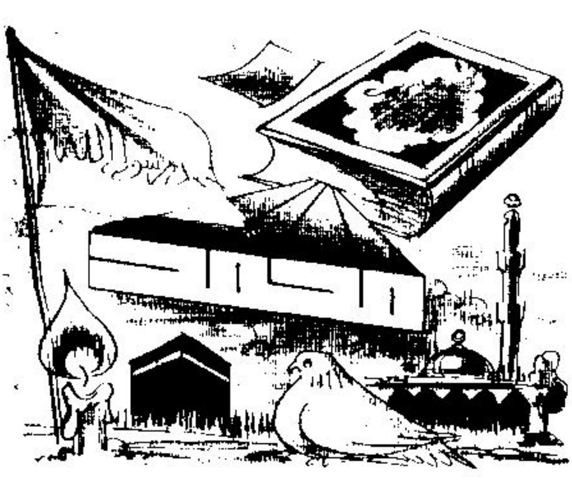

الشقاقي
في عيون من عرفوه

- يقول عنه د. رمضان عبد الله بعد اغتياله : كان أصلب من الفولاذ، وأمضى من السيف، وأرقّ من النسمة. كان بسيطًا إلى حد الذهول، مركبًا إلى حد المعجزة! كان ممتلئًا إيمانًا، ووعيًا، وعشقًا، وثورة من قمة رأسه حتى أخمص قدميه .. عاش بيننا لكنه لم يكن لنا، لم نلتقط السر المنسكب إليه من النبع الصافي وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي، لكن روحه المشتعلة التقطت الإشارة فغادرنا مسرعًا ملبيًا وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى.

- الشيخ راشد الغنوشي من تونس يقول عن الشقاقي : "عرفته صُلبًا، عنيداً، متواضعًا، مشفقًا، متعمقًا في الأدب والفلسفة، أشدّ ما أعجبني فيه هذا المزيج من التكوين الذي جمع إلى شخصه المجاهد الذي يقضُ مضاجع جنرالات الجيش الذي لا يُقهر، وشخصية المخطط الرصين الذي يغوص كما يؤكد عارفوه في كل جزئيات عمله بحثًا وتمحيصًا يتحمل مسئولية كاملة .. جمع إلى ذلك شخصية المثقف الإسلامي المعاصر الواقعي المعتدل .. وهو مزيج نادر بين النماذج الجهادية التي حملت راية الجهاد في عصرنا؛ إذ حملته على خلفية ثقافية بدوية تتجافى وكل ما في العصر من منتج حضاري كالقبول بالاختلاف، والتعددية، والحوار مع الآخر، بدل تكفيره واعتزاله" .

- أما الكاتبة والمفكرة "صافيناز كاظم" فقالت عنه : "لم يكن له صوت صاخب ولا جمل رنانة، وكان هادئا في الحديث، وتميز بالمرح الجيَّاش الذي يولِّد طاقة الاستمرار حتى لا تكل النفس، أعجبته كلمة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندما نصحوه باتخاذ احتياطات ضد لمتربصين به، فتحرر منذ البداية من كل خوف؛ ليتحرك خفيفًا طائراً بجناحين: الشعر والأمل في الشهادة" .

- أما "فضل سرور" الصحفي فيقول : "فدائي ومجاهد من نوع متميز، فدائي داخل الانتماء، الذي طاله، وفدائي في النمط الذي انتهجه . في الأولى استطاع بعد أن كان درعًا لتلقي السهام أن يحول السهام؛ لترمى حيث يجب أن ترمى، وفي الثانية استطاع أن يؤسس لما بعد الفردس.

- رثاه محمد صيام أحد قادة حماس قائلاً:

قالوا القضيّةُ فاندفعتَ تجودُ بالدَّمِ للقضية
لا تَرْهَبُ الأعداءَ في الهيجاء، ولا تخشى المنيّةْ
يا منْ إذا ذُكِر الوفاءُ أو المروءَةُ والحميَّةْ
كنتَ الأثيرَ بهنّ ليس سواكَ فردٌ في البريّةْ
أما فلسطينُ الحبيبةُ، والرّوابي السندسيَّةْ
والمسجد الأقصى المبارك والديارُ المقدسيّةَ
فلها الدماءُ الغالياتُ هديَّةٌ أزكى هديَّةْ
أما التفاوُضُ فهو ذُلٌّ، وهوَ محوٌ للهويّةْ
ولذا فلا حَلٌ هناكَ بغيرِ حلّ البندقيَّةْ

(للامانة تم نقله من موقع النبض العربي لذا لزم التنويه) .

بعد انتخابه للمرة الثالثة

رئيسا لكتلة الإخوان بالبرلمان المصرى

الدكتور محمد سعد الكتاتنى :

- **نشارك في كل الفاعليات التي تهدف إلى كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني**
- **نجاهد للم شمل التحالف الوطني مرة أخرى**
- **ليس في أجندة الإخوان أن يكونوا هم البديل للنظام الحاكم**

حوار : عبد الرحمن هاشم

جاء من قاعات الدرس ومن وسط تلامذته يحمل وقار المعلم ورزانة الأكاديمي ليدخل عالم السياسة التي لم تستطع أن تلوثه بعوادمها وضوضائها وسحبها السوداء لكي يكون رئيسا للكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين التي شكل عددها الـ ٨٨ صدمة للنظام الحاكم : إنه الدكتور محمد سعد الكتاتني الذي انتخب للمرة الثالثة على التوالي لرئاسة كتلة الإخوان البرلمانية، والذي انتخب كذلك لعضوية مكتب إرشاد الجماعة فحاز على ثقة الجماعة كلها نخبتها وقواعدها التقيناه في مكتب نواب الكتلة بالقاهرة ليكشف لنا عن أجندة الكتلة وجهودها تجاه القضايا الداخلية والقضايا الخارجية وفي القلب منها القضية الفلسطينية فكان هذا الحوار .

● **ما الجديد في انتخابات الكتلة الداخلية هذا العام ؟**

- الجديد في انتخابات الكتلة الداخلية هذه الدورة المنافسة حيث برزت قيادات جديدة بدأت تنافس في جميع المواقع، وهذا ظاهر في نسبة التصويت على موقعي الرئيس والنائب حيث حصل رئيس الكتلة على ٤٠ صوتا فقط هذا العام مقابل ٥٦ صوتا في العام الماضي، كما دخل الأستاذ حسين إبراهيم نائب رئيس الكتلة جولة الإعادة مع الأستاذ صبحي صالح وهذه هي المرة الأولى التي تحدث فيها إعادة على هذا المنصب .. وفي انتخابات أعضاء مكتب الكتلة حدثت الإعادة مرتين بسبب عدم حصول أي من المختارين على ٥٠٪ من أول مرة ، وهذا يدل على ظهور كوادر جديدة تنافس في جميع المواقع .

الانفتاح على المجتمع

● **وما دلالة التوسع في هيئة مكتب الكتلة ؟**

- دلاله زيادة عدد أعضاء مكتب الكتلة والأمناء هو توسع أنشطة الكتلة ؛ فنظراً لأننا داخلون على الدورتين الأخيرتين في عمر الدورة الحالية، ومن المتوقع أن تكثر القضايا المطروحة فيها، ونظرا لأن الكتلة أرادت أن تنفتح أكثر على المجتمع وقادته وقواه السياسية وأصحاب الرأي والفكر فبه تم استحداث منصب أمين مساعد لشئون العلاقات والاتصال، كما تم استحداث منصب أمين مساعد لشئون الإعلام؛ نظراً لإيماننا بأهمية الإعلام، بالإضافة إلى التعتيم الإعلامي على أعمال نواب الكتلة .

• ولماذا لم تشاركوا في الانتخابات الداخلية بمجلس الشعب هذه الدورة ؟

- شاركنا في الدورات السابقة وسبب عدم مشاركتنا في انتخابات مكتب المجلس ومكاتب اللجان هذه الدورة هو أننا كنا نريد لمجلس الشعب المصري أن يكون مثل برلمانات العالم التي يتم فيها توزيع إدارة اللجان بين الأغلبية والمعارضة من باب المواءمة السياسية والتفاعل البناء وحين وجدنا إصرار الحزب الوطني على المغالبة في انتخابات اللجان والحرص الشديد على الفوز بإدارتها دفعنا ذلك الأسلوب غير السياسي إلى الإحجام عن المشاركة في هذه اللعبة حيث دأب الحزب على الترصد للجان التي يرى أننا ننوي الترشح فيها فيقوم بحشد جميع نوابه كي يترشحوا فيها مغالبة لنا وصدا عن فوز أحد منا وبعد أن يحقق الفوز في هذه اللجان يقوم بسحبهم مرة أخرى إلى لجانهم الأصلية !

الانتخابات
خيار استراتيجي

• ما رد فعلكم تجاه خطة السلطة في تقييد أنشطة نواب الإخوان ؟

- السلطة تستخدم وزارة الداخلية للحد من أنشطة النواب ومن مظاهر ذلك منع الاحتفالات وإقامة السرادقات وكثرة التعنت والاعتراضات الأمنية على التجمعات الشعبية في المناسبات التي يحاول النائب أن يستثمرها للتواصل مع أهل دائرته ولكننا نتغلب على هذا التضييق بالتواصل مع الجماهير عبر الجهود الفردية من النائب وجهود مساعديه من أهل دائرته الذين ينتشرون بين الناس لحل مشاكلهم ورفع معاناتهم .

• هل يعني انسحاب مرشح الإخوان في الانتخابات التكميلية بكفر الشيخ نية الإخوان في عدم خوض الانتخابات القادمة ؟

- الانتخابات بالنسبة لنا خيار استراتيجي أما خلفية انسحاب مرشح الإخوان في الانتخابات التكميلية بكفر الشيخ فالرجل قد انسحب بعد أن خاض الانتخابات بالفعل وأطلع أبناء دائرته على برنامجه الانتخابي ولكن لتيقنه من التزوير ولمشاهدته للممارسات الأمنية الوحشية التي كانت مستعدة للمواجهة ولو على حساب سقوط ضحايا من المواطنين في حالة استمراره إلى نهاية الانتخابات كل ذلك جعله يقرر الانسحاب حقنا للدماء، ولنا سوابق في ذلك في انتخابات مجلس الشورى ٢٠٠٧ !

• **وما دلالة انتخاب نائبين من نواب الكتلة عضوين في مكتب الإرشاد ؟**

- لا علاقة لعضوية مكتب الإرشاد بالموقع البرلماني ولكن مجلس شورى الإخوان هو الذي يختار من يرى أنه سوف يؤدي في هذا المكان الهام بغض النظر عن موقعه أو وظيفته .

الإخوان وفلسطين

• **ما تقييمك لأداء المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين خاصة أن بمجلسه نائبين من نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين ؟**

- المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين هو منتدى حديث النشأة كان في الفترة الماضية في طور التكوين وإعداد اللجان النوعية الخاصة به ولكنه قام مؤخرا بتبني قضية نواب المجلس التشريعي الفلسطيني المختطفين ونظم ندوة جيدة لمناقشة هذه القضية مؤخرا بالقاهرة وسيواصل مع برلمانات الدول العربية والإسلامية الجهود للضغط على الكيان الصهيوني للإفراج عن النواب الفلسطينيين .

• **ماذا قدم نواب الإخوان للقضية الفلسطينية ؟**

- تتبنى الكتلة قضية فلسطين وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من حصار وقتل وتجويع وتشريد ونشارك في كل الفاعليات المتعلقة بفلسطين خارج المجلس فضلا عن إثارة القضية في قاعات المجلس وعلى سبيل المثال لنا وفد من الكتلة مشارك في مؤتمر حق العودة المنعقد بدمشق، ولنا وفد آخر مشارك في مهرجان فلسطين المنعقد بروما وكل الفاعليات الشعبية التي تهدف إلى كسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني الحبيب تجد نواب الإخوان في القلب منها ، وفي دور الانعقاد المنصرم شاركنا أكثر من مرة في إثارة هذا الموضوع تحت قبة البرلمان حتى إننا ولأول مرة في تاريخ البرلمان المصري يعتصم نواب الإخوان يوما كاملا احتجاجا على قطع الكهرباء والغاز عن غزة .

أجندتنا البرلمانية

• **ما الجديد الذي ستتقدم به الكتلة خلال هذه الدورة البرلمانية ؟**

- لقد أعددنا في فترة الإجازة البرلمانية الماضية أجندة برلمانية طموحة سواء في مجال التشريع أو الرقابة؛ فمن ناحية التشريع سيكون التركيز على التشريعات التي تأتي بالحقوق للمواطن المصري الذي عانى ومازال يعاني السياسات الفاشلة للحزب الوطني سواء في التعليم والصحة وغيرها، أما الأجندة الرقابية فستركز على محاربة الفساد في المقام الأول، وقد أعددنا في هذا المجال العديد من تعديلات مشروعات القوانين، بالإضافة إلى التقدم بمشروعات قوانين جديدة منها على سبيل المثال: (تعديلات على قانون منع الممارسات الاحتكارية، تعديلات على قانون تصدير الغاز، تعديلات على قانون النقابات المهنية، تعديلات قانون تنظيم الجامعات، تعديلات قانون الأحزاب السياسية، تعديلات للموازنة العامة الحالية... إلخ).

كما أننا سنتقدم بالعديد من الاستجوابات حول موضوع القمح والخبز وتراجع دور مصر

الدولي والكوارث والعشوائيات ونهب أراضي الدولة، بالإضافة إلى العديد من الموضوعات التي تدخل في باب البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة، أيضًا سنتقدم لأول مرة بتعديل للائحة المجلس؛ حيث سنتقدم باقتراحات للحد من الصلاحيات المطلقة لرئيس المجلس، والتي نرى أنها تعطل أو تعوق دور نواب الكتلة والمعارضة والمستقلين، ونعكف الآن على اللائحة ونتقدم بالتعديلات قريبًا، كما أننا سنتقدم باقتراح لزيادة لجان مجلس الشعب لجنة أخرى من ١٩ لجنة نوعية إلى ٢٠، ومن المرجح أن تكون هذه اللجنة الإضافية خاصة بشئون المرأة .

● ما استشرافك لمستقبل مصر في ظل بقاء حكم الحزب الوطني ؟

- إذا استمر الحزب الوطني على هذه السياسات التي ينتهجها، والتي أدت إلى حالة الانسداد السياسي والركود الاقتصادي وكبت الحريات وتزوير إرادة المواطنين وتفشي الفقر والبطالة فإنني لا أتفاءل بمستقبل يرضي البلاد والعباد ولكن إذا حدث العكس وتوحدت القوى السياسية والشعبية وفق أجندة إصلاحية لإجبار الحزب الحاكم على تغيير سياساته فإن مستقبل البلاد سوف يتغير .

حزب الإخوان

● أين برنامج حزب الإخوان ؟

- برنامج حزب الإخوان ما زال في طور التنقيح ومناقشة الردود والملاحظات التي تلقيناها وإصدار نسخة مختصرة له لعرضها مرة أخرى على الرأي العام .

● أين الرموز الإعلامية لجماعة الإخوان ؟

- الرموز الإعلامية للجماعة موجودة ولكن سبب حجبها عن الأنظار تلك الضغوط المفروضة على أجهزة الإعلام والأوامر السياسية بعدم التعامل مع رموز الإخوان وذلك على مستوى القنوات الحكومية والقنوات الخاصة، وأصبحت المشاركات محدودة جدا واقتصرت على الاتصال التليفوني وليس بالظهور على الشاشة كما كان يحدث في عام ٢٠٠٦ .. والجماعة حريصة على إبراز كوادر وقيادات ورموز في كل المجالات وأبسط مثل تجده في العمل الطلابي الذي يراد له التجفيف والاستئصال حيث تجد الأمن وراء مجلس التأديب وقرارات الفصل لطلاب الإخوان وما فعل الأمن ذلك إلا لأن هؤلاء رموز وقيادات طلابية قلما تجدها في مجتمع طلابي الآن .

● نلاحظ أن الائتلاف الوطني بين الإخوان وبين الأحزاب والقوى السياسية يظهر ويختفي حسب المزاج ... بماذا تفسر ذلك ؟ ومن المسئول ؟

- الإخوان يمدون أيديهم لجميع القوى السياسية ولجميع الأحزاب على اختلاف مشاربها وتوجهاتها لعمل ائتلاف وطني أو تحالف لمواجهة الحزب الحاكم وبالفعل بعض هذه الائتلافات تستمر فترة من الزمن ولكن سرعان ما يتدخل الحزب الحاكم ويمارس النظام هوايته المفضلة بالضغط على البعض تارة والإغراء تارة أخرى فيتعثر الائتلاف وتتوقف

فاعلياته ورغم ذلك نجاهد في هذه الأيام للم شمل التحالف الوطني مرة أخرى لعلنا ننجح في دفع عجلة الإصلاح .

مذكرة تفاهم

• في ظل هذا الانسداد السياسي والإصرار على تهميش وإقصاء الإخوان لماذا لا توجد قراءة لمذكرة تفاهم بينكم وبين النظام ؟

– حاولنا عدة مرات أن نتفاهم مع النظام ولكن لم يستجب أحد ولم نجد أذنا صاغية ووجدنا أنه نظام يصر على إقصاء الإخوان من الحياة السياسية والاجتماعية حتى يصير هو اللاعب الوحيد مما أضعف الحياة السياسية والحراك الاجتماعي في مصر، والغريب أن النظام يبرر ما يفعله بما يدعيه ويطرحه من أن الإخوان يريدون السلطة وأنهم يريدون وراثة سدة الحكم في مصر والحقيقة الواضحة أن الإخوان لم يدعوا ذلك وليس في أجندتهم أن يكونوا البديل لهذا النظام أو حكم مصر وأقصى ما يطلبونه حزمة من الإصلاحات السياسية يكون في حدها الأدنى مشاركة القوى الوطنية والأحزاب السياسية في اتخاذ القرار وعدم احتكار الحزب الحاكم للسلطة .

الدكتور سعد الكتاتني في سطور :

محمد سعد الكتاتني

رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان بمجلس الشعب المصري

عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

نائب عن دائرة بندر المنيا

أستاذ بكلية العلوم جامعة المنيا

حصل على بكالوريوس العلوم عام ١٩٧٤

حصل على درجة الدكتوراة في العلوم عام ١٩٨٤

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى : -

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات بأسم

حنان حسين أحمد عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

حسن عاشور
عندما يكون الناشر داعية

افتقدت الصحافة الإسلامية عَلَمًا من أعلامها، ورائداً من روادها العظام، ذلكم هو الحاج حسن عاشور - مدير مجلة الاعتصام، وصاحب دار الاعتصام للطباعة والنشر.

والحاج حسن عاشور (١٩٢٩م - ٢٠٠٨م) هو أحد الناشرين الكبار، مارس مهنة النشر على أنها رسالة لا تجارة، وفهم النشر على أنه تجارة مع الله لا تجارة مع الناس، وعمل في الدار التي أسسها (دار الاعتصام) لما يقرب من نصف قرن، ناشراً للخير، مدافعاً عن الحق، ذائداً عن الإسلام، محاربًا لحلف التغريب والشيوعية والعلمانية.

حسن عاشور هو النجل الأكبر لعالم جليل، وداعية عظيم هو الشيخ أحمد عيسى عاشور - أحد علماء الأزهر العاملين - الذي مارس العمل للإسلام باللسان والقلم؛ داعية وكاتبًا. أسس مجلته الاعتصام في نهاية الثلاثينيات لتكون مجلة إسلامية جامعة، وأنفق عليها من جيبه الخاص دون دعم من أحد.

وأذكر أن الحاج حسن عاشور (رحمه الله) قال لي: إن والده كان يُقدِّم حاجة المجلة على حاجة البيت، وكان إذا قبض راتبه الشهري دفعه إلى صاحب المطبعة كمقدمة لطباعة المجلة؛ حتى لا تتعطل عن الصدور، ثم يسترد ما دفعه أو بعضًا منه من عائد بيع المجلة للقراء.

والحاج حسن عاشور واحد من أبناء الشيخ أحمد عيسى عاشور الذين كان لهم الأثر الكبير في حركة النشر على مستوى العالمين العربي والإسلامي، فإلى جوار الحاج حسن - مؤسس دار الاعتصام للنشر، ومدير تحرير مجلة الاعتصام - كان الدكتور محمد عاشور - مدير التحرير بدار التعاون، ورئيس تحرير مجلة الاعتصام، ومؤلف ومحقق عشرات الكتب الإسلامية المهمة - والحاج حسين عاشور - وهو مؤسس دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، ومطابع المختار الإسلامي، ومؤسس مجلة المختار الإسلامي أحد منابر الصحافة الإسلامية المهمة على مدى أكثر من ثلاثين عامًا - إضافة إلى الأساتذة: طه عاشور، وعبد اللطيف عاشور، ومصطفى عاشور - وهم مؤسسو عدد من كبريات دور النشر الإسلامية، وهي دور: (القرآن، والفضيلة، والطلائع، وابن سينا)، التي قدمت للمكتبة الإسلامية ما يزيد على أربعة آلاف عنوان في مختلف نواحي المعرفة.

وإذا عدنا إلى شيخ الصحافة الإسلامية حسن عاشور، الذي أدار مجلة الاعتصام وأصدرها لعشرات السنين، والتي قادت - مع شقيقتيها "الدعوة" و"المختار الإسلامي" - حركة إيقاظ الوعي لدى الشباب المسلم، وجابهت حلف الشيوعية والعلمانية والتغريب، وخاضت المعارك العديدة في سبيل الدفاع عن الشريعة وحريات الشعب وحقوقه، إلى أن تم

إغلاقها بموجب قانون مشبوه تم تفصيله أيام الرئيس السادات عُرف بقانون سلطة الصحافة رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠م، والذي قضى بسقوط رخصة الصحيفة بوفاة صاحب ترخيصها؛ مما أدى إلى إغلاق الاعتصام بعد وفاة صاحب ترخيصها الشيخ أحمد عيسى عاشور (رحمه الله) ١٩٨٩م، وكان قد سبقها في الإغلاق مجلة االدعوةب بوفاة صاحب ترخيصها الشيخ صالح عشماوي (رحمه الله) .

كان (رحمه الله) يعتبر مجلة الاعتصام وديعة والده إليه، فاهتم بها، وبذل لها من جهده ووقته وماله، كان يشرف على تحريرها، ويختار عناوين مقالاتها الساخنة، التي كانت بفضلها تنفد من الأسواق فور صدورها، وإذا كتب تشعر بكلماته مشحونة بالعاطفة الجياشة والغيرة على الإسلام، والحماسة له .. كلمات خرجت من قلب مهموم بالإسلام وقضيته، وعقل مشغول بأوضاع الإسلام والمسلمين، وعاطفة مشبوبة تشعل عواطف الآخرين، وتحرك هممهم نحو العمل للإسلام ودعوته .

عرفته منذ آخر السبعينيات، عندما كنت طالبًا بكلية الإعلام، وشاركته الكتابة بالمجلة في مطالع الثمانينيات إلى أن قررت السلطة إغلاق المجلة بعد وفاة المؤسس الشيخ أحمد عيسى عاشور .

أذكر آخر عدد من الاعتصام أعده الحاج حسن، ونعى فيه والده (رحمه الله)، وذكر سيرته وجهاده في سبيل دعوة الإسلام، وتمت طباعة العدد، لكن السلطات رفضت توزيعه بحجة سقوط الرخصة، في الوقت الذي تركت فيه جريدة "وطني" التي كان يصدرها الأستاذ

"أنطون سيدهم" لما يقرب من عامين، تركتها تصدر رغم وفاة صاحبها الأستاذ أنطون، وسهلت لورثته أمر توفيق الأوضاع بما يضمن استمرار الجريدة في الصدور، ولا تزال تصدر حتى يومنا هذا، لكن في المقابل تم عرقلة كل الجهود التي بذلت لإصدار الاعتصام .. الأمر الذي يذكرني بمقولة الشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي : "إن المسيحيين في مصر لهم بابا يدافع عن حقوقهم، أما المسلمون فليس لهم بابا ولا ماما" !!

وأذكر أنني كلما زرت الحاج حسن عاشور (رحمه الله) أسمع منه أمنياته بعودة صدور الاعتصام، ورغم بلوغه الثمانين من العمر، إلا أنه كان مليئًا بالأمل، يحمل بين جنباته عاطفة جياشة لقضايا الإسلام والمسلمين، وكثيراً ما كنت أسمعه يتحدث ثم تدمع عيناه على حال المسلمين، وتعنت بعض المسئولين مع المؤسسات العاملة للإسلام .

حسن عاشور لم يمت، بل انتقل جسده، وبقيت روحه معنا، كما بقيت أعماله وآثاره من بعده، يحفظها رجال تأثروا به وبمنهجه وفكره وعلمه .

إنني مدين أنا وجيلي - وأجيال سبقتنا ولحقتنا - للأستاذ حسن عاشور (رحمه الله)، وإخوانه الذين أسهموا منذ نصف قرن أو يزيد في نشر الوعي الإسلامي، وترشيد الصحوة، ومواجهة الغلو والتشدد، إضافة إلى الذود عن الفكر الإسلامي الأصيل، ومقاومة الإلحاد والتغريب والتبعية في بلادنا .

رحم الله الحاج حسن عاشور، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وإخوانه الصبر الجميل، وجزاه على ما قدَّم للإسلام وللصحافة الإسلامية خير الجزاء، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا : إنا لله وإنا إليه راجعون .

صلاح عبد المقصود

الجدار العازل

أعلن الرئيس الأمـريكي جـورج بوش عن بدء بلاده في إنشـاء جدار عـازل على الحدود بين الولايات المتحده والكفيلة بمنع تدفق تيار المهاجرين غير الشرعيين إلى امريكا ، والواقع أن هذا الجدار يذكر في الحال بالجدار العازل أو ما يعرف بجدار الفصل العنصري الذي أقامته إسرائيل حول الضفة الغربية ليمنع ما قالت أنه تسلل الفلسطينيين للقيام بما تسميه أعمالاً إرهابيـة داخل الأراضي المحـتله قـبل عـام ١٩٦٧م ويبـدو من هذا أن مـفـهـوم الجـدران العازلة والفاصلة أصبح سياسة معتمدة لدى الدول الغـربيـه وأصدقـائها وعـملائها لحـمايه أنفسهم مما يتصورون أنه أخطار ما جلبها في الواقع إلا هم بسياساتهم العدوانية الشرسه والاجراميه .

ومما يدل على هذا ان الرئيس الفرنسي جاك شيراك أعلن من خلال وزير خارجيته دوت بلازى أنه يؤيد الجدار العازل الذي أقامته إسرائيل لأن وحسب زعم أرقام إسرائيلية ، الحوادث الإرهابية المزعومة قد انخفضت بنسبة ٨٠ ٪ بعد إقامة جدار الفصل، وإذا كانت إسرائيل قد أقامت جدار الفصل بحجه الحماية من هجمات مسلحة فإن أمريكا تقيم جدارها تحت حجج حركية فهى تعلن جهارا أن الهدف

د. محمد يحيى

هو منع الهجره غير الشرعية أو بالأصح إقامه حاجز ضد طوفان بشري يريد أن يكون له نصيب في التمتع برخاء أمريكي ولد من خلال وظائف مهينة ضعيفة الأجر. ولكن أمريكا أيضا تقدم حججاً أخرى مثل إسرائيل حينما تتحدث عن دور الجدار العازل الجديد في منع عمليات تهريب المخدرات من المكسيك وسائر أمريكا الوسطى والجنوبية ومنع تسلل العناصر الإجرامية، وسياسة إقامة الجدران المادية الإلكترونية هي الآن سياسة الغرب كله في مواجهة باقي العالم وهو ما كان يسمى حتى وقت قريب بالعالم الثالث لكنه الآن ببساطه يسمى بباقي العالم تميزا له عن الغرب .

وليس من الضروري أن تكون الجدران مادية فأوروبا مثلا وفي سعيها لمنع الطوفان البشري القادم من إفريقيا وآسيا والعالم العربي وحتى أوروبا الشرقيه تقيم جدراناً وسدوداً وحواجز فصل عنصري وطبقي من الحدود وقوانين الهجره ولوائح إصدار التأشيرات والإقامات والدخول، وتمتد هذه الجدران لتصل إلى الدوريات البحرية في المياه الأوروبيه لتعترض السفن الناقلة للاجئين أو المهاجرين، بل إنها تمتد لتصل إلى البلدان ذاتها التي يخرج منها المهاجرون الموصوفون بغير الشرعيين على هيئنه مفارز عناصر الشرطه والاستخبارات .. والباحثين الذين يقدمون المشورة لمنع (أو في محاولة لمنع) تدفق المهاجرين إلى أوروبا وفي محاولة لتدريب المسئولين المحليين ليس فقط على أساليب لمنع الهجرة، بل كذلك على وضع سياسات اجتماعيه واقتصادية من شأنها أن تعمل على تقليل أعداد المهاجرين، وتدل هذه المفارز كذلك بنشاط على تفصيل عمليات إداره الآلاف من المهاجرين في أوروبا إلى بلادهم الأصلية .

وهكذا فإن سياسة السدود والجدران العازلة والفاصله والحاجزة والمانعه سواء أكانت مادية أم معنويه هي الآن سياسة غربية واستعمارية وصهيونية ثابتة ومتنامية ولكن أهم ما يلاحظ على هذه السياسة هي أنها بينما تعمل بصرامه على منع مواطني باقي العالم من الدخول الى الغرب الغني بأنها في نفس الوقت لا تحول بين الغرب وبين الاندفاع إلى باقي العالم وفيها موارد في إطار عمليه العولمة ومن خلال الشركات متعدده الجنسيات والمؤسسات القوميات والتجارة العالمية التي لم تعد أمامها أية سدود أو جدران بفضل

اتفاقات الجات ثم منظمة التجارة الدولية وحقوق الملكية الفكرية، فالغرب يحول بين باقي العالم والتمتع ولو بنصيب يسير من الغني والرخاء الذي ساهم هذا العالم في خدمته .. لكن الغرب في نفس الوقت يعطي نفسه الحق المطلق، وهذا الحق كذلك، لمؤسساته في أن تذهب إلى باقي العالم وتنتقل فيه بحريه وتمتع بخيرات وتنقلها ومعها موارده إلى العالم الغني ؛ إنها نفس سياسة المعايير المزدوجة التي طبقها الغرب على سائر سياساته ومواقفه في قضايا عديدة وعلى رأسها قضية فلسطين .

دول المحور

ظهرت في الفترة الأخيرة لفظة "المحور" لتصف ما وصف بأنه تجمع لعدة دول عربية هي السعودية ومصر والأردن بناء على موقف مشترك استخدم خلال الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان وهو موقف اتسم برفض إطلاق أسر حزب الله للجنديين الإسرائيليين، والذي جلب رد الفعل الإسرائيلي الذي انتهى بهزيمة عسكرية إسرائيلية وإن كانت النتائج السياسية والدبلوماسية اتسمت بنوع من التعادل مما سمح لإسرائيل بتعويض خسارتها العسكرية إلى حد ما .

وتطورت مواقف هذا المحور الجديد انطلاقا من الموقف الأولى إلى حد سمح لإسرائيل بأن تعوض سياسيا بعض أو الكثير مما خسرته سياسياً، ومن هذا ما تردد حول زيارات ولقاءات سريه بين مسئولين سعوديين كبار ونظرائهم الإسرائيليين برعاية أردنية، وكذلك ما تردد حول قيام مصر بالتفكير في مشروع لتوليد الطاقة النووية يضع في الحسبان تحول لمصر إلى مدد لإسرائيل ودول أخرى في المنطقة بالطاقة النووية الوفيرة والرخيصة نسبياً بعد انتهاء عصر البترول .

وأيا كان الحال فإن هذه التطورات قد دفعت لفظ أو مصطلح المحور إلى السطح بعد أن غاب عدة سنين منذ أن طرح الرئيس الأمريكي الحالي مصطلح محور الشر ليدل على تجمع مفترض وتلاقي للنوايا الشريرة ضد الغرب من جانب دول مثل إيران وسوريا وكوريا الشمالية . وكان هذا المصطلح صدى للمصطلح الشهير الذي أطلقه الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان حول "إمبراطورية الشر" وكان يقصد بها في وقتها الاتحاد السوفيتي وكتلة بلدان أوروبا الشرقية وما انضم إليها من دول في العالم الثالث مثل كوريا الشمالية وكوبا .

والواقع أن جذور هذا المصطلح في دنيا السياسة تعود كما هو معروف إلى دول المحور التي تكونت في أوروبا في خضم الحرب العالمية

الثانية وكانت تضم ألمانيا وإيطاليا وعدة دول أوروبية تابعه مثل رومانيا وبلغاريا ولم تكن لكلمة المحور علاقة بالمعنى المعروف لها والمتصل بالعجلة بقدر ما كانت تدل على معنى مقارب هو تجمع له شكل كالمحور ونقطة الارتكاز ؛ لأن الدول المكونة له تحرك الأمور معا وتنشئ سلسله من الأحداث بتدبير وتضافر، والأكثر أهميه من المعنى المحدد لكلمة المحور هو أن هذا المصطلح ارتبط منذ النشأة بمفهوم سلبي ومثير للرفض من خلال دعاية دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ضد تحالف ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ثم اليابان الإمبراطورية .

وعندما أطلقت أمريكا مصطلح محور الشر فإن التسمية كانت مقصودة للاعتماد على السمعة السيئة للمصطلح كما تحددت من خلال الحرب العالمية الثانية وما تبعها من هزيمة آلية لدول المحور . لكن مما يدل على ضعف الذاكرة أو تخبط اللغة الإعلامية الراهنة في العالم

العربي أن الصحافة التي أطلقت اسم المحور على التجمع الجديد للدول العربية الثلاث هي من الوسائل الإعلامية التي إما تناحر هذا التجمع أو تقف منه موقف الحياد، ومع ذلك فقد أطلقت هذه الصحف المصطلح سيئ السمعة على ذلك التجمع العربي الجديد يدون وعي بخلفياته، وربما كان ما ساعد على هذا أن مصطلح المحاور له تاريخ آخر في الإعلام العربي على مدى ثلاثة أو أربعه عقود .. فقد استخدمت الكلمة بصيغه الجمع (المحاور) لتشير إلى عمليه الانقسام داخل العالم العربي الموحد (أو الذي يفترض أنه واحد) إلى عدة تجمعات مختلفة إن لم تكن متنافرة متصارعة سياسيا وحتى عسكريا .. وعلى مدى ذلك التاريخ شهد الإعلام العربي الحديث العديد من المحاور العربية برز منها المحور الرجعي مقابل الثوري والمحافظ مقابل المتحرر، وتبلور كذلك محور السعودية ومصر وسوريا الذي حل محله الآن محور السعودية، مصر، الأردن، وحتى في هذا الاستخدام المستند إلى التاريخ السياسي والإعلامي العربي الخاص يظل المصطلح محملاً بدلالات وإيحاءات سلبية مثل نظيره في التاريخ الغربي الحديث، وربما لهذا السبب سارعت الدول الموضوعة في المحور إلى نفس قيامه ومحاولة التبرؤ منه كلفظ رغم إقرارها بوجود وحدة لتميزه في سياساتها .

د. محمد يحيى

حماس
وحتمية الحسم السياسى !!

بقلم : محمد السروجى
M_srogy@yahoo.com

جاءت دعوة وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الطارئ الأربعاء ٢٦/١١/٢٠٠٨ بالتمديد للرئيس عباس في رئاسة السلطة لتؤكد أن ثمة مخططا معداً ومرتبا، بل ومعتمداً من كافة الأطراف المحلية والإقليمية والدولية يهدف لإقصاء، بل حذف حماس وكل فصائل المقاومة المسلحة والسلمية وإبقاء عباس وسلطته الوهمية لسبب واضح هو خطورة المقاومة على المشروع الصهيوأمريكي. بل وعلى أنظمة الاستبداد العربية دون استثناء، لأن المقاومة أيقظت الضمير الوطني وبعثت الأمل النفسي واستعادة الوعي الفكري المفقود منذ عقود، وما مبادرات الحوار والتهدئة والمصالحة وغيرها من الفاعليات ديكورية الشكل فارغة المضمون صفرية النتائج إلا تكتيكات تفرضها طبيعة المرحلة، ولاعتبارات كثيرة أهمها أن تيار المقاومة رقماً فاعلاً وحاضر لا يمكن تجاوزه .

السيناريو المقترح

هو إجراء ما يسمى بالحسم السياسي بمعنى "تجاوز زمرة عباس والتنسيق مع باقي الفصائل والتيارات الفلسطينية في الداخل والخارج حرصا على مشاركة الجميع بنسب وزنية تكافئ الثقل الشعبي أو التمثيل النيابي أو أية معايير يتوافق عليها الفلسطينيون والحرص على تضامن التيار الوطني في حركة فتح الرافض للتيار الأمني والتيار النفعي الفتحاوي الذي يتعامل مع القضية بمفهوم تجاري بحت ، بمعنى أكثر تحديداً كما أشار المناضل الوطني الدكتور عبد الحليم قنديل" تشكيل حكومة ائتلاف فلسطيني جامع في غزة، تضم كل فصائل السياسة والمقاومة ، وتعلن إنهاء الارتباط بالتزامات أوسلو، وتلزم أطرافها بالدفاع المسلح عن التراب المحرر في غزة، واستكمال السيادة عليها، والشروع في "انتفاضة ثالثة" بالضفة والقدس، والدعوة إلى مؤتمر شامل للفلسطينيين في الوطن والشتات، واختيار مجلس وطني يعيد بناء منظمة التحرير الفلسطينية، واعتبار حكومة الائتلاف الوطني - بمقرها المؤقت في غزة - فرعاً من منظمة التحرير الجديدة الجامعة، وعزل زمرة عباس المستبدة بأقدار "حركة فتح" .

الدوافع والأسباب

●● إصرار صقور فتح إفشال كافة وسائل وإجراءات لم الشمل الوطني بداية من تشكيل حكومة وحدة وطنية بعد انتخابات يناير ٢٠٠٦ مروراً بالألغام التي زُرعت في طريق

حكومة حماس لإسقاطها وانتهاءً بإفشال الحوار الوطني

●● إصرار سلطة عباس على الخيار الأوحد وهو المفاوضات العبثية التي أكد تاريخها ورصيدها أنها ملهاة ومضيعة للوقت والجهد

●● التنسيق الأمني الواضح والمعلن بين سلطة عباس والاحتلال الصهيوني، والذي أكدته وثيقة دايتون بهدف تأمين الصهاينة ومحاربة المقاومة

●● المحاولات المتكررة لتأثيم وتجريم حركة حماس باعتبارها كيانا غير قانوني يحكم غزة التي يُرتب أن تعتبر إقليماً متمرداً يستدعى قوات عربية لكبح هذا التمرد

النتائج المتوقعة

قد يستغرب البعض هذا التصور نظراً للتداعيات المتوقعة ولكنها لن تكون أكثر قسوة وظلمة ومرارة مما عليه الواقع الحالي، ولن يكون هناك أكثر من مزيد من الحصار القائم بالفعل واستكمال مسلسل التحريض والتهديد من كل الاتجاهات، التيار الأمني والتجاري في فتح مع بعض الفلتان والإضرابات التي اعتادها الفلسطينيون وهجوم منتظر من التيار العلماني العربي خاصة مصر، والذي لم يكف يوماً عن ممارسة هواياته في التحريض والتجريح والتخويف من خطورة حماس على الأمن القومي المصري، وبالتالي حشر الإخوان حشراً لتصفية الحسابات، وأيضاً وكالعادة استنكار عربي رسمي مفقود القيمة والتأثير ، ويرى البعض أن هذه الخطوة ستكون بمثابة وضع العصا في العجلة ليقف الجميع أمام إرادة وخيار الشعب الفلسطيني بل ستلجأ زمرة عباس والكيان الصهيوني لحالة من الاستجداء أملاً أن يكونا شركاء في الترتيب الجديد .

العوامل المساعدة

مع صعوبة التصور إلا أن هناك جملة من الفرص المتاحة لنجاحه أهمها جاهزية المناخ المحلي حيث حالات الفساد والفشل والإخفاق المتكرر لسلطة عباس على المستوى السياسي والإداري والأمني، والتي أكدت أنها تعمل بنفس نسق الكيان الصهيوني في حذف المقاومة فضلاً عن الانشقاقات المتوقعة داخلها في الفترة القريبة القادمة ، بينما تبدو قيادات حماس في وضع أفضل، فهم ليسوا مغرمين بمنافع السلطة، وغير ملزمين بقيود أوسلو فضلاً عن رصيدهم الخدمي وثقلهم السياسي ونزاهتهم الأخلاقية، وما لديهم من حركة أكثر تنظيما وأفضل تسليحا، وتستطيع بالفعل أن تخوض معركة باسلة لو أقدمت إسرائيل على إعادة اقتحام غزة دعماً لعباس، وعلى المستوى الإقليمي حيث الأزمات المالية والسياسية، بل والعقدية للكيان الصهيوني "راجع تصريحات أولمرت وشمعون بيريز" ، والأوضاع السياسية والمعيشية المتردية لدول الجوار ومرحلة التوريث أو انتقال السلطة المنتشرة داخل الأنظمة الجمهورية والملكية العربية ، وبالتوازي مع كل ما سبق الزخم الشعبي العربي والإسلامي المتعاطف وبشدة مع تيار الممانعة والمقاومة الفعلية أياً كان لونها السياسي والفكري بسبب حالة اليأس والإحباط التي تسود الشعوب من أنظمة مشكوك في إمكاناتها بل وولائها !

المهم وفي جميع الأحوال أن تكون الخسائر المتوقعة في أضيق الحدود والتي ستكون مهما بلغت أقل من الواقع المأزوم والمفروض .

محمد السروجي
M_srogy@yahoo.com

أ . د . حلمى القاعود

يد الإمام الجريحة !!

هذا العنوان مستوحى من عنوان مقال للكاتبة الصهيونية الشهيرة "سيمدار بيراى" ، مراسلة "يدنعوت أحرونوت" للشئون العربية ، وهى ذات صلة وثيقة بمصادر صنع القرار والمثقفين الموالين للغرب فى بلادنا ، وقد حللت في مقالها ردود الأفعال العربية على مصافحة الإمام الأكبر للسفاح النازي اليهودي شيمون بريز ، رئيس الكيان الغاصب في فلسطين المحتلة في أثناء مؤتمر الأمم المتحدة لما يُسمى حوار الأديان !

تفسر المراسلة الصهيونية ما سمته بالهجوم الكاسح على شيخ الأزهر بسبب المصافحة ، بأنه يرمى إلى ردع كل من يحاول إظهار ولو ذرة من التطبيع مع العدوّ الصهيوني ! وتربط ذلك بالإعلانات التي تروج لما يُسمى المبادرة العربية للسلام في وسائل الإعلام الصهيونية ، وتتساءل عما يحصل بعد مصافحة واحدة بريئة !

كانت الصحفية الصهيونية قد لفتت الأنظار إلى ما جرى لنجيب محفوظ بسبب تأييده الظاهر للسلام ، والممثل السينمائي عمرو واكد الذي استدعى لنقابة الممثلين ثم استجوابه بسبب ظهور مشترك مع ممثلين صهاينة ! وتعلن المذكورة عن خيبة أملها لأن أحداً في مكتب الرئيس ووزارة الخارجية ، ووزارة الأديان (!) لم يحرج لوقف الهجوم اللاذع الذي يجبر "المجرم" حسب تعبيرها على الامتناع عن الظهور في أماكن مكتظة خشية أن يحاول المتشددون الانفعاليون المسّ به .

ظهر مقال المراسلة الصهيونية في ٢٠٠٨/١٢/٩م ، وفي الوقت ذاته تقريبا ، كانت الصحف عندنا تنشر توابع أحاديث الإمام الأكبر للصحف والتلفزة حول المصافحة ، ووصفه لمن انتقدوها بأنهم "مجانين" ، وأن انتقاداتهم "أحقر وأتفه من أن يرد عليها" ، وتكلم عن حصار غزة من جانب العدوّ الصهيوني المحتل بقوله : "حصار إيه وقرف إيه ؟ واحنا مالنا" .. وأضاف : "لا أعلم أن هناك حصاراً على غزة " ووصف سؤالاً من المذيع وجهه إليه بأنه "سخيف" .. ثم قال فى سياق إجابة حول منع حجاج غزة " هى إسرائيل اللى مانعة الحجاج ؟ وافرض إنها عاملة الحصار واحنا مالنا .. الكلام ده سخيف ، انتوا يجب أن تردوا انت بتسألنى . واحد بيسلم على واحد دى فيها إيه ؟ قول لى ، واحد يهودى ، واحد مسيحى ، واحد ملحد فى حفل عام وماشى سلم عليّ" وعندما قيل له إن صحيفة معاريف الصهيونية ذكرت أن فضيلتك هو الذي ذهب وسلم عليه ، ولم يأت هو ليسلم على حضرتك . ردّ فضيلته : "هما كدابين ولاد ستين كلب ، إيه اللى رحت أنا أسلم عليه ؟ إزاى أنا هروح أسلم عليه" (المصري اليوم ٢٠٠٨/١٢/٧م) .

كنت قد أخذت على نفسي عهداً ألا أكتب عن كلام شيخ الأزهر وسلوكياته مهما فعل ، ولكن موضوع المصافحة وما اقترن به ، كان صدمة من نوع غريب ، لأنها لا تتعلق بالشيخ نفسه ، ولكنها تتعلق بنمط من التفكير والممارسة التي يخوضها العرب والمسلمون ، إزاء حالة مفصلية فى تاريخ الأمة ، لا تقبل العبث أو تضييع الوقت ، أو إهدار الجهد ، أو الوقوف على أبواب طغاة العالم انتظارا لعطفهم وحنانهم . وفى الوقت ذاته ، فإن السلطة فى بلادنا ، مهما كانت الأمور بائسة ومذلة ، يجب أن تبقى على منصب شيخ الأزهر ، رمزاً لكيان وعنوانا لكرامة وشارة لثقافة ..

صحيح أن الوضع العربي الإسلامي لا يسرّ ، وأن التشرذم والضعف والأنانية فاقت كل التوقعات وأن العدوّ النازي اليهودي ، مدعوماً بالوحشية الاستعمارية الصليبية حقق أكثر مما كان يتمناه ويتوقعه ، ولكن من قال إن الإجرام النازي اليهودي لا يمكن ردعه وإشعاره بالوجع والألم ؟ إن المقاومة الفلسطينية الباسلة فعلت ذلك ، ولولا التراخي والاستسلام والانهزام لحقق الفلسطينيون كثيراً من المكاسب . لقد دأب اليهود على إذلال ضحاياهم كلما رأوا إرادتهم تنحل ، وعزيمتهم تتقوض ، وإصرارهم يتبدد ، ولكنهم يتراجعون حين يجدون نمطاً آخر من التصميم والعزة والكرامة ، وهذه طبيعة التعامل بين الوحشية والإنسانية .

أما شيخ الأزهر فكان على المعنيين بالأمر أن يربأوا به عن هذا الموقف حتى لا تخسر مصر صورتها فى أذهان العالم الإسلامي ، ودورها القائد فى المجال العلمي والشرعي .. وإذا كان البعض لا يعنيه التفريط فى المصالح الاقتصادية والمادية ، فإن المصالح المعنوية والروحية لمصر لا تعوّض ولا تقدر بثمن . لأنها تكونت بالتراكم على مدى ألف عام أو يزيد . لقد كانت المفارقة أن علماء السعودية لم يصافحوا السفاح ، ولم تظهر لهم صور وهم يضعون أيديهم فوق يديه الدمويين .. فلماذا

نكون أقل حصافة منهم ؟ ثم هل فكر من يعنيهم الأمر أن اليهود النازيين الغزاة ، يقدرون كل شيء بثمن ومبلغ وحساب ؟ أفلا خطر على بالهم أن ثمن هذه المصافحة كان يمكن أن يكون كبيراً لو فكروا بلغة اليهود النازيين الغزاة ؟

لا ألوم شيخ الأزهر ، على ما فعل ، فالرجل إمكاناته محدودة ، لا تسمح له بالتفكير أبعد مما يريده أهل السلطة وينفذه بحذافيره ، بدءاً من الفتاوى الحرام ، حتى التصريحات السياسية غير المسئولة . ولا أحد يستطيع أن يضعه في مكانة المشايخ حسونة النواوي وسليم البشري ، ومصطفى المراغي ، وعبد الحليم محمود ، فهؤلاء كانت ولاءاتهم للإسلام أكبر من ولاءاتهم للسلطة أي سلطة ! واستطاعوا أن يمارسوا شيئاً اسمه "الاستقالة" ويحفظوا للإسلام كرامته وللأزهر كيانه .. كانت قلوبهم معلقة بخدمة الدين وليس خدمة السلطان .. ولهذا سطر التاريخ أعمالهم بحروف من نور ، وهي أعمال تشرف كل مصري وعربي مسلم .

إن ما فعله فضيلة الإمام لا يمكن الدفاع عنه لا من منظور إسلامي ولا قومي ولا وطني . وبالمنطق المادي البارد ، فإن حرمان السفاح من هذه المصافحة ، والمساومة بها في سوق المفاوضات أو المناورات السياسية كان يمكن أن يحقق مكاسب سياسية للدولة أو للقضية الفلسطينية .. أما الذين يعتقدون من كتاب البلاط أن المصافحة نوع من إبداء حسن النيات وقبول السلام والتفاهم ، ويعتقدون أن الأمم المتحدة منبر مهم لبيان وجهة النظر الإسلامية فهم واهمون ، لأنهم ببساطة لا يعرفون الجغرافيا ولا يفقهون التاريخ ، ولو كانوا كذلك لأدركوا أن الغزاة النازيين اليهود لا علاقة لهم بالسلام من قريب أو بعيد ، حتى لو أقسموا على التوراة ، وتاريخهم القريب والبعيد يؤكد ما أقول ، ثم إنهم لا يؤمنون إلا بالقوة ولا يعترفون إلا بها ، وأنهم ما خضعوا في يوم ما لقانون أو رأي عام أو شعور إنساني .. إنهم يُملون شروطهم وحسب ، وحين يتفاوضون فإنهم يقصدون الترتيب مع من يفاوضهم لتنفيذ شروطهم بالصورة المثلى ، أو تيئيس الطرف الآخر حتى يستسلم تماماً ويرضخ لما يسمى الأمر الواقع إن دول الغرب الاستعماري تقاطع إيران وكوريا وزيمبابوي وكوبا وفنزويلا وغيرها حتى ترضخ لشروطها ، وسبق أن قاطعوا الصين الشيوعية عقوداً طويلة ، وحين رأوها قادرة على الاستغناء وإثبات الوجود ، ووجدوا أن الانفتاح عليها يحقق لهم مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية رفعوا المقاطعة . والغزاة النازيون اليهود يفرضون حصارهم المميت على غزة ليتخلصوا من المقاومة الباسلة ، ولم يسمعوا لنداء أصحاب الضمير في العالم .. فلماذا يريد كتاب البلاط أن يتطوع فضيلة الإمام بمصافحة السفاح النازي مجاناً ؟

هامش :

صبي من صبيان الكنيسة في الصحافة الخاصة ، شبه فضيلة المرشد العام بقوله : "مثل الفأر الذي سقط خطأ في برميل ويسكي فخرج سكراناً (؟) يصرخ فيمن حوله : أنا جدع أنا هبهدل القطط" !!

وصبي آخر قدم تقريراً أمنياً على صفحة كاملة ضد الإخوان والجماعات الإسلامية يبلغ

فيه عن إقامة مناطق حكم ذاتي داخل مصر (وكأن الأمن ينتظر تقريره !) ، والأدهى أنه صور المرشد بلباس هتلر على صدره وذراعه الصليب المعقوف ! ما رأى ميثاق الشرف الصحفي ونقابة الصحفيين ؟ وهل يقدر صبيان الكنيسة على انتقاد الأنبا شنودة بنفس هذه الألفاظ البذيئة والتعبيرات النابية التي يستخدمونها ضد فضيلة المرشد ؟

أهل الخليل وكفار مكة

المفارقات علي الساحة الفلسطينية عجيبة لا تنتهي . ومع أن الاختلافات في الرأي والتصورات يمكن أن تكون مكسبا كبيرا في تحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية إلا أن البعض في السلطة الفلسطينية يصر علي تحويل هذه الاختلافات إلي خلافات جدية وجذرية تهدم كل شيء وتبدد كل شيء في سبيل مصالح نفعية صغيرة لا تقدم ولا تؤخر مهما تصور أصحابها أنهم كسبوا وغنموا .

سلطة رام الله تنسق مع العدو الغازي اليهودي الغاصب ، وتعتقل المقاومين والمعارضين ، وتقدم من يريده العدو إلي سجونه ومحاكماته الظالمة ، ولا تجد في ذلك حرجا أو غضاضة ، وفي الوقت نفسه تطارد الإسلام في الضفة الغربية وتلاحق الدعاة وتغلق الجمعيات الخيرية الإسلامية ، وأحيانا تعطي نفسها الحق في قتل من تشاء أو اعتقاله دون مسوغ قانوني .

ومع أن هذه الممارسات تصب في صالح العدو الغاصب ، إلا أنها لم تحم سكان مدينة الخليل الذين هجم عليهم الغزاة في قطعان شريرة شرسة تضرب وتقذف بالطوب وتصيب من تشاء وتقتل من تشاء أيضا وتحتل الدور والبنايات التي يسكنها العرب المسلمون قهرا وغصبا وعدوانا ، ولم تتحرك السلطة الفلسطينية الموالية للعدو ولو بالكلام ؛ في حين اهتز أصحاب الضمير في العالم لما يفعله الغزاة اليهود الأشرار .. بل إن المنظمات الصهيونية التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان وصفت ممارسات العدو في الضفة الغربية بالعنصرية ، وأنها تذكر بنظام الفصل العنصري (الأبارتايد) الذي كان سائدا في جنوب افريقية قبل تحريرها .. لقد قالت الجمعية الإسرائيلية للحقوق المدنية في تقرير لها (٢٠٠٨/١٢/٧) : "إن المستوطنات اليهودية المقامة علي الأراضي الفلسطينية المحتلة أوجدت حالة من التميز والفصل المؤسساتي" .

وأضاف التقرير أن التمييز ملموس علي مستوي الخدمات والميزانيات والحصول علي الموارد الطبيعية بين المجموعتين (العربية واليهودية) علي الأراضي نفسها ؛ يشكل انتهاكا واضحا لمبدأ المساواة الأمر الذي يذكر في كثير من جوانبه وأساليبه بنظام الفصل العنصري الذي كان مطبقا في جنوب افريقية ، وأكدت المنظمة أن التمييز في جنوب افريقية كان قائما علي العرق في حين أنه في الأراضي المحتلة قائم علي العنصر القومي .

كما أكدت الجمعية أن سكان الضفة وعددهم مليونان وثلاثمائة ألف نسمة يخضعون للقانون العسكري الصهيوني ، في حين أن المستوطنين وعددهم مائتان وخمسون ألفا يخضعون للقانون المدني الصهيوني .

وأشار التقرير إلي تطبيقات هذه السياسة

علي الأرض حيث يتمتع الصهاينة بشبكة طرق حديثة مخصصة لسياراتهم بينما يجبر الفلسطينيون علي اجتياز طرقات خطرة ، فضلا عن قيود صارمة علي الفلسطينيين بالنسبة للبناء في تجمعاتهم ، ورفض تحديث البنية الأساسية والمرافق، وبعدئذ توجد طرق مغلقة عديدة وأكثر من ستمائة حاجز عسكري يديرها الغزاة الصهاينة وتعرقل حركة الفلسطينيين في الضفة الغربية ، وتعوق نقل المرضي والطواقم الطبية العاملة في المستشفيات ، وتتسبب أيضا في نقص الأدوية والتجهيزات الطبية .

من جهة ثانية أعرب التقرير عن أسفه إزاء حصار الغزاة لغزة منذ يونيه ٢٠٠٧ ، وقالت الجمعية أن سياسة الحصار قضت تقريبا علي الاقتصاد في غزة وباتت البطالة والفقر منتشرين علي نطاق واسع مما أدي إلي انهيار البلديات المحلية التي تناضل من أجل تامين الحد الأدنى من خدمات الماء والنظافة والطرق والصرف الصحي وغيرها ...

لقد أوردت معظم ما جاء في التقرير الصهيوني لحقوق الإنسان نتيجة أعمال العنف التي مارستها قطعان المستوطنين في الخليل طوال الأسبوع الأول من ديسمبر ٢٠٠٨ ، حيث أصابوا عددا كبيرا من الفلسطينيين نتيجة استخدام الرصاص وأتلفوا أشجار الزيتون ، ورشقوا المنازل بالحجارة وأحرقوا منزلين وخمسة عشر سيارة ، مما أدي ببعض الصحف الصهيونية إلي إدانة أعمال المستوطنين ووصفها بالعار ، كما وصفت الهجوم علي منزل فلسطيني بالفتنة الحقيقية ، وذهبت معاريف إلي وصف قطعان المستوطنين بالإرهابيين اليهود (القدس العربي ٥/١٢/٢٠٠٨) .

هذا يحدث في الضفة الغربية تحت سمع وبصر السلطة التي تملك آلاف الجنود المسلحين المدربين الذين أسهمت خطة دايتون في إعدادهم ؛ دون أن تحرك ساكنا ، ولم يمض جندي فلسطيني واحد لإبعاد مستوطن واحد عن مواطن فلسطيني واحد.

كانت السلطة ورئيسها المحترم في شغل شاغل عن ذلك ، وهذا الشغل هو الهجوم علي حماس والمحاصرين في غزة واتهامهم بأنهم يشبهون كفار مكة الذين يحولون بين المسلمين والإسلام ، حيث أصر فخامة الرئيس الفلسطيني علي إجراء الحج بالنسبة لأهل غزة بمعرفته وعن طريقه ، وإلا فلا حج ولا عمرة ! ولهذا لم يتمكن حجاج غزة من الذهاب إلي الأرض المقدسة ، وذهب فخامة الرئيس وحده ، وارتدي ملابس الإحرام وتوجه إلى مكة ، تاركا الخليل وأهلها في قبضة قطعان الغزاة المستوطنين ، بل تاركا الضفة كلها تحت رحمة جيش الاحتلال يعيث فيها فسادا وتنكيلا وملاحقة وخطفا ، واكتفي هو بالدعاء علي عرفات أن يثبت الله ملكه المتهاوي الذي لا وجود له إلا في مخيلة العدو الصهيوني الذي يخدمه .

ومن أسف أن مصر الكبيرة سلطت أبواقها علي المحاصرين في غزة وتجاهلت تماما ما يجري في الخليل ، ولم تحتج أو تصدر بيانا يخيف العدو عفوا ينبه العدو إلي انه يرتكب أعمالا مشينة ، واكتفت بالمشاركة في اجتماعات مجلس الأمن الخائبة الذي أصدر بيانا غير ملزم يدين هجمات القطعان الغزاة

المستوطنين !!

والأسوأ من ذلك كله أنها سلطت أبواقها المأجورة لتهجو حماس وتنال من مصداقيتها وجهادها ، وها هو عنوان مقال خسيس في احدي الصحف القومية الكبرى يزعم أن حماس أخطر من العدو الصهيوني يقول العنوان : (أفدح من الاحتلال - أم الخطايا الوطنية والدينية التي تسمي حماس) ومضمون المقال تشهير رخيص بمن يبيعون أرواحهم في سبيل الله دفاعا عن الأرض المقدسة ؛ بعد أن استسلم الأشقاء للصليبية الدولية والصهيونية المجرمة ، والغريب الذي لم يعد غريبا أن الكاتب المأجور المتسلق بالتقارير (إياها) ؛ والجاحد لمن عطفوا عليه وهو بائس فقير شريد ، لا يبقي نقيصة أو سيئة إلا وألصقها بحماس ومن ينتمون إليها أو يدافعون عنها أو يؤيدونها .. والعجيب أنه يري موقفها الصلب من العدو النازي اليهودي الغاصب جمودا وصلافة واستغلالا ، والمضحك أنه يتهمها باختطاف الوطن والدين (وليس اليهود النازيون الغزاة !!) فضلا عن تحدي العرب ، ورفض ما يسمي الحوار وفقا لشروط فخامة الرئيس عباس الذي وصف أهل غزة بكفار قريش !!

إن الأبواق التي تنال من كل من ينتمي إلي الإسلام الحقيقي فكرا وسلوكا وعقيدة وعملا ؛ لن تسعد كثيرا بإجرامها لأن الله محيط من وراء من يستأجرونها ويستخدمونها ، وسوف ينتصر الشعب الفلسطيني - إن شاء الله - بإسلامه وعقيدته وإصراره علي القيام بفرض العين في مقاومة القتلة النازيين الغزاة ، وكما أخرجهم من قلب غزة إلي تخومها سيخرجهم بإذنه تعالي إلي حيث بلادهم الأصلية لينعموا فيها بالأمان والسلام والذراع القصيرة !

كتاب الحذاء

لم أستطع أن أكتب عن الحذاء الذي أطلقه الصحفي العراقي منتظر الزيدي ضد مجرم الحرب الأميركي جورج بوش في مؤتمر صحفي ببغداد .. لأنه يحتاج إلى كتاب ، ويكفي أنه أظهر مشاعر الأمة موحدة بعد أن ظن المهزومون والخونة والمستقوون بالغرب الصليبي أنها ماتت !!

الوزير .. والخيانة !

قبل فترة سألتني شبكة "محيط" الإليكترونية عن رأيي في ترشيح وزير الثقافة الحالي لمنظمة "اليونسكو" ، وتمثيله لمصر في إدارة هذا المنصب الدولي الرفيع . وكان رأيي يتمثل في عدم توفيق الدولة في اختيار هذا الوزير ، لأنه لا يصلح له ، فقد أخفق طوال عشرين عاماً أو يزيد في قيادة وزارة الثقافة .. وجرت في عهده مفاسد كثيرة ، ثم إنه لا يملك الخلفية السياسية الدولية التي تؤهله لملء هذا المنصب والتأثير فيه بما يخدم مصر . وقلت : إنني كنت أفضل ترشيح الوزير الأسبق "ثروت عكاشة" لإدارة اليونسكو مع أنني لا أستريح لبعض تصوراته الفكرية ، إلا أنه يملك حصيلة جيدة من العلاقات الدولية ، وخاصة منذ عملية نقل معبدي أبى سنبل وإنقاذ آثار فيلة في النوبة عند إقامة السد العالي ، ثم إنه حصيف في تصريحاته وسلوكياته ، ولا يعرض البلاد والعباد لمتاعب أو مصاعب أو مآزق .

كان هذا مجمل رأيي ، وربما رأى آخرين ، ولكن معالي الوزير فاجأ الناس باتهام من يعارضون ترشيحه لليونسكو بأنهم "خونة" !

يا له من اتهام رخيص وبغيض وغير مسئول !

هل معارضة ترشيح مسئول غير مؤهل لمنصب دولي خيانة ؟.. ثم ما مفهوم الخيانة أولاً ؟ هل يعرف الوزير معناها ؟

في معاجم اللغة العربية : خان الشيء خونا وخيانة ومخانة : نقصه . يقال : خان الحق ، وخان العهد .. وخان الأمانة : لم يؤدها ، وخان فلاناً : غدر به ، وخان النصيحة : لم يخلص فيها . ويقال خانه سيفه : تباعد الضريبة. وخانته رجلاه : لم يقدر على المشي ، وخانه ظهره : ضعف . ومنه : إن في ظهره لخونا .

وخان الرشاء الدلو : انقطع. وخانه الدهر : غيّر حاله من اللين إلى الشدة . وخانته عينه : نظر نظرة مريبة أو مختلسة ، فهو خائن ، وخائنة (بناء المبالغة ، والجمع خانة ، وخوَّان ، وخونة . وهو خوَّان ، وهو وهي خنون ..

فأي معنى من معاني الخيانة يقصد السيد الوزير اتهام معارضي ترشيحه ؟

إن معنى مهمّا من هذه المعاني وهو عدم إخلاص النصيحة ينطبق على من لا يواجه الوزير بالحقيقة وينصحه لوجه الله أن لا يسيء لبلاده بوظيفته العالمية إساءة أكبر ، بعد أن أشبعها إساءات على مدى عشرين عاماً أو يزيد !

لقد هبط معالي الوزير على وزارة الثقافة ذات يوم بالبراشوت، وهو لا يملك مؤهلات الوزير الذي يتولى وزارة تحمي عقل الأمة وتراثها وتضيء حاضرها ومستقبلها ، وهو يذكر جيداً المواجهة الصارخة التي قوبل بها يوم اختياره وزيراً ، وهو يعلم أن اختياره جاء لأسباب غير ثقافية . صحيح أنه يملك قدرات جيدة في مجال العلاقات العامة ، يمكنه بوساطتها أن يقترب من الهدف الذي يريده ، ولكنها لا تصلح في مجال التنمية الثقافية الحقيقية .

لقد استطاع الوزير بمواهبه في العلاقات العامة أن يستقطب مجموعات من اليسار المتأمرك والباحثين عن الرزق والشهرة لتقف إلى جانبه وتسانده ، وتتولى قيادة المؤسسات الثقافية ، وتمارس عملية الإقصاء والاستئصال لكل من يمت إلى الثقافة العربية والإسلامية بصلة ، وتحولت وزارة الثقافة في عهده الميمون إلى ساحة لإراقة دم الإسلام ، وإعلاء شأن التغريب بمعطياته الفاسدة الهابطة !!

إن وزارة الثقافة تحت قيادة الوزير الحالي شهدت العديد من المآسي المروعة ، بدءاً من إحراق أكثر من خمسين مسرحيا أحياء في بني سويف ، وسرقة الآثار ونهبها ، حتى محاكمة مساعدي الوزير وإدانتهم بالسجن سنوات طويلة بسبب الرشوة والفساد ، ناهيك عن المؤتمرات والمهارج والندوات الصادمة للأمة وحضارتها وثقافتها وقبل ذلك دينها وعقيدتها وشريعتها .

لقد احتفل الوزير لأول مرة في العالم باحتلال بلاده من قبل الفرنسيين الغزاة بقيادة السفاح الصليبي "نابليون بونابرت" عام ١٧٩٨م وهو يعلم أن الاحتلال ذبح الآلاف من المصريين والعرب في مقدمتهم السيد محمد كريم الذي شنقوه على مقربة من بيت الوزير في الإسكندرية ، ثم إنه نهب أموالهم ، وهدم بيوتهم وعاث في الأرض فساداً ، مما سجّله الجبرتي ويحرق القلوب لقسوته وبشاعته ،

وللأسف يخرج الوزير المحترم ، ليقول إنه احتفال بالعلاقات الثقافية بين فرنسا ومصر ؟ صحيح يا سيادة الوزير ؟

ولم يكتف معالي الوزير أن يفعل ذلك قبل عشر سنوات تحت سفح الهرم فيكرر الأمر بمناسبة ترشيحه لليونسكو ويذهب مع حشد من أتباعه إلى باريس ، لحضور مؤتمر أو معرض أو فعاليات ثقافية بمناسبة الحملة المشئومة ، تحت عنوان "نار ونور" وكأنه يصر على أن يجعل ذبح شعبه مرتين على يد نابليون ١٧٩٨ وجي موليه ١٩٥٦ ، نارا تحرق التخلف ونورا يضيء للشعب المسكين .. وإني اسأل الوزير ، هل نضع ذلك في سياق الأمانة الوطنية التي هي ضد الخيانة ؟ وهل يرتفع هذا الفعل (الاحتفال بالغزاة القتلة) إلى مستوى خيانة من عارضوا ترشيحه لليونسكو ؟

يبدو أن معالي الوزير من أجل المنصب الذي يحلم به على استعداد لفعل أشياء ضد المنطق والتاريخ ، ومنها تقربه الفج من اليهود الغزاة القتلة في فلسطين، وحديثه عن آثارهم في مصر (وهل هي آثارهم أم آثار مصر ؟) ثم ذلك الخلط والشطح حول الاعتراف بالأديان غير السماوية التي يطالبنا نحن العرب والمسلمين بالاعتراف بها ، بينما هو يعلم جيداً أن الآخرين من أهل الكتاب وغيرهم لا يعترفون بالإسلام والمسلمين ..

ماذا يريد الوزير بالضبط ؟

إن عهد معاليه من أسوأ العهود الثقافية التي مرت بها مصر ، وإساءته للإسلام والوطن أكبر من أن تنسى .. أما وصفه لمعارضيه بالخيانة فهو أمر سيفصل فيه التاريخ قريبا أو بعيداً ، ولا شك أنه سيضع في خانة الخيانة من يستحق هذا الوصف كائناً من كان .

جائزة الشجاعة المدنية

ذهب الكاتب المصري الشيوعي (سابقا) "على سالم" إلى مقر السفارة الأمريكية في لندن ، وتسلم من السفير يوم الأربعاء ١٩/١١/٢٠٠٨م جائزة الشجاعة المدنية ، وقدرها ٥٠ ألف دولار أمريكي .

في الوقت ذاته كان الغزاة النازيون اليهود يُحكمون حصارهم بمساعدة بعض العرب المسلمين حول قطاع غزة ، حيث لا يجد أهل القطاع وقوداً ولا كهرباء، ولا دواء ولا غذاء ، ولا يستطيعون الخروج من المعابر ولا يدخلون .. إنهم ينتظرون الموت الجماعي أو الإبادة الجماعية على يد الغزاة النازيين اليهود !

كان "على سالم" صاحب أغنية "على الممر" منتشياً بالجائزة ، وسعيداً بمن سلموها له من الأمريكان والصهاينة ، وقال مفاخراً ومباهياً : "إن الجائزة مهمة جداً من الناحية المعنوية ، لأنني سعيد أن الناس ترى ما أفعله" ، وأعرب على سالم عن سعادته بأن هناك أناساً يمكن أن يقدروا عمله ، وقال إن الجائزة التي تمنحها مؤسسة ترين في الولايات المتحدة ، اعتراف بكل دعواته إلى السلام مع الكيان النازي اليهودي الغاصب في فلسطين المحتلة ، ومعارضة من جانبه لما أسماه التطرف الإسلامي ، حيث إن هناك كما يرى ارتباطاً بين غياب السلام والتطرف !

من حق على سالم ، أن يعتقد بالأفكار التي تناسبه حتى لو تناقضت مع مواقف سابقة كانت تبدو أساسية وعضوية ، ومن حقه أن يؤيد الغزاة النازيين اليهود ، وهم يقتلون

الشعب الفلسطيني ويسحقونه ويحاصرونه حتى الموت ، ومن حقه أن يؤيد جيش الغزو الصهيوني وهو يطوّر القاعدة العسكرية الصليبية الاستعمارية المتوحشة في فلسطين ، ويهدد الدول العربية والإسلامية بالدمار والخراب والهلاك ، من حق علي سالم أن يؤيد ويبارك ما يفعله العدوّ الصهيوني ، والأب الروحي المتوحش في واشنطن وعواصم الغرب.

من حقه أن يفعل كل شيء ، ولكن ليس من حقه أن يفرض على الأمة أفكاره ورؤاه التي تقضي بالتفريط في عقيدتها وأرضها وكرامتها ومقدساتها .. ليس من حقه أبدا ، ما معنى معارضته لما يسمى "التطرف الإسلامي" ؟ هل يقصد المقاومة الإسلامية للقتلة الغزاة اليهود ؟ هل يقصد التمسك بالدين الإسلامي مثلما يتمسك بدينهم الغزاة النازيون اليهود ، ويمنحون دارسي الدين اليهودي امتيازات مادية ومعنوية ؟ إن كان يقصد ذلك فنحن نرفض أفكار علي سالم في هذا السياق ونؤكد على أن الأمة الإسلامية مهما تعرّضت للقهر والذل والهوان لن تبيع إسلامها وعقيدتها وأرضها ، وستقبض عليها كما تقبض على الجمر !

إن علي سالم ، السعيد بالخمسين ألف دولار ، يجب أن يتذكر أن الرئيس السادات ذهب إلى القدس المحتلة قبل ثلاثين عاماً أو يزيد ، وخاطب القتلة الغزاة في عقر احتلالهم ، وقدم لهم كل التنازلات الممكنة كي ينزلوا عند إرادة السلام ، ويسلّموا الحقوق التي اغتصبوها إلى أهلها ، ولكنهم رفضوا ، وحوّلوا الأمر إلى مفاوضات تعقبها مفاوضات ، تليها مفاوضات دون جدوى وفي الوقت نفسه ، لا يتورعون عن قتل الشعب الفلسطيني واللبناني والسوري بالطائرات والمدفعية والدبابات والصواريخ ، ويزرعون الضفة والقدس والجولان بالمستوطنات وحواجز التفتيش والإرهاب ، وتشديد الحصار على الشعب الأعزل ، ويتحدثون يا للفجور عن الإرهاب والتطرف ، فهل هذا هو السلام يا عليّ ، يا صاحب جائزة الشجاعة المدنية ؟

ثم ما معنى الشجاعة المدنية .. هل تقابل الشجاعة العسكرية ؟ وهل الشجعان العسكريون الصهاينة والصليبيون يؤسسون للاستسلام والانهزام أمام جبروتهم الاستعماري باسم الشجاعة المدنية ؟

أليس غريباً يا علي أن يكون الشجعان المدنيون الذين يؤسسون للهزيمة وقبولها ورفض المقاومة وتكاليفها ، من اليساريين التقدميين الاشتراكيين ؟ سبقك إليها أهل كوبنهاجن وجمعية السلام ، بل إن غلاة رافضي المقاومة الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية هم من اليساريين (المدعو عبد ربه على سبيل المثال !) ، ثم إن الشيوعيين المصريين والعرب كانوا أول من نادي بالتعاطف مع الغزاة النازيين اليهود في فلسطين ، ووصفوا حرب الإنقاذ والنجدة للشعب الفلسطيني التي شاركت فيها الدول العربية بأنها "حرب قذرة" ! وتضامنوا علناً مع حزب "المابام" العمال - اليهودي بقيادة بن جوريون - ؟! وأخيراً اختزلوا الصراع مع الغزاة النازيين اليهود في "التطبيع" ! لقد نجح "هنري كوريبل" في اللعب بالمخ العربي عن طريق اليسار العربي لصالح العدوّ الصهيوني ، وحوّل عداءه من المقاومة للغزو النازي اليهودي ، إلى عداء ،

للإسلام ، وكل ما يمت للإسلام بصلة !

ومع ذلك يا عليّ فهناك شيوعيون محترمون كانوا ينفقون على التنظيمات الشيوعية من جيوبهم وأملاكهم ، لأنهم كانوا يعتقدون بصحة النظرية الشيوعية ، وأن غايتهم مقاومة الاستعمار والاستبداد ، وللأسف فقد رحل كثير منهم ، أو صمتوا ، أو أصيبوا بخيبة وصدمة في الرفاق الذين صاروا على استعداد لبيع أي شيء من أجل مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية، وانظر حولك في الصحافة والإعلام وحزب السلطة والتنظيم الطليعي !

تمنيت يا علي سالم يا صاحب أغنية "على الممرّ"، أن تدين مرّة واحدة ، حصار غزة أو قتل الفلسطينيين في الشوارع والحواجز وغرف نومهم ، أو إقامة المستوطنات أو الهجرة غير المشروعة إلى فلسطين التي يقوم بها اليهود من أنحاء العالم .. ولكنك لم تفعل أبداً ، بل تكررت زياراتك لفلسطين المحتلة ومدنها وكتبت عن الغزاة النازيين معجباً "بتحضرهم" وحياتهم ومعيشتهم ، حتى منحوك درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة بن جوريون عام ٢٠٠٥م !

لاشك أنهم مدينون لك يا علي بأكثر من جائزة قيمتها خمسون ألف دولار ، فأنت تستحق أكثر من ذلك ، فقد كنت شجاعاً في قبول الهزيمة ، ورفض المقاومة والموافقة على تسليم المقدسات ! مثلك كثير .. ولكن المقاومين أكثر ، وأحباب الإسلام بلا عدد ، وتلك الأيام نداولها بين الناس !

حواش :

- (وجه التنك المتحول شخصية شريرة من شخصيات المسلسل الكرتوني سلاحف النينجا التي تعيش في مجاري الحزب الوطني) صورة بلاغية مبتكرة وإن كان مضمونها هابطا ، رسمها كاتب حكومي موال للحرس القديم لكاتب حكومي موال للحرس الجديد !
- ظهر الممثل عمر الشريف في برنامج تلفزيوني بشعره الأشيب في رأسه ولحيته .. يوجد بعض السواد في حاجبيه .. استغربت أنه لم يصبغ شعره حتى الآن !
- قناة الحرة الأميركية الاستعمارية الصليبية ، مهمتها الأساسية الآن ، بل منذ أنشئت تحرير المسلمين من الإسلام ، تعودت استضافة نفايات المقاهي في وسط البلد ليطعنوا في الدين الحنيف ، أحدهم ظهر قبل مدة يقول : لا يوجد حجاب في الإسلام ، الإسلام يأتي ومعه الخراب ، ويزعم هذا الشخص كذبا أنه مفكر إسلامي ويحمل الدكتوراه ، ولكن أسلوبه لا يمت بصلة لمن يحملون الدكتوراه .. إنه يشبه الـ.... أستغفر الله العظيم !!!

أ.د. حلمى القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

نحو
وعى
سياسى

حذاء فى وجه الرئيس !!!

بغداد عروس عروبتكم
و
كل النعال لا تكفى

عندما سمعت الخبر ثم رأيت الحذاء منطلقا كقذيفة وقودها الغضب، امتلأت عيناي بالدموع، وتلاطمت في داخل نفسي أمواج مشاعر، راحت تصطخب وتتصادم كالجبال لحظة الزلازل والبراكين، حين تحركها الحمم المصهورة في القلب والضغط الهائل الذي تنصهر الحمم في أتونه ..

نعم ..

هذه اللحظة العبقرية .. لحظة الحذاء كانت تتجاوز الإطار المادي للحدث إلى آفاق الرمز الرحبة لتلخص - كما يلخص العلم وطنا - عمر بوش كله .. ليس كفرد بل كمنهج لنفسه ولقومه .. وأن ذلك كله لا يستحق إلا الضرب بالحذاء ..

نعم، يمثل العلم بمساحته بالغة الضآلة وطنا شاسعا .. وتمثل ضربة الحذاء الموجهة إلى بوش رأي المستضعفين في الأرض في الطواغيت. فكأن الحذاء نطق : ربما تستطيعون قتل المستضعفين لكنهم لن يستسلموا أبدا .. وسوف ينصرون في النهاية. إنهم يضربونكم اليوم بالأحذية وغدا يضربونكم بالقنابل والصواريخ .

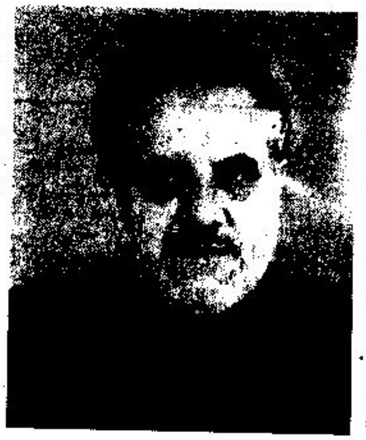

د.محمد عباس

لخص الحذاء كبرياءنا وغضبنا وعجزنا وقدرتنا في الوقت نفسه على أن نغزل المقاومة طرقا جديدة من خيوط المستحيل ..

ثمة إحساس بالفرح .. وثمة غضب هائل مكتوم يجد متنفسا يستطيع أن ينفث فيه بعض ضغطه .. وثمة حزن مكنون في القلب الذي يأبى البكاء قبل أن يأخذ ثأره أو بعض ثأره ..

هل كان الحذاء بعض ثأر أجاز لبعض الحمم المحبوسة أن تخرج ولبعض الدمع المحبوس أن يهطل .

ضربة حذاء ..
ليتها كانت قنبلة نووية ..
ليته كان طوفانا يغرق فلا يذر شيئا ..
ليته كان ما أهلك عاد وثمود ..
لكن شيئا خير من لا شيء ..

●●●

ضربة حذاء ..

عجزت عن مثلها كروش وعروش وجيوش وصحفيون وكتاب ومنظرون ..

كانت تلك الضربة كقطرة ماء سلسبيل تنسكب في حلق أحرقه العطش فتقدم له بعض العزاء لكنها لا تمنحه الارتواء بقدر ما تزيد من إحساسه بالعطش ..

يتداعى الماضي داخلي، وتنسكب الذكريات بطعم ملح الدموع ..

يتداعى الماضي .. ارى منتظر الزيدي جنديا في جيش هارون الرشيد يضرب بالحذاء نقفور كلب الروم .. و.. وبوش كلب الغرب ..

يتداعى الماضي .. وأتداعى تحت وطأة حكام هم السبب في هزائمنا وذلنا .. وأتداعى بين أمة أعجب لها كيف استمرأت كل هذا الذل والخنوع والخضوع ..

رحت أستعيد مقطوعة من الشعر العربى القديم تقول :

وحكام رجوناهم دروعا
فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهموا سهاما صائبات
فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا صفت منا قلوب
لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعى
لقد صدقوا ولكن في فسادي

●●●

ومقطوعة أخرى ينزف فيها الشاعر :

جعلتكم درعا حصينا لتمنعوا ... سهام العدا عنى فكنتم نصالها
وكنت أرجو عند كل ملمة ... تخص يمينى أن تكونوا شمالها
دعوا قصة الأعداء عنى بمعزل ... وخلوا العدى ترمى عليّ نبالها
إذا لم تقو نفسي أن تخلص نفسها ... فكونوا سكوتا لا عليها ولا لها

●●●

أتداعى ..

يتداعى الماضي كانهيارات جبلية وتنهار صخور الذكريات لتسحق وتجرح وتكسر وتدمي .. وتدفن تحت الأنقاض ..

تتجسد الحادثة المروعة التي نشرتها

نحو وعى سياسى

الصحف منذ أعوام طويلة ثم نسيها الناس.. لكنني لم أنسها قط .. لأنها تتجدد داخلي كل يوم .. كانت قد أصبحت رمزا يجسد واقعنا .

تتلخص الحادثة في أن ثمة أب جاهل مجرم أراد أن يعاقب طفله فقيد معصميه وشد الوثاق حتى انقطع سريان الدم عن يدي الطفل، كان الطفل يصرخ ويتوسل، ولكن الأب الجبار الطاغية الطاغوت لم يدر مدى الكارثة التي توشك أن تحيق بابنه، وحتى الأم لم تدرك، لم تتدخل لحمايته، لم تنجد، لم توقف الكارثة، وأخيرا، بعد أن هزت الصرخات السمع الأصم بدأ الأب يدرك الكارثة ففك وثاق ابنه لكن بعد فوات الأوان، ولم يكن ثمة مفر بعد المحاولات المضنية في المستشفى، من بتر يدي الطفل المسكين، وغرق الأب في ذهوله أمام ابنه الذي راح يتوسل إليه في براءة دامية، ليقر أنه يعترف بالخطأ، وأنه لن يعود إليه أبدا، وأنه بعد اعترافه ذاك، وبعد توبته النصوح تلك، يلتمس العفو من أبيه، ويستمطر الرحمة، وأنه يرجوه، بعد المواثيق الغليظة أنه لن يعود إلى الخطأ أبدا أن يعيد إليه يديه المبتورتين ..

لم يطق الأب، ذهب إلى منزله في الطابق العاشر، وقفز من الشرفة، فمات ..

●●●

يا ولاة أمورنا أعيدوا إلى الأمة التي طالما شددتم عليها الوثاق أيديها المبتورة . أعيدوها .. أعيدوا إلينا قوتنا المهدرة، عقولنا المخدرة، ووعينا المفقود، أعيدوا للإنسان كرامته، أعيدوا للأمة روحا سلبتموها .. وحرية قايضتم عليها باستمراركم ..

●●●

نتكلم عن السفسطة لا عن الدين فنتساءل أيهما الأول : البيضة أم الدجاجة ..

وبنفس المنهج نتساءل : أيهما السبب فيما صرنا إليه : أمة خانعة ذليلة أم حكام خونة وحكومات عميلة ..

وبنفس المنهج أتساءل : هل عداوة الغرب لنا هي عداوة التدين المنحرف المحرّف للإيمان ؟

أم هو إجرام متأصل فيهم وما بدا من عدائهم للإسلام ليس إلا جزءا من حضارتهم الإجرامية وعدائهم للبشر أجمعين .. إلا أنفسهم .. بل حتى أنفسهم !..

●●●

كدت أحلق في عنان السماء، فرحا بضربة الحذاء، الذي أبى أن يصافح وجه المسيخ الدجال لكنني ما لبثت حتى سقطت في مهاوي الألم ..

لقد قام البطل الشجاع - منتظر الزيدي - جزاه الله خيرا بأقصى ما يمكن أن يقوم به رجل .. قام به ليحيي معنى قديما كدنا ننساه بل كدنا نقلب معناه .. المعنى القديم الذي يصف رجلا مثله بأنه رجل بأمة .. قام بأقصى ما يستطيع ..

جزاه الله خيرا ..

تصرف هو نيابة عن الأمة كلها ..

الآن تتصرف الأمة كلها كأنها رجل واحد عاجز ذليل ..

هل قلت : كأنها رجل ..

لا والله فما فيها من صفات الرجل شيء .

هل هذا هو قصارى جهد الأمة ..

لكم هي محزنة تلك الفرحة العارمة التي غمرت قلوب الناس لضرب الطاغوت المجرم بالحذاء ..

نعم .. محزنة فرحة الناس بضربة الحذاء.

محزنة .. كحزن فرح أهل الشهيد بالعثور على الأشلاء !..

محزنة .. كفرح مليونير.. بل ملياردير فقد كل شيء حتى أمسى على شفا الموت جوعا وعطشا فوجد فجأة ما يقيم أوده ففرح به .. فكم هي محزنة فرحته ..

من أجل ذلك اصطخبت المشاعر في قلبي ما بين ألم دامغ وفرح دامع .. فخر وخزي ..

نشوة لإهانة الطاغوت .. وعذاب لا يوصف .. لأننا أدرك أن منتظر الزيدي فضح عجزنا جميعا .. وأن حكامنا ونخبتنا ليسوا أقل استحقاقا لمهانة ضرب الحذاء من بوش .

عزت عليّ نفسي يا قراء ..

عزّت عليّ أمتي ..

عز عليّ ديني

عزّ عليّ تاريخي ..

وعزّت عليّ : لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

كيف احتملنا ولماذا احتملنا ..

كيف صبرنا ولماذا صبرنا .. كيف عجزنا ولماذا عجزنا هذا العجز كله حتى حملناه للبطل الشهيد الحي منتظر الزيدي فحاول أن يأخذ بثأر أمة ..

رفض منتظر الزيدي أن تكون مأساة الأمة مأساة لاجئين متسولين أو متوسلين ..

رفض أن تكون مأساة الأمة استجداء للعطف وللرحمة لا طلبا للحق وللعدل ..

أبى الرجل أن ينظر إلى العدوان على العراق كمأساة إنسانية يستجدي بها عطف العالم ويتسول شفقته ..

أدرك منتظر أننا الأعز .. وأنهم الأذل ..

استنكر أن يفعل ما يفعله قطعان حكامنا .. عصابات حكامنا .. من أن يكون أقصى ما يسمحون به فتح حساب للصدقة .. وحتى حسابات الصدقة راح المجرمون الأذلاء المهانون الخائضون يطاردونها .. يا له من ألم .. يا له من خزي .. يا له من عار .. ليس على مستوى الحكام فقط.. بل على مستوى النخب أيضا .. إبان معركة بغداد الأخيرة فتحت نقابة باب التطوع للجهاد.. كان المشرف قوميا .. بعدها بشهور كانت أجهزة الأمن تلقي القبض على المتطوعين بنفس ترتيب أسمائهم.. كان المشرف عينا للأمن .. وكان الأمن عينا للسي آي إيه .. يا له من ألم وخزي وعار وحكومة من حكوماتنا تطارد جامعي التبرعات لغزة وتلقي القبض عليهم .. كانت الحكومة عينا للموساد ..

تذرف العينان سيلا من الدموع ..

عين تبكي العراق ..

وعين تبكي فلسطين ..

أما القلب فقد أصبحت دماؤه دموعا ودموعه دما ..

ذلك أن ما حدث لفلسطين هو ما يحدث للعراق .. وما حدث للعراق هو ما يحدث في فلسطين ..

هل كان الحكام الخونة هم السبب أم كان المقذوف بالحذاء، أم أن العلاقة بينهم كانت هي نفس العلاقة بين الدجاجة والبيضة .. هذا من ذاك وذاك من تلك ..

●●●

يتداعى الماضي ..

انظر إلى خارطة العراق ..

حتى الحرب العالمية الأولى كان العراق والكويت يشكلان جزءاً من الإمبراطورية العثمانية . كانت الكويت بمساحتها الصغيرة البالغة حوالي ١٠,٠٠٠ميل مربع تابعة لولاية البصرة .. وفي خضم الحرب التي قاتل فيها الأتراك إلى جانب الألمان اعترفت لندن بإمارة الكويت وبحدودها واستقلالها عن

نحو وعى سياسى

الإمبراطورية العثمانية .. ورفض العراقيون ذلك فالواقع أن الكيان العراقي كان كياناً مصطنعاً كالكويت وكحدود الدول في المنطقة .. ففي أعقاب اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت الغنائم من الدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا جرى إنشاء العراق من ثلاث ولايات من ولايات الدولة العثمانية وهي بغداد والبصرة والموصل .. وقد لخص أحدهم هذا الوضع تلخيصا رائعا بقوله : "لقد كان العراق من صنع تشرتشل الذي خطرت له فكرة جنونية وهي الجمع بين حقلي نفط متباعدين وهما كركوك والموصل وذلك بدمج ثلاث فئات من الناس وهي الأكراد والسنة والشيعة" .

●●●

أي خطأ رهيب قادتنا إليه القومية فكرست أقصى جهودنا وأمانينا لاستعادة تقسيم سايكس بيكو ولتحقيق نبوءات وأحلام تشرشل ؟!..

بدلا من أن نسعى إلى وحدة العالم الإسلامي أو حتى العربي فإننا نسعى إلى تكريس التقسيم ..

علمانيونا من حكام ونخبة لا يعرفون غير سايكس بيكو أملا ولا حدودا ..

فهل هؤلاء أقل استحقاقا لضرب الحذاء من جورج بوش ؟!..

●●●

يعترض حزب أمريكا وإسرائيل من كتاب المارينز على ضرب بوش بالحذاء وينتقدون خروج منتظر الزيدي على السلوك المهني للصحافي جاهلين متجاهلين المجزرة التي يفرضها الغرب علينا .. مقتلة لا يخفيها .. يعترف هو بها ولكن ذلك الحزب الشيطاني ينكرها !...

نعم، بلغت استهانتهم بنا أنهم هناك في واشنطن ولندن وتل أبيب لا يخفون عنا أنباء المجزرة التي أعدوها لنا، وأنهم يفرقون قطيعنا، لأنهم يعلمون أنه حين يتفرق الغنم تقودها العنزة الجرباء، لا يخفون عنا مصير قطيعنا المندفع نحو المجزرة وهو فرح بها نشوان، الذين يحرصون على إخفاء الحقيقة عنا هم جل حكامنا، وتلك الحثالة من المثقفين التي تدعى الاستنارة، حزب أمريكا وإسرائيل، وهذه الحثالة بذاتها التي تهاجم الآن منتظر الزيدي وتدين فعله العبقري، أما الأعداء فيناقشون خططهم ضدنا في دراساتهم علنا وقد أمنوا أن الجسد الميت لا يتحرك، يقيده حكامه ويخدعه مثقفوه كي يسلموه للذبح، منذ عام ١٩٨٢ اعترفت مجلة المواجهة (كيفونيم) في القدس العدد ١٤- فبراير ١٩٨٢- ص ٤٩ وما بعدها بالمؤامرة (هل يمكن تسمية الخطة المعلنة مؤامرة ؟!) وفضحت ما يحدث للعراق اليوم فلماذا نكذبها يا كلاب النار فيما ذكرته عما سيحدث لمصر غدا، تقول المجلة بالحرف : "لقد غدت مصر، باعتبارها كيانا مركزيا، مجرد جثة هامدة، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين، وينبغي أن يكون تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة (...) وبمجرد أن تتفكك أوصال مصر وتتلاشى سلطتها المركزية فسوف تتفكك بالمثل بلدان أخرى مثل ليبيا والسودان وغيرهما من البلدان الأبعد، ومن ثم فإن تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر، بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية ، من شأنه أن يفتح الباب لتطور تاريخي لا مناص من تحقيقه على المدى

البعيد (...) وبالرغم مما يبدو في الظاهر، فإن المشكلات في الجبهة الغربية أقل من مثيلتها في الجبهة الشرقية، ولعل تجزئة لبنان إلى خمسة دويلات بمثابة نموذج لما سيحدث في العالم العربى بأسره، وينبغي أن يكون تقسيم العراق وسوريا إلى مناطق منفصلة على أساس عرقي أو ديني أحد الأهداف الأساسية لإسرائيل على المدى البعيد. والخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف هي تحطيم القدرة العسكرية لهذين البلدين .. (...) .. أما العراق، ذلك البلد الغنى بموارده النفطية، فهو يقع على خط المواجهة مع إسرائيل، ويعد تفكيكه أمرا مهما بالنسبة إسرائيل، بل إنه أكثر أهمية من تفكيك سوريا، لأن العراق يمثل على المدى القريب أخطر تهديد لإسرائيل".

●●●

انتهى حديث المجلة الإسرائيلية الذي أود أن أصفع به الوجوه الشائهة من كتاب وحكام المارينز .. وأصفع به الذين يتحدثون عن السلام والوئام والتحضر ويسخرون من منتظر الزيدي...

أصفع به أولئك الذين يتحدثون عن قتل المدنيين وآداب المهنة !..

●●●

تتداعى الذكرى ..

تشتعل الذكرى ..

تنزف الذكرى ..

إقرأوا ما حدث لأي بلد عربي لتعرف ما سيحدث للبلاد الأخرى ..

إقرأوا على سبيل المثال ذلك السجل المروع للذكرى والألم الذي يرويه لنا كتاب : "التنكيل بالعراق : العقوبات والقانون والعدالة" لمؤلف إنجليزى هو جيف سيمونزة وكما هو واضح فهو ليس عربيا وليس مسلما .. وعلى الرغم من ذلك فهو أكثر فهما وضميرا من كل نخبتنا الرسمية ..

اقرأوا هذا الكتاب لتدركوا أي نوع من الإجرام والوحشية يدمغ هذا الغرب الذي يدافع عنه ليبراليونا وعلمانيونا ويسمونه بالتحضر ويصموننا بالتخلف والهمجية والتوحش ..

إهداء الكتاب يقول : "إلى المليون طفل عراقي الذين قتلتهم الحرب البيولوجية الأمريكية في عقد التسعينيات، وإلى مئات الآلاف الآخرين الذين سيلحقون بهم في الأشهر والسنوات القادمة" .. وعلى الغلاف الخلفي للكتاب يقول نعوم تشومسكى : ".. التنكيل بالعراق سجل حافل بالجرائم الرهيبة المستمرة، يصدم القارئ، ومن شأنه أن يُشعرنا جميعا بالعار".

ويقول النائب البريطانى تونى بن : "إنه سجل متّقد بالغضب، وأكاديمي موثّق في آن معا"..

ويقول رامسي كلارك : "إن مبادئ القانون والعدالة تدين بقوة هذه العقوبات وتعتبرها إجرامية"..

ويقول هوك ستيفنز : ".. وصف مدمرة لقد نجح المؤلف من خلال وثائقه الوفيرة وبسطها بأسلوب ساخط لاذع في تسليط ضوء قوى على أكثر جرائم الإبادة الجماعية وحشية في القرن العشرين .."

لقد حاولوا غوايتنا باختزال الأمر في أخطاء صدام وضرورة عقابه أو عزله ولكن إخوتنا في البشرية وفى العروبة وفى الدين هم الذين يعانون .. حتى أن استشهد صدام حسين.

لم تكن الصواريخ والقنابل وأسلحة الدمار الشامل لم تكن موجهة إلى صدام حسين، بل إلى مليوني عراقي قتلتهم الحرب البيولوجية الأمريكية كما يذكر ذلك الكتاب المروع الذي يسجل أيضا أن "مئات الآلاف يرغمون على

نحو وعى سياسى

شرب مياه ملوثة بالمجاري، ويتحدث الكتاب أيضا عن نساء صامتات يحملن أطفالهن المحتضرين، عن آلاف الأطفال المصابين بأمراض لا شفاء منها، وعن الأطفال الرضع المرضى ذوى البطون المنتفخة، وعن الأطفال الذين يصابون بالعمى بسبب نقص الإنسولين، وعن الملايين المحرومين من الغذاء والدواء، ويتساءل الكتاب :

لكن ما هو الرد ؟ إنه الافتقار إلى الفهم وعدم الاستيعاب ورفض التصديق أو الإحساس بما يجرى، إنه ما يسميه علماء النفس بتحويل الذنب، إذا كان الناس يعانون فهذا ليس ذنبنا وليس ذنبي، ولابد أن هناك شخصا آخر يتحمل المسئولية، ولنعتمد على الدعاية الإعلامية لتدلنا عليه !."

أجل ..

يعتمدون على الدعاية الإعلامية

دعايتنا أيضا خادمة لدعايتهم ..

على رؤساء التحرير والصحافيين ..

رؤساء تحريرنا !!

على الكتاب ..

كتابنا !!..

على المتحدث الرسمي .. والشيخ الرسمي وأقباط المهجر .. وكلهم عبدة شيطان ..

يعتمدون على الفضائحيات من إذاعات مرئية ومسموعة ..

يصرخ مؤلف الكتاب : "إنني أشعر بالعار المتسم بالعجز إزاء ما حكمت به حكومتي والمتواطئون معها في الإبادة الجماعية، أولئك المشلولون نفسيا، ومن ينقلون الشعور بالذنب".

يورد الكتاب من شهادات كتاب أجانب يصفون ما حدث للعراق .. يقولون ما لم يجرؤ عميان البصيرة من نخبنا السفيهة الخائنة قوله.

يقول ديتر هانوش الموظف بالأمم المتحدة : "إن شحة الغذاء المخيفة تسبب أضرارا لا يمكن معالجتها لجيل كامل من الأطفال العراقيين بعد ٢٤ عاما من العمل في الميدان، ولا سيما في أفريقيا ابتداء من بيافرا لم أكن أعتقد أن أي شيء يمكن أن يصعقني، غير أن هذا لا يمكن مقارنته بأسوأ السيناريوهات التي شاهدتها".

جريج لاموت صحفي بريطاني يحكى : "إنه أبشع شيء رأته عيناي في حياتي، الجثث في كل مكان، وأشلاء الجثث في كل مكان".

مراسل مجلة نيوزويك الأمريكية يحكى : "مررنا بجنود موتي راقدين، وكانوا بلا علامة عليهم، ووجدنا آخرين بتروا بترا شديدا، ساقان في سروالهما على بعد ٥٠ ياردة من نصف الجسم الأعلى".

يسجل تقرير للأمم المتحدة : "يتناول عدد كبير من الأطفال العراقيين حاليا كمية من الغذاء تقل عما يتناوله السكان في الأقطار التي تحل بها الكوارث".

صحفي بريطاني آخر علق قائلا : "كانت الحرب نووية بكل معنى الكلمة، جرى تزويد جنود البحرية والأسطول الأمريكي بأسلحة نووية تكتيكية، والأسلحة المطورة أحدثت دمارا يشبه الدمار نووي، استخدمت أمريكا متفجرات الوقود الهواء المسماة Blu - 82 وهو سلاح زنته ١٥٠٠٠ رطل وقادر على إحداث انفجارات ذات دمار نووي حارق لكل شيء في مساحة تبلغ مئات الياردات الأبشع قنابل اليورانيوم المستنزف التي جرى استخدامها لأول مرة، وهي أرخص وأحط

طريقة للتخلص من نفايات المفاعلات والمحطات النووية، الدبابات الأمريكية أطلقت ستة آلاف قذيفة يورانيوم، والطائرات أطلقت عشرات الآلاف، وتقرير سرى لهيئة الطاقة الذرية البريطانية يقدر ما خلفته قوات التحالف في ميادين الحرب بما لا يقل عن أربعين طنا من اليورانيوم الناضب، أضف ما جرى من تدمير المفاعل النووي العراقي ومحطات الطاقة ومصانع الكيماويات، وهكذا توالت كوارث الحرب الأكثر تسميما في التاريخ، وتقدر مصادر غربية أن هناك ٨٠٠ طن من غبار وذرات اليورانيوم الناضب سوف تستمر في الهبوب على شبه الجزيرة العربية لمدى طويل جدا، فقد تم تلويث الهواء والتربة والأنهار بكميات مفزعة من الإشعاع المسبب للسرطان، والكارثة مستمرة لآلاف السنوات القادمة، الأطفال يلعبون ببراءة بدمى مصنوعة من قذائف اليورانيوم، والنتيجة موت بطئ ومؤكد، مكتب السكان الأمريكي يقول أن عمر العراقيين هبط ٢٠ سنة للرجال و١١ سنة للنساء، ونصف مليون حالة وفاة بالقتل الإشعاعي في العاجل والآجل، سبقت حرب الإبادة المحرقة وتلتها واستمرت حتى الآن في حصار غير مسبوق ولا ملحوق في وحشيته" .

لا تثريب على أمريكا في الخروج على التقاليد المهنية للقتلة والمجرمين .. لكن التثريب كله على منتظر الزيدي لأنه خرج على مقتضى الآداب المهنية للصحافيين !!..

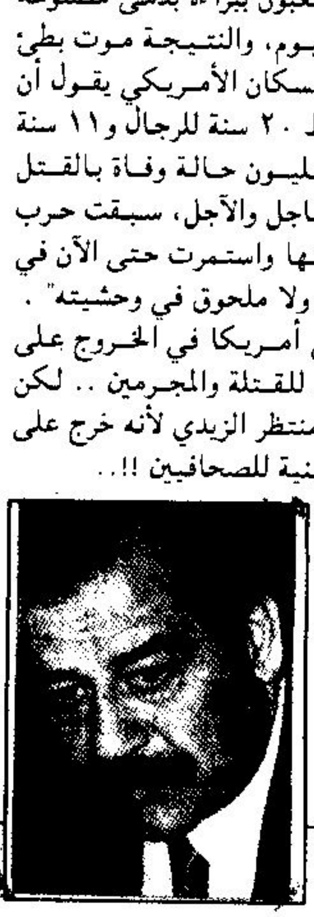

صدام

ولم يكن ذلك كله موجها لصدام الذي استخدم كذريعة فقد استمر بعد استشهاده في العراق كما حدث واستمر بدونه في فلسطين .

نعم لم يكن أبدا موجها إلى صدام ولا حتى إلى شعب العراق كشعب معزول عمن حوله، ذلك أنه مستهدف لأنه جزء من الأمة العربية والإسلامية وأن الإسلام هو المستهدف بالحصار والإذلال والتخريب والدمار .

يقول جيف سيمونز : "إن الولايات المتحدة هي المهندس الواعي لعملية الإبادة هذه التي تستمر منذ أعوام، ويعمل المسئولون الأمريكيون عن قصد وبتصميم قاس وفظ على منع الإعانة عن شعب يعاني الجوع والمرض، ولا تنفى واشنطن هذه الحقائق البشعة" .

●●●

كان الإسلام هو المقصود ..

منذ نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم كان الإسلام هو المقصود ..

منذ عرض كلب الروم قيصر على سيدنا معاوية أن يساعده على حرب سيدنا على رضي الله عنهما كان الإسلام هو المقصود ..

تذكر كارين آرمسترونج في كتابها "محمد" أن المرجعيات الكنسية في العصور الوسطى أمرت بمنع المسيحيين من إقامة أية صلات مع جيرانهم من المسلمين .. وصدرت تشريعات كنسية خاصة في المجلسين البابويين اللذين عقدا عامي ١١٧٩ و١٢١٥ إذ قضت تلك التشريعات بفرض عقوبات تتمثل في الطرد من الكنيسة، وما يترتب على ذلك من مصادرة الممتلكات، على كل مسيحي يقبل الخدمة في منازل المسلمين ، أو رعاية أطفالهم أو الاتجار معهم أو حتى مشاركتهم طعامهم. وفى عام ١٢٢٧ أضاف البابا غريغوريوس التاسع المراسيم التالية: يجب على المسلمين أن

نحو وعي سياسي

يرتدوا ملابس مميزة لهم، ويجب ألا يظهروا في الشوارع أثناء الأعياد المسيحية أو أن يتولوا مناصب في البلدان المسيحية، كما منع المؤذن من إيذاء أسماع المسيحيين بدعوة المسلمين إلى إقامة الصلاة بالأسلوب المعتاد (لاحظوا يا قراء أن نخبتنا المثقفة الخائنة تطلب ذلك .. ليس في البلاد المسيحية بل في بلادنا الإسلامية ولا يجرؤ كلب منهم أن يتحدث عن أجراس الكنائس رغم أن القيادات العميلة للخمسة في المائة من المسيحيين يريدون أن يبنوا إلى جوار كل مسجد كنيسة في عملية استقواء خسيسة).

تواصل كارين آرمسترونج فتتحدث عن إعلان البابا كليمنت الخامسة (١٣٠٥-١٣١٤) أن وجود مسلم على الأرض المسيحية يعتبر إهانة لله، وكان المسيحيون قد شرعوا قبل ذلك في التصدي لتلك الظاهرة التي اعتبروها مخزية، فقام ملك فرنسا شارل آنشو عام ١٣٠١ بإبادة من بقي من المسلمين الصقليين ومن أبناء جنوب إيطاليا في "محمية" لوسيرا، وكان وصفها بأنها "وكر الوباء ... متوهجة التلوث ... مصدر الطاعون العضال والجراثيم القذرة في أبوليا" .. وفي عام ١٤٩٢ سقطت آخر قلعة إسلامية في أوربا، عندما قام فرديناند وإيزابيلا بفتح غرناطة، إذ دقت أجراس الكنائس في شتى أرجاء أوربا ابتهاجا بالنصر المسيحي على الكفار .. ولم تمض سنوات معدودة حتى كان ما يقرب من ثلاثين مليونا هم مسلمو إسبانيا يواجهون الاختيار بين الاسترقاق والبيع كعبيد في العالم الجديد أو التحول إلى اعتناق المسيحية، ولم تلبث محاكم التفتيش آن قامت باضطهادهم هم وذريتهم على مدى ٣٠٠ سنة.

●●●

ويتحدثون عن الحرية الدينية وحقوق الإنسان .. ويتحدثون عن الحضارة والتفوق .. ويتحدثون عن الرقة والتسامح .. ويتحدثون عن ماض يفخرون به وأولى لهم أن يتبرؤوا منه.

●●●

كانت الحرب دائما على الإسلام ..

وما تزال كارين آرمسترونج مصدرنا (ص٦٨) حين تورد وجهة نظر كونور كروز أوبريان، الذي يعتبر أي احترام للإسلام بمثابة خيانة ثقافية .. إذ كتب يقول إن المجتمع الإسلامي يبدو باعثا على النفور العميق ... وأن المجتمع العربي مريض، ولقد ظل في مرضه ردحا طويلا من الزمن .. ففي القرن الماضي كتب المفكر العربي (هكذا في الأصل !!) جمال الدين الأفغاني يقول (إن كل مسلم مريض، وعلاجه الوحيد في القرآن) .. ولكن المرض يتفاقم، للأسف، كلما ازدادت جرعة الدواء".

●●●

كانت المعركة دائما معركة الإيمان والكفر، معركة الصليبية ضد الإسلام، لكن الحكام الخونة، وصلوا إلى نوع من الاتفاق والتوافق مع الغرب الصليبي، أن يكون ثمن استمرارهم في الحكم هو مواجهة الإسلام وهزيمته نيابة عنهم.

أما النخبة المثقفة، فقد دأبت على السخرية دائما ممن يقولون أن المعركة هي الحرب على الإسلام .. وتجاهل هؤلاء السفهاء دائما مؤسسة التضليل الغربية، بل كانوا أدواته وطابوره الخامس، ومن أجل ذلك، تجاهلوه

وأنكروه على الدوام .. ودأبوا على السخرية من كل من يحاول أن يقاوم أو يعارض كمنتظر الزيدي .

ودأبوا على الادعاء والكذب .. والحديث عن قتل الأطفال والمدنيين دون أن يختلج لهم ضمير يعترف بأن الغرب هم القاتل والأطفال أبناؤنا ..

تنحدر الذكرى كالسيل ..

إن الأمر لا يتعلق بكارثة بداية الحرب الصليبية الجديدة : المجد للعذراء (١٩٩١) وثعلب الصحراء (١٩٩٨) .. ولا بغزو العراق بعد ذلك .. الأمر يتعلق بمعركة مستمرة ليس منذ ألف وخمسمائة عام فقط، بل قبلها بألفي عام حينما بدءوا في استعمار المنطقة بلدا بعد بلد ، والحمقى والخونة فينا يحاولون غسل مخ الأمة، وإبعادها عن إدراك أنها معركة واحدة فيها ألف موقعة، وبغداد آخر مواقعها ولن تكون الأخيرة، تتشرذم الأمة وتهلك دفاعا عن حدودهم الذين رسموها تحت قيادة حكام يعترف ريتشارد (نيكسون) قلب الأسد !! أنهم وكلاؤهم في حكم بلادنا .

تتشرذم الأمة ويقف بعض نخبتنا العميلة منددا بمنتظر الزيدي وكأن الحذاء الذي أطلقه على مجرم الحرب بوش قد أصاب أم رأس أبيهم !..

●●●

كانت وما تزال حربا على الإسلام ..

في بحث للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري (الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة - كلية الدعوة) يذكر أنه منذ مائة وخمسين سنة وحتى الوقت الحاضر يصدر في أوروبا بلغاتها المختلفة كتاب كل يوم عن الإسلام وتعقد مئات المؤتمرات الإقليمية وبعض هذه المؤتمرات مثل مؤتمر أوكسفورد ضم قرابة تسعمائة عالم ، لكن حداثيينا ومستنيرينا يتجاهلون كل ذلك ، كما يتجاهلون الجهد الفكري المقاوم الذي يواجه حملات التضليل تلك كمثل الدكتور محمد محمد حسين والدكتور زغلول النجار والدكتور عبد الودود شلبي والدكتور محمد عمارة والدكتور جابر قميحة والدكتورة زينب عبد العزيز .. وعشرات ومئات يفرض على أسمائهم التعتيم أو التشهير .

خطاب المستشرقين لم يكن موجهاً ابتداءً لناطقي العربية أو اللغات الشرقية وإلا لكانت الكتابة باللغة العربية ، بل كان موجهاً لأوروبا ، أن هذه هي صورة الإسلام فلا تتحولوا إليه ، وإذا كانت هذه هي صورة المسلمين فلا تلومونا إذا اقتحمنا ديارهم ، ولا تلومونا إذا استنزفنا خيراتهم ، ولا تلومونا إذا تعصبنا ضدهم، لأن هؤلاء القوم يتسمون بخصائص عقلية وجنسية وثقافية لا تمكنهم من النهوض بأنفسهم ، وهم بحاجة إلى عوننا والدور الذي سنقوم به والذي سنحدثه إنما هو لصالح الحضارة الإنسانية .. هذا الخطاب الذي وجهه الغرب إلى نفسه خوفا من إغراء الإسلام ومن دخول النصارى فيه أفواجا تكفلت نخبتنا النجسة بنقله إلي الأمة لإخراج المسلمين من الإسلام أفواجا .. واعتبروا هذا المنهج الكافر علامة الحضارة والاستنارة .

●●●

نحو وعى سياسى

نعم ..

كانت حربا على الإسلام تهرب منها حكامنا كما يتهرب أب ديوث حقير مجرم من الدفاع عن عرض بناته .. ولا يكتفي بذلك بل يعرضهن للبيع ..

تنحدر الذكرى كالسيل ..

نعم .. ليس بوش سوى نسخة من بوهيمند وليس أرناط سوى نسخة من بلير ..

أولئك الوحوش ..

أكلة لحوم البشر ..

تنحدر الذكرى ..

يوردها موسى الزعبي في كتابه : "كي لا ننسى التاريخ لأن التاريخ لا ينسى"

كان ذلك منذ ألف عام إلا قليلا : عام ١٠٩٨م .. وكان أجداد بوش الوثني عابد الشيطان يقودون معاركهم ضدنا تحت راية الصليب ..

وكان ثمة كاتب ضاع اسمه يصرخ :

"لا أدري إذا كان هذا مرتعا للحيوانات المتوحشة أم بيتي، مسقط رأسي؟"

كانت هذه الصرخة الحزينة الصادرة عن كاتب مجهول من معرة النعمان، ليست صورة بسيطة من الإنشاء، بل صرخة من الأعماق تصور فعلا تلك الأعمال الوحشية إلى اقترفها أولئك الصليبيون، في المجزرة التي يجب أن لا تنسى على مر التاريخ .. والتي حدثت في نهاية عام (١٠٩٨).

كان سكان معرة النعمان يعيشون وادعين داخل سورها الدائري حتى وصول الصليبيين الذين كانوا يغيرون على القرى المجاورة للمعرة أثناء حصارهم لإنطاكية بهدف السلب والنهب والقتل والعربدة .. تملؤهم روح الحقد والوحشية، فكانوا ينقضون على كل شيء كالوحوش الضارية، لا يرحمون شيخا أو طفلا أو امرأة أو حتى دابة. ووصلت جموعهم المتوحشة إلى المعرة وبدءوا بحصارها في منتصف شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام (١٠٩٨) .. ووقع غالبية سكان المدينة الآمنة في مصيدة أولئك الغزاة المتوحشين ، وتعهد الصليبيون أن حياة سكان المدينة ستكون في أمان إذا ما استسلمت دون قتال، وصدق المساكين وعود أولئك المتوحشين ، فتجمعت العائلات في البيوت والأقبية طوال الليل .. ووصل الصليبيون عند الفجر، وبدأت المجزرة الرهيبة، لقد قتلوا كل من صادفهم من أطفال ونساء ورجال .. وقيل أن عدد القتلى تجاوز المائة ألف كما ذكر ابن الأثير .. ومع ذلك ليس المهم عدد الضحايا، بل تلك الصورة الوحشية التي يسجلها أولئك الغزاة الذين ادعوا أنهم ذاهبون للحج وحاربوا باسم المسيح .. وقد وصف أحد الغزاة بعض المشاهد بقوله: "إن جماعاتنا كانوا يغلون الكفار الراشدين (يقصد المسلمين) في القدور، و كانوا يثبتون الأطفال على أسياخ لشيهم ويجري التهامهم مشويين" .

هذه الاعترافات جاءت على لسان مؤرخهم راؤول دوكاين .. كان هنالك جماعات من الصليبيين، إن لم يكونوا جميعا، قد تحولت إلى وحوش مفترسة مثل جماعات التافور الذين تدفقوا على أرياف المعرة صائحين بأعلى أصواتهم، أنهم يريدون قضم لحم العرب المسلمين وكانوا يتجمعون حول النار مساء من أجل التهام فرائسهم وهم يشوونها على تلك النيران .

يا قراء ..

أنا لا أقرأ لكم خبرا ورد في قناة الجزيرة الآن، بل في كتاب يحكي تاريخا حدث منذ ألف عام .. فهل هناك أي فرق ..

يا قراء ..

بعد كل هذا يشيعون أن الإسلام قد انتشر بالسيف ويتحدثون عن وحشيتنا وفظائعنا ..

يرتكب المجرمون أبشع عملية تلفيق في التاريخ ليلبسوا الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق ..

تنحدر الذكرى :

تنحدر الذكرى .. أكاد أجد ريح شواء أهل معرة النعمان فتغيم بالدموع عيناي وأقول لنفسي لعلهم من حرقهم النابالم ويلوح لمخيلتي صفوف جنود المصريين الناجية من الشي بالنابالم عائدة في سيناء في صيف ٦٧، يقتلهم الحر والجوع والعطش حفاة عراة، لم نكتشف يا إخوتنا الراحلين إلا بعد ثلاثين عاما أنهم دفنوكم أحياء وقتلوا الأسرى مقيدين .

تلفتكم إسرائيل المتحضرة أيها الوحوش !

●●●

العقلية النفسية الأمريكية نجحت في ابتكار دجاج كالدود لا يتحرك .. دجاج بلا عظام ولا أجنحة ولا أرجل ولا ريش .. دجاج يدخر كل إمكانياته لتكوين لحم لا طعم له إلا بالبهارات التي تخفي طعمه ..

تذكرت هذا وأنا ألاحظ نجاح نفس العقلية الأمريكية البراجماتية في ابتكار كتّاب كالدود .. كتاب ادخروا كل إمكانياتهم للكذب الأسود الذي لا تخفيه إلا بهارات الإغراق بالأكاذيب والإعلام .. كتاب مقززون .. وكان هؤلاء هم الذين أدانوا منتظر الزيدي .. وكانوا هم الذين يهاجمون العرب البدو الأشرار بحجة أنهم يقتلون الأطفال ويقومون بالعمليات الاستشهادية التي يقتل فيها أبرياء !..

كتاب يكذبون بصفاقة وهم يعلمون أنهم يكذبون .. كتاب انتظموا في المؤسسة التي اعترفت أمريكا بإنشائها: مؤسسة التضليل الإعلامي .. انتظموا فيها كالطفيليات والديدان ..

ديدان نجسة مقززة ..

●●●

نعود إلى الأحداث المروعة التي يرويها لنا كتاب التنكيل بالعراق .. استبدل فلسطين أو معرة النعمان أو الجزائر أو تونس أو ليبيا أو مصر أو .. أو .. أو .. بالعراق ستجد أن ما حدث منذ ألف عام هو ما يحدث اليوم .. وستجد أن ما حدث لهذه هو ما حدث لتلك .. يقول جيف سيمونز وهو يصف ما حدث في العراق :

"ذكرى المحرقة لا تبارح الخيال، جدة عراقية تحكي لحظة موت حفيدها من الجوع وتحت القصف المنهمر، تقول الجدة : لم يكن هناك ماء ولا حليب ولاغذاء، ولا بشر، وكان هذا الجحيم يتدفق من السماء، همس راضي بشفتيه اليابستين : جدتي، توفي في حضني، تطلعت إلى السماء ولم أشاهد شيئا، لم أشاهد وميض القنابل أو الطلقات أو الركام، الحمد لله فقد أصبحت عمياء" .

هل يريد القارئ فسحة من الوقت ليبكي؟!.. كان هذا هو العراق الإرهابي صاحب أسلحة الدمار الشامل .. وكانت تلك هي أميركا .. سيدة العالم الحر ..

كثيرون ذهبوا إلى الهول الأعظم، النائب البريطاني العمالي جورج جالوي يحكي عن الظروف التي تثير شفقة من قد قلبه من حجر : نساء تجرى لهن عمليات الولادة القيصرية دون تخدير .. و.. و..

النائب العمالي تام داليل يقول : إن

عقوبات الأمم المتحدة كانت تقتل أكثر من ألفي شخص كل أسبوع،، وكاترين كاسي الأمريكية تخبرنا عن أم شابة واقفة تنظر إلى طفلها الراقد دون حراك، وهو أضعف من أن يفعل شيئا سوى البكاء، وقد انتفخ بطنه وأصبح بحجم بطيخة كبيرة : كان طفلا عمره أربعة أشهر، كان يموت بسبب الجوع، إنه واحد من ملايين ماتوا" .

المنوعات التي فرضتها الأمم المتحدة (وليست سوى أمريكا والغرب المتوحش) طويلة طويلة بلا نهاية، بين الممنوعات كتب مدرسية، ودفاتر، والورق وأقلام الرصاص، وحليب الأطفال ومعجون الأسنان، وفرش الأسنان، ومواد تعقيم المياه، والشاش الطبي، والمحاقن الطبية وأدوية القلب والصرع والسرطان، وأفلام الأشعة، والضمادات والقفازات الجراحية، وماسكات واسطوانات الأكسجين وسيارات الإسعاف ومناخل تنقية الدقيق، وجميع مواد البناء والصفائح الفولاذية، وجميع معدات معامل النسيج، وأسباب المنع مضحكة مبكية، مرة دفع العراق ١٥٠ ألف دولار لاستيراد ١٥٠ ألف زجاجة حبوب أنجيسيد لمعالجة الذبحة الصدرية، ورفضت بريطانيا شحن الدواء إلى العراق، والحجة أنه يحتوي على ثالث نترات الجليسرين وقد يستخدمها العراق في صنع القنابل !!، وغالبا لا توجد أي أسباب سوى الرغبة في التنكيل ..

تنحدر الذكرى كالسيل ..

لقد كان ما حدث في مخبأ العامرية مجدا للشيطان وأي مجد .

هاجمت طائرة أمريكية من نوع الشبح ملجأ العامرية بصاروخ موجه بالليزر: "محدثا فتحة في السطح والسقف وانفجر في مستشفى الملجأ، وبعد أربع دقائق وجه صاروخ آخر عبر الفتحة نفسها التي أحدثها الصاروخ الأول، وأغلق انفجار الصاروخ الثاني الأبواب الفولاذية التي يبلغ وزنها ستة أطنان وسمكها نصف متر، وأحرق مئات عدة من الأشخاص ، في الطابق الأعلى تبخر كثيرون منهم بالحرارة، التي بلغت درجتها آلافا عدة والمتولدة من الانفجار، وكان مصير مئات عدة من الأشخاص الغليان حتى الموت في مياه المراجل الضخمة المدمرة في الانفجار، لا يُعرف على وجه التأكيد عدد المدنيين الذين قُتلوا في ملجأ العامرية في تلك الليلة، كان السجل المدونة به أسماء الأشخاص الذين احتموا بالملجأ قد أودع في الملجأ نفسه ولم يعد له أثر ، ولكن من المعروف أنه قبل تلك الليلة، كان ١٥٠٠ شخص يوقعون عند دخول الملجأ كل ليلة، وعُثر بعد المجزرة على أحد عشر شخصا قُذف بهم خارج الملجأ، وبعد ساعات عدة مرعبة استخرجت من البناية البقايا السوداء المشوهة لأربعمائة وثلاثة أشخاص، وقدر أن مئات عدة من الأشخاص قد احترقوا وتبخروا ولم تعد ثمة وسيلة لتحديد هويتهم أو حتى عددهم، ووصف شهود منهم تام دالي، العضو العمالي في البرلمان البريطاني آثار النساء والأطفال المتفحمة على جدران الملجأ، تفحمت طبعات أقدام وأيد صغيرة على الجدران والسقوف وانطبعت على جدران الطابق الأسفل عند علامة الماء في الخزانات المتفجرة آثار اللحم البشري على ارتفاع خمسة أقدام"

يقول جيف سيمونز : إننا في حاجة إلى استذكار المادة ٥٢ (البروتوكول ١) من ملحق

١٩٧٧ لميثاق جينيف ١٩٤٩ :

١- لا تكون الأهداف المدنية أهداف هجوم أو انتقام .

٢- تقتصر الهجمات على الأهداف العسكرية وحدها .

٣- في حالة الشك إن كان الهدف مخصص عادة للأغراض المدنية يستعمل في الخدمة الفعالة للعمل العسكري، ينبغي الافتراض أنه لا يستعمل على ذلك النحو ..

وكان اللاجئون إلى مخبأ العامرية هم الإرهابيين .. وكان القتلة المجرمون هم رعاة العالم المتحضر ودعاة حقوق الإنسان ..

●●●

كانوا مدنيين .. ولكن الديدان القذرة لا تذكرهم أبدا ..

وكانوا أطفالا.. ولكن لا بواكي لهم ..

يقول جيف سيمونز : ".. لا تنفي واشنطن هذه الحقائق البشعة، فقد كانت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية حاليا، مستعدة لأن تؤكد علنا أن قتل نصف مليون عراقي كان عملا مبررا .. أما المماطلة في استعمال حق النقض في لجنة العقوبات، ومضايقة العاملين في مجال الإعانات والمساعدات، والتهديد بفرض غرامات تصل إلى مليون دولار، والسجن ١٢ سنة للمواطنين الأمريكيين الذين يحملون الأدوية واللعب إلى الأطفال الرضع فهي بعض الأساليب التي أقرتها الحكومة الأمريكية المصممة على تنفيذ الإبادة البطيئة بحق شعب كامل، المسنون والمرضى والنساء الحوامل النحيلات والأطفال والرضع الذين يعانون نقصا خطيرا في الوزن، والذين لا أمل لهم في البقاء، والضعفاء كلهم وعددهم بالملايين، هم الذين تستهدفهم واشنطن بالإبادة، في الوقت نفسه يبتسم كلينتون وأولبرايت وآخرون ابتسامة العلاقات العامة ويتحدثون عن حقوق الإنسان ..(.) إن السياسة الأمريكية الهادفة إلى الإبادة البطيئة والمتعمدة لشعب العراق لها المواصفات التي حددها ميثاق الأمم المتحدة للإبادة الجماعية، وكيف أن الإساءة الأمريكية لا تقتصر إلى العراق وحده" ..

هل كان الكاتب يقصد بجملته الأخيرة كارثة أكبر تلوث إشعاعي يخيم في أجواء العراق الآن وأنه سينتقل بالرياح إلى الخليج كله وإلى المملكة العربية السعودية ، وأنه سيظل موجودا لآلاف الأعوام القادمة مصحوبا بمضاعفاته المميتة على حرثهم ونسلهم ..

هل كان الكتاب الأشاوس الذين يكتبون في صحفنا الكبرى صما أو بكما أو عميا أو لا يفقهون ؟..

لم يفزع منهم واحد فقط لتلك الكارثة الرهيبة المروعة

ماذا يمكن أن أقول لهؤلاء سوى أن أواصل الصراخ :

أين نعالك يا منتظر الزيدي كي تصفع وجوههم الصفيقة ..

لكن ..

كل النعال لا تكفيه

●●●

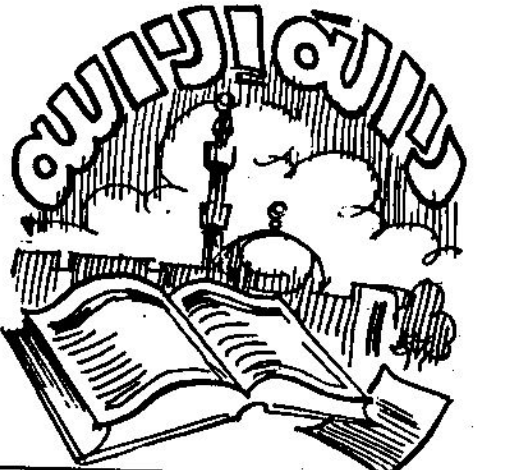

نحو وعى سياسى

تنحدر الذكرى كالسيل ..

كان الحصار على العراق والقصف المنظم قد أهلك كل شيء لم يبق إلا بقايا جسد يحتضر.. ثم حانت النهاية ..

أتذكر يوم سقوط بغداد

كانت الشهور السابقة على السقوط ألما لا يوصف .. حين بدت الكارثة كأنما هي قدر مقدور لا يمكن دفعه.. وما كانت قدرا، بل كانت حماقة وخيانة أودت بنا إلى الهاوية.. ولو أن مصر والسعودية فقط أخلصتا في مقاومة العدوان الفاجر لما حدث هذا العدوان ..

كانت الشهور السابقة على السقوط ألما لا يوصف ..

أما أيام السقوط نفسها فقد كانت محنة لا تطاق .. وكان من أسوأ ما فيها اضطراري للقاء الناس .. واضطراري للتماسك أمامهم .. وكنت أتحين الفرص لأهرب منهم حتى أخلو بنفسي كي أبكي وأنتحب ..

●●●

ثم تستكثرون أن يضرب منتظر بوش بالحذاء ..

والله الذي لا إله إلا هو لو كان قد قذفه بقنبلة نووية لكان هذا مبررا .. وكان العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم ..

أقسم .. أننا سنثأر ذات يوم .. ولن يكون ثأرنا بالأحذية ..

ولولا أن الإسلام يكبح غضبي ويحدد مجال انتقامي ومداه لأقسمت أن نمثل بكم ونفعل فيكم الأفاعيل ..

تنحدر الذكرى كالسيل ..

يقول أحمد منصور في كتابه "معركة الفالوجة" :

كان عدد القتلى والجرحى في ارتفاع مستمر ولم يكن الناس يجدون مكاناً لاسعافهم (...) بدأ الأمريكيون يفقدون صوابهم جراء الضربات المتتالية التي يتعرضون لها من قبل رجال المقاومة في الفلوجة وما حولها، فأصبحوا يردون علي هذه الهجمات بالقصف بجنون وفي كل اتجاه، فكثر الضحايا من المدنيين، ووقعت في تلك الليلة مذبحة مؤلمة ذهب ضحيتها عائلة من ستة وعشرين فرداً لم ينج منهم سوي رجل واحد وطفل رضيع .. وصل حسين دلي إلي البيت أثناء إخراج الجثث من تحت الأنقاض وقام بتصوير الحادث بالكامل، وقمنا بعد التأكد من كل المعلومات ببث الخبر بداية كخبر عاجل في نشرة أخبار حصاد اليوم في الحادية عشرة ليلاً، وشاركت في بث مباشر في تلك النشرة .. وكان الغذاء قد بدأ ينفد في مدينة الفلوجة كما أصبحت هناك أزمة بنزين، وكذلك قمنا بتوجيه نداء، وصلنا من الدكتور رافع العيساوي بدعوة أهل الفلوجة للتبرع بالدم حيث إن عدد الجرحى في ازدياد، كما أن الإمكانات الطبية بها عجز كبير، وأصبح هناك مشكلة أخري هي مشكلة دفن الموتى .. كانت القوات الأمريكية تقوم بالقصف العشوائي الذي كانت تقوم به القوت الأمريكية لكل ما يتحرك علي الأرض في ذلك اليوم، وقمنا ببث الصور إلي الدوحة وطلبنا من الزملاء تنبيه المشاهدين بأن الصور فيها مناظر مؤلمة، حيث كانت أشلاء الأطفال والنساء ممزقة ومبعثرة وملطخة بالدماء والتراب .

كان يوم الجمعة الدامي التاسع من نيسان (ابريل) ٢٠٠٤ من أكثر الأيام دموية وألماً في

حياة أطفال الفلوجة، كانت الصورة الأولي التي آلمتني هي صور الأطفال الصغار الذين خرجوا مع عائلاتهم في جموع كبيرة يرفعون الأعلام البيضاء يطلبون الأمن والأمان ليخرجوا من المدينة عبر صحراء النعيمية، ثم رأيت أشلاء بعضهم بعد ذلك وقد جاءت بها سيارات الإسعاف إلي المستشفي بعدما قصفتهم الطائرات الأمريكية وهم يحاولون عبور الطريق المكشوف سيراً علي الأقدام لكن الموت الذي هربوا منه عاجلهم .. أما الصورة الأكثر ألماً والتي مزقتني فقد كانت لعائلة تتكون من جدة عجوز مسنة ومعها زوجة ابنها وأحفادها، كانت تقف علي جانب الطريق في الزحام تبحث عن سيارة تنقله وأحفادها إلي خارج المدينة، لكن كل السيارات كانت ممتلئة والزحام علي أشده ولا يقوي علي الحصول علي مكان في سيارة من تلك السيارات المكشوفة النقل ونصف النقل إلا الأقوياء من الناس، والمرأة كانت هرمة، طلبت من ليث المصور- أن يقوم بتصوير تلك العائلة، لكن ليثاً لم يقم بتصويرهم فحسب، بل تعاطف معهم، وحينما جاءت سيارة نقل وتزاحم عليها الناس رق قلبه فقام بمساعدة هذه العجوز وأحفادها حتى تركب علي ظهر سيارة النقل مع عشرات من النساء والأطفال والعجائز الذين كانوا يفرون من الموت، وانطلقت السيارة مع عشرات السيارات الأخرى في اتجاه النعيمية للخروج من دائرة الموت في الفلوجة، لكن صورة هذه المرأة التي ترك كل يوم عاشته في الحياة أثراً علي وجهها لم أنسه .. انشغلت بعد ذلك في الأهوال التي كانت تحيط بي لكنني بعد ما يقرب من ساعتين رأيت سيارة ميكروباص سوداء لا زلت أذكر لونها جاءت مسرعة إلي المستشفي وكنت وقتها علي الهواء مباشرة مع الجزيرة ولكن عبر الهاتف، لأننا لم نكن قد تمكنا من تشغيل جهاز البث بعد، وكنت أصف للمشاهدين عبر الهاتف بعضاً مما يدور حولنا من أهوال، وحينما جاءت هذه السيارة مسرعة أدركت أن فيها بعض المصابين، فناديت ليثاً أن يأتي مسرعاً لتصوير من فيها، وقمت أنا بفتح الباب الأوسط للسيارة الميكروباص بمجرد وقوفها حتى يقوم ليث بالتصوير قبل أن يزدحم الناس وأنا أتوقع أنها كانت تحمل بعض الجرحى؛ لكني صرخت من هول ما رأيت يا ألله .... يا ألله ... رحمتك يا ألله، لقد كانت جثة المرأة العجوز وأحفادها الصغار أشلاء متكدسة فوق بعضها داخل السيارة، إنها العجوز .... إنها هي التي ساعدها ليث قبل ساعتين حتى تهرب من الموت مع أحفادها، لكن الموت كان بانتظارهم هناك عند مخرج المدينة، فقد قصفتهم الطائرات الأمريكية عند مخرج النعيمية، لكن وجه واحدة من الأطفال كان مغطي بعضه بالدماء الممزوج بالتراب جعلني أصرخ وأبكي كما أبكي الآن وأنا أسطر هذه السطور ألماً من هذه الصورة المؤلمة والمرعبة التي أجدها دائماً في مخيلتي، وأبكي كلما تذكرتها .. تجمع الناس ومن هول ما رأوا أخذوا يهتفون بعبارات سمعها الجميع عبر شاشة الجزيرة علي الهواء مباشرة من خلال الهاتف الذي كان في يدي لا إله إلا الله .. أمريكا عدو الله .. وكان معي الزميل محمد كريشان علي الهاتف الذي سمعته وأنا أشاهد شريط البث بعد ذلك، وهو يقول لي : هل تسمعني يا أحمد ؟ ثم علّق : يبدو أن أحمد ترك الميكروفون للمتظاهرين حوله .

لقد كنت أبكي من هول ما رأيت وما كنت أريد أن يسمع أحد صوتي، لم أحتمل المشهد الذي كان مؤلماً لا سيما الأطفال وأشلاءهم الممزقة، وأتحدى أن يحتمل أي شخص لديه

نحو وعى سياسى

ذرّة من الإنسانية أن يري مثل ذاك المشهد ولا يبكي، بل رأيت بعض الرجال ممن ساعدوا في إنزال الجثث من السيارة يصرخون من الألم .

كنت أريد أن ألملم شتات نفسي سريعاً حيث كنت على الهواء، فقد كان المشهد مريعاً وبشعاً ومخيفاً ومؤلماً، لا سيما وأن أغلب الضحايا كانوا من الأطفال

●●●

ثم تأتي كلاب جهنم عبيد الشيطان عملاء أمريكا ليتهمونا نحن العرب البدو المسلمين بالوحشية والهمجية وقتل المدنيين الأبرياء، والنساء والأطفال ويدينون منتظر الزيدي لأنه خالف قواعد المهنة ..

●●●

في كتابه : "ماذا يريد العم سام" يشرح لنا الكاتب اليهودي الأمريكي المنصف جزءا من الصورة .

في هذا الكتاب البالغ الأهمية الذي عربه الأستاذ عادل المعلم وقدم له الأستاذ محمد حسنين هيكل يواصل تشومسكى فضح الساسة الأمريكية وفضح مبرراتها للقسوة السادية في معاملة الحركات الوطنية :

"الفكرة هي سحق الوطنية التي تدعو للاستقلال، والتي قد تجلب الديموقراطية الحقيقية. ليس هناك استثناء من القاعدة، فلا يهم إن كانت الدولة غير مهمة ولا غنية ولا قوية، بل إن الدولة الفقيرة الضعيفة هي الخطر الأعظم، خذ على سبيل المثال لاوس في الستينيات، ربما كانت أفقر دولة في العالم(...) ولكن ما أن شرع البعض في إصلاح اجتماعي على كيفية شديدة التواضع، حتى قصفتهم واشنطن بسيل متدفق من القنابل في سرية تامة. مسحتهم من مجال العمليات، ولم يكن لهم أدنى علاقة بالحرب التي أشعلتها أمريكا في فيتنام..(..) هناك سبب وراء ذلك، فكلما ازداد فقر وضعف الدولة، زاد خطرها كمثل (...) يصدق هذا على الهند الصينية(...) فخوفهم الحقيقي كان نجاح شعوب الهند الصينية في تحقيق استقلالهم وتأمين اقتصادهم وعدالتهم، فحينئذ سيقول شعب تايلاند : ولماذا لا نستطيع نحن ذلك؟ ومن ثم نسمع ماليزيا تقول : ونحن أيضا، ومن بعدها إندونيسيا .. ومن ثم تخسر الولايات المتحدة مجالها العظيم(...) إن تفاحة واحدة فاسدة قد تفسد الصندوق كله، إذن فخطر الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي قد ينتشر في العالم كله" .

د محمد عباس

(صناعة نجم وتصنيع كاتب :
العدد القادم إن شاء الله)

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سرايڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

آخر الكلام

من أوباما

من أوباما..
لِجَميع الأعراب شُعوباً أو حُكّاما :
قَرْعُ طَناجركُمْ في بابي
أرهَقَني وأطَارَ صوابي ..
(افعَلْ هذا يا أوباما ..
اترُكْ هذا يا أوباما ..
أمطرْنا بَرْداً وسَلاما
يا أوباما.
وَفِّرْ للعُريانِ حزاما !
يا أوباما .
خَصِّصْ للطّاسَة حَمّاما !
يا أوباماً .
فَصِّلْ للنّملَة (بيجاما) !
يا أوبَاما..)
قَرقَعَةٌ تَعلكُ أحلاماً
وَتَقيءُ صَدَاها أوهاما .
وَسُعارُ الضَّجّة من حَوْلي
لا يَخبو حتّى يَتنامى .
وَأنا رَجُلٌ عندي شُغْلٌ
أكثَرُ من وَقت بَطالَتكُمْ
أطوَلُ مَن حُكْم جلالَتك
فَدَعوني أُنذركُمْ بَدءاً
كَي أحظى بالعُذْر ختاما :
لَستُ بخادمِ مَن خَلّفَكُمْ
لأُساطَ قُعوداً وَقِياما .
لَستُ أخاكُمْ حَتّى أُهْجى
إنْ أنَا لَمْ أصل الأرحاما .
لَستُ أباكُمْ حَتّى أُرجى
لأكونَ علَيْكُمْ قَوّاما .
وَعُروبَتُكُمْ لَمْ تَختَرْني
وَأنا ما اختَرتُ الإسلاما !
فَدَعوا غَيري يَتَبَنّاكُمْ
أو ظَلّوا أبَداً أيتاما !
أنَا أُمثولَةُ (شَعْبٍ) يأبى
أن يَحكُمَهُ أحَدٌ غَصباً..
و(نظامٍ) يَحترِمُ الشَّعبا.
وَأنَا لَهُما لا غَيرهما
سأُقَطِّرُ قَلبي أنغَامَا
حَتّى لَو نَزَلَتْ أنغامي
فَوقَ مَسامعكُمْ.. ألغاما !
فامتَثلوا .. نُظُماً وَشُعوباً
وَاتَّخذَوا مَثَلي إلهاما.
أمّا إن شئتُمْ أن تَبقوا
في هذي الدُّنيا أنعاما
تَتَسولُ أمْناً وَطَعاما
فَأُصارحُكُمْ .. أنّي رَجُلٌ
في كُلِّ مَحطّات حَياتي
لَمْ أدخلْ ضِمْنَ حِساباتي
أن أرعى، يَوماً، أغناما !

أحمد مطر